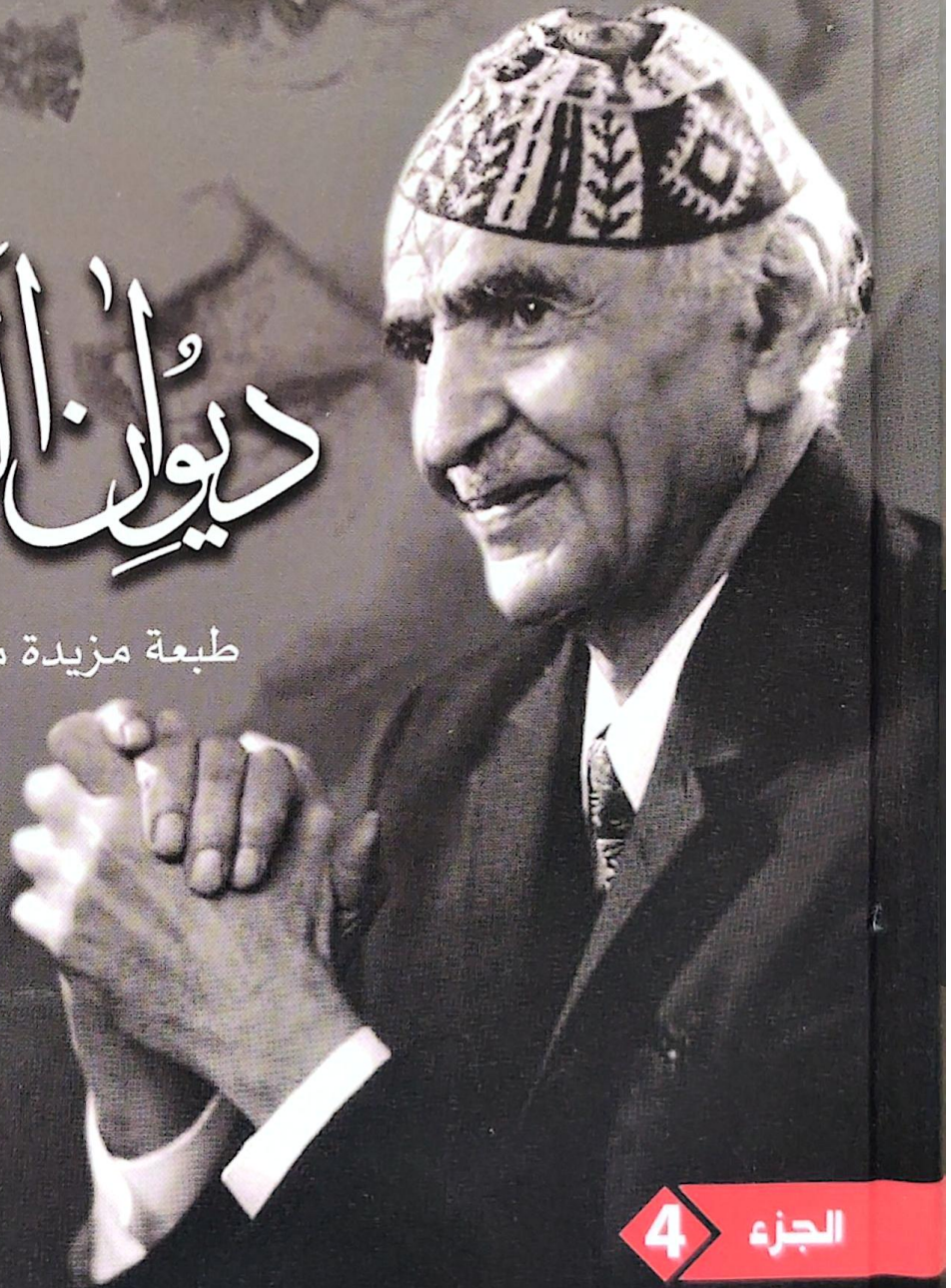




جمهورية المراق
وزارة الثقافة والسياحة والآثار
Ministry of Culture, Tourism and Antiquities - Jordan

ديوان الجواهري

طبعة مزيدة منقحة في ستة أجزاء



4

الجزء

ديوان الجواهري

ديوان الجواهري

الجزء الرابع

ديوان الجواهري
طبعة مزيدة منقحة في ستة أجزاء
الجزء الرابع

تأليف: محمد مهدي الجواهري
موضوع الكتاب: شعر
بغداد - 2021

الطباعة الالكترونية والتصحيح والاخراج الفني: دار الشؤون الثقافية العامة

عدد الصفحات: 504 صفحة
الحجم: 17 × 24 cm

الرقم الدولي: ISBN 978-9922-641-24-9

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: 2875 لسنة 2020

وزارة الثقافة والسياحة والآثار
دار الشؤون الثقافية العامة

العنوان: بغداد - الأعظمية - حي تونس - أفاق عربية

البريد الإلكتروني: info@darculture.com

الموقع الإلكتروني: www.darculture.com



دار الشؤون الثقافية العامة
The General Press of Cultural Affairs

All right reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة؛ لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، من دون إذن خطي سابق من الناشر.

محمد مهدي الجواهري

ديوان الجواهري

طبعة مزيدة منقحة في ستة أجزاء

الجزء الرابع

لجنة مراجعة الديوان

د. حسن ناظم

د. سعيد جاسم الزبيدي

د. سعيد عدنان

د. رهبة أسودي حسين

د. نادية العزاوي

بغداد - 2021



عبد الحميد كرامي

٧

ديوان الجواهري

لبي الشاعر الدعوة لتأبين ((عبد الحميد كرامي)).

أبعد الجواهري عن لبنان بعدما أثار القصيدة زوبعة من الأصدقاء بين مختلف الأوساط التقدمية والثقافية اللبنانية.

كانت الوزارة حين إلقاء القصيدة، هي وزارة ((رياض الصلح)). وبعد يومين استقالت الوزارة وشكّلها ((حسين العويني)). وقد دشنت الوزارة الجديدة أعمالها بـ ((طرد)) الجواهري من لبنان!

وللعلم فإن ((العويني)) رئيس الوزراء الجديد، و ((الصلح)) رئيس الوزراء المستقيل كانا من أعضاء لجنة التأبين التي دعت الشاعر لحضوره والمشاركة فيه!. وكان لإبعاد الجواهري زوبعة ليست بأقل من الأولى من الاحتجاج والاستنكار نكتفي بمثل واحد منها..

كتب الدكتور ((جورج حنا)) في جريدة ((النهار)) ما يأتي:
((لا يعيب لبنان شيء أكثر مما يعيبه تحقيره للفكر واضطهاده المفكرين. فهذا البلد الذي طالما تمنينا بأن يلصق به لقب الإشعاع ما فتى القائمون على أمره يعملون لإزالة هذا اللقب عنه.

بعد كل الاضطهادات التي استهدفت لها رجال القلم والأدب والفكر الحر، تتوج الدوائر المختصة قائمتها بطردها من لبنان محمد مهدي الجواهري شاعر العرب الأكبر.

قصيدة الجواهري في حفلة المغفور له عبد الحميد كرامي لم تكن جوهرة شعرية وأدبية
وحسب، وإنما كانت أجمل لوحة يرسمها فنان عن العالم العربي.

ماذا قال الجواهري، وبماذا كفر لكي يُطرد من بلد بعث إليه بعشرين رجاء قبل أن

يأتي إليه؟

ومن هو الذي غضب على الجواهري، لأن الجواهري ثائر على الاستعمار ودعاة

المستعمرين؟.

وأيّ لبناني، بل أيّ عربي، يجرؤ على الجهر برأي مخالف لرأي الجواهري؟

والله ما كنا نريد أن يكون طرد الجواهري من لبنان فاتحة عهد هذه الوزارة. لقد كنا

نأمل منها غير ذلك.

بقي أن نسأل:

من الذي طرد الجواهري من لبنان؟).

باقٍ - وأعمارُ الطُّغاةِ قِصارٌ -
 متجاوبَ الأصداءِ نَفْحُ عبيرِهِ
 رفَّ الضميرُ عليه فهو منوَّرٌ
 وذكابه وهَجُ الإباءِ فردَه
 العمرُ عُمُرُ الخالدينِ يُمُدُّه
 يتمخَّضُ التاريخُ في أعقابِهِمْ
 أما النُّفوسُ الزَّاخراتُ عروِقُها
 من سفرِ مجدِكَ عاطرٌ مَوَّارٌ
 لُطْفٌ - ونفْحُ شِداتِهِ إعصارٌ
 طُهرًا كما يتفتَّحُ النُّوَّارُ
 وَقَدْ أَيُّسِبُ كما تُشَبُّ النارُ
 فَلكَ بطيبِ نِشاهِمِ دَوَّارٍ^(١)
 حَمْدًا، وتعصِفُ ليلَةٌ ونهارٌ
 بالمغرياتِ فنَشوَةٌ وُحْمَارٌ

عبد الحميدٍ وكلُّ مجدٍ كاذبٌ
 والمجدُ أن تُهديَ حياتك كلَّها
 والمجدُ أن يحميكَ مجدك وحدهُ
 والمجدُ إشعاعِ الضميرِ لضوئهِ
 والمجدُ جَبَّارٌ على أعتابه
 إن لم يُصنِّ للشعبِ فيه ذِمارةُ
 للناسِ لا بَرمٌ ولا إقتارُ
 في الناسِ.. لا شَرَطٌ ولا أنصارُ
 تهفو القلوبُ وتشخصُ الأبصارُ
 تهوي الرؤوسُ.. ويسقطُ الجبارُ

جانبَتَ مزَلَقَةَ الطُّغاةِ وإيَّها
 بالوردِ تُفرِّشُ والنُّصارِ تُنارُ

^(١) النشا: الذكر.

وسلكت نهج المخلصين وإنه
لو كنت تستام الحياة رخيصةً
ولو ارتضيت الحكم أعرج أهوجاً
جئت الوزارة ليلة ونهارها
ورأيت كيف الحكم يشمخ كاذباً
ولست كرسياً يُرج كأنه
ورأيت إذ ((باريس)) شلت كفه
فنفضت كفك من حطام عنده
وخرجت موفور الكرامة عالقاً
بوركت خالصة الضمير فإنك الجنات تجري تحتها الأنهار
قد كان وسعك أن تغالط ذمّة
أو أن تغرّر، والهوى غرّار
وتقول: كنت وكان صنع معاشر
أعطوا يداً للأجنبي وساروا
أو أن تسمي ((الشر)) يهلك أمة
خيراً كما يتصنع الأشرار
في حين تُشفع عنده الأضرار^(١)
منها الضمير، وصوح الإيثار
ويُتاح.. إلا القادة الأبرار

^(١) الأسل: الرماح. الشفرة: حد السيف.

^(٢) الأجدم: المقطوع اليد أو الأنامل.

لا بُدَّ أن يَعْرِى - وإن طَالَ المدى بالناسِ - موهوبُ الثيابِ مُعارُ

إِيهِ ((كرامةُ)) والقريظُ وسيلةٌ للخيرِ، لا خِرُّ ولا أسْمارُ
يُلوى من الخيلِ الجيادِ عنائُها حتى يُتَاحَ لِرَکْضِها مِضْمارُ
ومزيَّةُ الزُّعماءِ أنَّ حياتَهُم خِصْبٌ، وأنَّ مماتَهُم إثمَارُ
فإذا ذَكَرْتُ بِكَ البلادَ فعادِرٌ فهي الحبيبُ لنفسِكَ المختارُ
عبدَ الحميدِ وما تزالُ كعهديها: شَعْبٌ يُدَلُّ وأُمَّةٌ تنهارُ
ومسلِّطونَ على الشعوبِ برغمها السوطُ يدفعُ عنهم والنارُ
وصحافةٌ صَفْرُ الضميرِ كأنها سِلْعٌ تُباعُ وتُشترى وتُعارُ
ومُبْصِصونَ كأنهم عن غيرهم مِسْخٌ، ومن آثامه آثارُ
يتهافتونَ على مواطىءِ أَرْجُلِ يُومى لهمُ بكُعبِها ويُشارُ
قدَرُ أنَاخِ على البلادِ بكُلْكِ فنبابه متنٌ، وزَلَّ فقارُ
وغمامةٌ سوادُءُ رانَ جرائُها عَنَّا فلا غيْثٌ ولا إصحارُ^(١)

لبنانُ يا بلدَ الصَّباحَةِ مُجتلى والعلمُ يُقطفُ، والنَّهى تُشتارُ^(٢)
يا موطينَ الأحرارِ حينَ يسومُهُم خَسْفٌ، وحينَ تُشرِّدُ الأحرارُ

^(١) ران: هيمن، وقع ولم يمكن الخروج منه. جران البعير مقدم عنقه يريد ثقل الغمامة.

^(٢) تشتار: تجنى كما يجنى العسل.

ومسحتُ تُربَكَ والهوى لي دارُ
بحفيفٍ ((أزرك)) تلكم الأوتارُ
وجاهلها، الأنجادُ والأغوارُ
ثقلُ الحياة تحطُّم القيثارُ
أشْرٌ، وسوْطُ عَذابه هَدَارُ
أو أنْ أزورك، و ((الحبيبُ يُزارُ))^{١١}
عاتٍ، ويومَ يَفكُّ عنك إسارُ
بالحزنِ - يومَ خلاصِكَ الأخبارُ
جيشٌ لآخرَ غاصبٍ جرارُ
رجمٌ سِواه مُذنبٌ سيَّارُ

إننا بحكمِ بلائنا سُمارُ
والليلُ داجٍ، والطريقُ عثارُ
والموتُ جارٌّ بها زارُ
للأجنبيِّ قواعيدٌ ومطارُ؟
في كلِّ يومٍ منهمُ بحارُ؟

ناغيتُ حُسنَكَ والصَّبالي شافعُ
وأثرتَ من ((قيشارتي)) فتجاوبتُ
ومشتُ تُذيعُ على القوافي عطرَها
حتى إذا زحمَ الشبابَ ولطفَه
ونفضتُ للمُحتلِّ أرضَكَ، بطشُهُ
ومُنعتُ أنْ أغشى ربوعَكَ بعدها
وظللتُ أرقبُ يومَ يوثقُ أسرُ
أسفاً فقد أنتِ إليَّ - مشوبةُ
أهداكهُ إذ فرَّ جحفلُ غاصبٍ
وبدا يُزحزحُ عن سماكٍ مذنباً

لُبنانُ نجوى مُرَّةٍ وسرارُ
ماذا يُرادُ بنا؟ وأين يُسارُ؟
والوحشُ يربضُ في الشايبا مُندراً
أعقابُ لُبنانٍ تَدسُّ وكرَهُ
أو بحرُهُ نَبعُ الفَخارِ يشقُّهُ

^{١١} التضمين من بيت لجرير في زوجته.

أَوْ فخرٌ مُنْهاضِ الجِناحِ بِأنه
اليومَ ينزِلُ عُشَّهُ ويدوسُه
وغداً يُلْقِفُه ويتتَفُّ ريشَه
بجناحِ أقتَمَ كاسِرِ طيَّارٍ؟^(١)
لا الرِّيشُ يُنجدُه ولا المنقارُ
فيا يُلْقِفُ أجدلُ جَبَّارٍ^(٢)

أشبابُ بُنانٍ يُضامُ لأنَّه
المِثلِهم صاغَ القِيونَ حَدِيدَهم؟
هل غيرُهم حطبُ الوغى إنَّ شَبَّها
أو غيرُهم يَسقي الثغورَ دماءَه
السوطُ ذُلٌّ لا تُقرُّ هوائَه
والسَّجنُ لو علمتُ مَنْ الثاوي به
يَقِظُ على عُقبى المصيرِ يَغَارُ؟
وبنى السُّجونَ لِمثلِهم مِعمارُ؟^(٣)
بِاغٍ وعمِّ الخافِقينِ أوارُ؟^(٤)
لتمرَّ منها غدرَةٌ وفَجَّارُ
إلَّا بسَلخِ جلودِها الأبقارُ
لتساقطتُ بِناتِه الأحجارُ

كنا لَكُمْ نَعَمَ النذيرَ لو ارعوى
ما أشبه التاريخَ، دامى جُرْحنا
كانَ الغريبُ، وكانَ بَغِيٌّ سافرُ
غايٍ، ولو ألوى به إنذارُ
كجروحكم بأكفنا نَقَّارُ
ولقد يهونُ مُنكَراً إسفارُ

^(١) الأقتم: اغبر اللون.

^(٢) الأجدل: الصقر.

^(٣) القيون: جمع القين وهو الحداد.

^(٤) الأوار: اللهب.

شَتَّى الْقُلُوبِ، وَنَامَتِ الْأَوْغَارُ
دَجَلًا، وَلَمْ تُطَمَسْ بِهَا الْأَثَارُ
دَاجٍ، كَمَا تَتَكَشَّفُ الْأَقْمَارُ!
وَالْمُؤَثِّرِينَ بِلَادَهُمْ - أَقْدَارُ
حُكْمَانِ: وَقَدْ جَاحِمٌ، وَفِرَارُ
وَحَوَى الْجِيَادِ كَرِيمَةً مِضْمَارُ
يَعْلُوهُ مِنْ رَهَجِ الْجِهَادِ غُبَارُ!

* * *

شَعْوَاءٌ يَجْهَلُ كُنْهَهَا الثُّوَارُ
وَمُبْرِّرٍ شَهَادَاتُهَا الْأَبْرَارُ
كَانَتْ تَضُمُّ شَتَاتَهُمْ أَحْجَارُ
سُلْطَانِهِ إِنْ عَزَّه الْأَنْصَارُ
لِلتَّاجِ لَا دَعْوَلٌ وَلَا إِسْرَارُ
وَعَدُوا فَلَمْ يَفْرَحْ بِهِمْ دِيَارُ
وَلَمَنْ هُنَاكَ التَّسْعَةُ الْأَعْشَارُ
نَحْنُ الْوَقُودُ لَهَا، وَنَحْنُ النَّارُ
شَعْبٌ تُغْلُّ جَهْدَهُ أَنْفَارُ
تَلِكَ الْقُصُورُ - مِنْ الْجُمُوعِ دِيَارُ

جُمِعَتْ بِهِ شَتَّى الصُّفُوفِ، وَوُحِّدَتْ
وَتَوَضَّحَتْ فِيهِ الْمَعَالِمُ لَمْ تُشَبَّ
وَبِهِ تَكْشَفُ كُلُّ أَرْبَدَ حَالِكِ
وَتَمَازَيْتُ - لِلْمُؤَثِّرِينَ نَفُوسَهُمْ
قَدْ كَانَ مِيدَانُ الْجِهَادِ يَسُودُهُ
كُبَّتْ بِهِ الْهَوَجُ الْهَجَانُ لِوَجْهِهَا
وَهَذَا الدَّعْيُ فَلَمْ يُفَاخِرْ أَنَّهُ

حَتَّى إِذَا لَقِيتُ قَبِيلَ أُوَانِهَا
وَمَضَى بِوِزْرِ مُغَامِرٍ وَمُتَاجِرٍ
أَلْقَى لَنَا الْمُسْتَعْمِرُونَ عِصَابَةً
مِنْ حَاضِنِي حَكْمِ الدَّخِيلِ، وَنَاصِرِي
مَنْ بَلَا ((لُورَانُسُ)) صِدْقٌ وَلَا تَهْمُ
رَاحُوا فَمَا بَكَتِ الدِّيَارُ عَلَيْهِمْ
وَبَنُوا لَنَا بَيْتًا أَقْمَنَا عُشْرَهُ
ثُمَّ انْكَفَأْنَا نَصْطَلِي بِوَقِيدَةٍ
وَأَنْصَاعٍ يَدْفَعُ مِنْ دِمَاءٍ جَزِيَّةٍ
وَتَخَرَّبَتْ - لَتُسَدَّ أَجْوَازُ السَّمَاءِ

وبدت على تلك الملايين التي
وأفاق مخدوعٌ لَيْسَمَعِ هَاتِفًا
وتساءلوا فيمَ استجدُّوا ثورةً؟
أعلى الدخيلِ السامريِّ ومثله
ولأجلِ مَنْ؟ أَلَمْ نَمَضُوا ببقيةِ
الأجلِ أن يُسقى الطغاةُ دماءهم،
تلكَ الثلاثونَ العجافُ، أذْهًا
جمدت على الجليدِ اليبسِ ضروعُها
لم تُبقِ منها الطائراتُ جُزارةً

شَرَّتِ الحريِرَ لغيرها، أطارُ
(خفَّ الهوى وتقصَّت الأوطارُ)»^(١)
وعلى مَنْ امتشقوا الحسامَ وثاروا؟
وأمرٌ منه عجلُّه الخوَّارُ
رأف الغريبُ بمثلها، وأغاروا؟
ولهم - إذا رَفَقوا بهم - أسارُ؟»^(٢)
سوطُ الرُّعاةِ، ومَسَّها الإضرارُ»^(٣)
من فرطِ ما احتلبت لها أشطارُ
لو كانَ يعرفُ رحمةَ جزارُ

سرعانَ ما خَفَقَ اللواءُ، وشُرِّعتْ
الجورُ صُلبُ كيانها، ونظامُها
لم يبقَ شبرٌ لم تنلُهُ مَعَرَّةُ
وبكلِّ آوانةٍ فُويقَ بُناته

نُظِّمُ، وقامتْ دولةٌ وشعارُ
الإقطاعِ والإذلالِ والإفقارُ
أو لم تُنشئهُ مَذَلَّةٌ وصَغَارُ
ينقضُّ من هذا البناءِ جدارُ

^(١) التضمين من مقطع قصيدة أبي تمام:

لا أنتَ أنتَ ولا الديارِ ديارِ خف الهوى وتولت الأوطارِ

^(٢) الأسارُ: جمع سؤر وهو البقية في قعر الإناء.

^(٣) الثلاثون: الثلاثون عاما التي مرت على ثورة العشرين، فقد نظمت هذه القصيدة سنة ١٩٥٠.

صُورٌ مزيّفةٌ كأنَّ نحاسَها من فرطِ مالمعِ الطَّلاءِ نُصارُ

كنا نُشاجرٍ - حين نرحل - غاصباً إذ كان بين الغاصبين شجارُ
واليومَ والوحي الملقنُ واحدُ حُجُزٌ توحدُ بيننا وحصارُ
والأمنُ كانَ وكانَ معنى فقده أن البلادَ تحفُّها أخطارُ
فإذا به شبحٌ تهددُ أسَّه صُحفٌ، وتنسِفُ ركنه أشعارُ
كنا نقيمُ الكونَ حينَ يمَسُّنا ضرٌّ، وحينَ يهدُّنا إعصارُ
والآنَ نحنُ إذا اشتكينَا غاصباً قالوا: أولاءِ بنوكمُ الأخيارُ!
(ممن حملنَ بهم وهنَّ عواقِدُ حُبك النِطاقُ)) حرائرُ أطهارُ!^(١)
أولاءِ أنتم غيرَ أنَّ إطارهم منّا، وبثتْ صورةٌ وإطارُ!!
ولنحْنُ أعرفُ مَنْ همُ ولين همُ ولين تُمثِّلُ هذه الأدوارُ!
ومن المصرفُ من فُصولِ عنايمِهم ولين يعودُ الوردُ والإصدارُ!

تنهى وتأمُرُ ما تشاءُ عِصَابَةٌ ينهى ويأمرُ فوقها استعمارُ
خويتْ خزائنها لما عَصفتُ بها الشهواتُ والأسباطُ والأطهارُ

^(١) التضمين من بيت أبي كبير الهذلي:

ممن حملن به وهن عواقد حبك النطاق فشب غير مهبل

واستنجدت - ودمُ الشعوب ضماؤها
يُلوى به عَصَبُ البلاد، وتُشترى
عَرَفُوا مصايرهم إذا جَلَى غَدُّ
وإذا استوى أَجَلُ فزعزع طاريءٌ
ورأوا بأعينهم فجيعةَ أهلها
وتيقنوا أن لا وِجَارَ يقيهمُ
فَهُمْ وفَرَطُ الحقدِ لاثَ دماءهم
وهمُ يَحِدُونَ الأظافرَ منهمُ

ورفأها - فأمدّها ((الدُّولارُ))
ذمُّ الرجال، وتُحجز الأفكارُ
في المشرقين، ولاحتِ الأنوارُ
عاتٍ، وقرَّ من الشعوبِ قرارُ
إذ عرَّسوا، وحُبورهم إذ طاروا^(١)
حتفأ، وللضبِّ الضليلِ وِجارُ^(٢)
كَلَبُ بهم لدمائنا وسُعارُ
عِلماً بيوم تُقلِّمُ الأظفارُ

قلنا لهم: فيمَ اللّجاجةُ والسما
وعلى مَ يشتطُّ الممثلُ منكمُ
وعلى مَ يُوغِلُ في الحماسةِ راقصُ
وعلى مَ يَسْدُرُ في الصبابةِ سادِرُ
قلنا لهم: إنَّ الشعوبَ مُنيخةُ
قلنا لهم: إنَّ النبيَّ محمداً

تُعطي وتمنع، والقضا غدارُ؟
رفقاً بساعة تُرفعُ الأستارُ؟
بأشدَّ ممَّا يَنْفُخُ الزّمارُ؟!
وعلى مَ يُجْلَعُ في الغرامِ عذارُ؟
أبداءً، وحكّامُ الشعوبِ سفارُ^(٣)
يأبى الخنسا والواحدُ القهارُ

^(١) عرسوا.. وطاروا: يقصد أقاموا.. ورحلوا.

^(٢) الوجار: بفتح الواو وكسره: جحر الضب وغيره.

^(٣) منيخة: مقيمة ثابتة. سفار: مصدر سافر أي مسافرون عابرون.

قلنا لهم: إِنَّ الْبِياضَ لَشَحْمَةٌ
فَأَتَى الْجَوَابُ لَنَا بِأَنَّ نَهَارَكُمْ
وَإِذَا أَيْتُمْ فَالْجَرِيمَةُ أَنْكُمْ
لَوْ كُنْتُمْ مِنْهُمْ لَمْ أَكْفَىءُ غَيْرَهُمْ
يَا أَيُّهَا الْمُتَحَكِّمُونَ وَإِنَّا
قَوْلُوا الصَّحِيحَ: سَنَسْتَبِيحُ جُلُودَكُمْ

إني - وللدُّوَادِ عَن أوطانهم
لي في العراقِ مقالةٌ ماثورة
أبصرتُ شمطاءً تَبِيهُهُ وَفوقَهَا
جسدٌ تعوَّضَ بِالْحُلِيِّ وَجَرِسِهِ
فذكرتُ كيف يُشَدُّ من مُتَغَطِرِسِ
ورأيتُ في سُوقِ النخاسةِ تعتلي
وبآسينٍ من بؤسهم مستنقعٍ
فذكرتُ ما تلقى الشعوبُ ضعيفةً
وذكرتُ كيفَ المستظِلُّ بغيره

وشعوبها الإجلال والإكبار -
وكأنها مَثَلٌ بِهِ سَيَّارُ
تشكو الضَّيَاعَ قِلَادَةً وَسِوَارُ
إذ غاضَ منه شبابهُ الفِوَارُ
واهي الضمير، ضميرهُ المُنْهَارُ
وجهَ الرقيقِ مَهَانَةٌ وَصَغَارُ
قد راحَ ينفخُ صدره سِمَسَارُ
عزلى تسوسُ أمورها أغمَارُ^(١)
يُوجي وَيُوهم أَنَّهُ جَبَّارُ

^(١) جبار (بالضم): هدر.

^(٢) رجل غمر: لم يجرب الأمور.

عبد الحميد وطهرُ نَفْسِكَ جنةً
يا دارجاً في الخالدين ضميره
وجمیلُ صنعك روضةً معطارُ
صلَّتُ عليك الرفقة الأبرارُ^(١)

بغداد، عام ١٩٥٠

^(١) الرفقة بضم الراء وكسر ها.

إلى الشعب المصري

٢٣

ديوان الجواهري

ألقاها الشاعر في الحفلة التي أقامها الدكتور طه حسين لوفود الدول العربية المشاركة في المؤتمر الثقافي الذي كانت تقيمه جامعة الدول العربية بين آونة وأخرى. وكان الشاعر قد تلقى دعوة خاصة لحضور المؤتمر المذكور، ونزل ضيفاً رسمياً على وزارة المعارف أولاً ثم على الحكومة المصرية. واختتم الدكتور طه حسين الحفلة، وبعد انتهاء الشاعر من قصيدته، بخطاب مرتجل منوهاً بالشاعر وبشعره وبالشعب العراقي.

يا ((مصر)) تستبقُ الدهورُ وتعثرُ
 وبنوكِ والتاريخُ في قصبيهما
 والأرضُ يُنقذُ من عماية أهلها
 هذا ((الصعيد)) مشت عليه مواكبُ
 في كلِّ مطَّرحٍ وكلِّ ثنية
 يهز من الأجيالِ في خطراتها
 مشتِ القرونُ متمَّاتٍ، سابقُ
 يصل الحضارةَ بالحضارةَ ما بنى
 وتناثرُ الجمراتُ حولك، نابغُ
 ووسعتِ أشتاتِ الفنونِ كأنها
 والنيلُ يزخرُ والمسلةُ تزهرُ
 يتسابقان فيصهرونَ ويصهرُ^(١)
 نورُ يرفُّ على ثراكِ ويُنشرُ^(٢)
 للدهرِ مثقلةُ الخطى تتبخترُ
 حجرٌ بمجدِ العاملينَ معطرُ
 ((الكرنك)) الثاوي بها و((الأقصر))
 منها يحدثُ لاحقاً ويخبرُ
 فيك ((المعز)) وما دحا الإسكندرُ
 يخفى، وآخرُ عبقرِيٍّ يظهرُ
 فلكٌ يدورُ وأنتِ أنتِ المحورُ

يا مصرُ لم تبخسِ جمالكِ ريشةً
 لله جوكِ! أيُّ مبعثِ فتنةٍ
 الليلُ عندك غيرُ ما عرَفَ الدجى
 مرَّت عليه، ولم يُخنكِ مصوُّرُ
 حتى الطبيعةُ عنده تتمصَّرُ
 في أرضِ غيرِكِ، والصبحُ المُسفرُ

^(١) في قصبيهما: أي في مضماريهما.

^(٢) العماية: بفتح العين كالعمية والعمية بالتشديد وهي الغواية والضلال.

وكأنها من صُنعِ جوِّكِ وحده
 وكانَّ مُذهبةَ الأصيلِ مُلاءةً
 وتموّرتْ حَبّاتُ رملِكِ بينها
 ومشى الضبابُ على سماكِ كأنه
 قمرٌ على كَبِدِ السماءِ مُنوّرٌ
 بمُذابِ ما نضتِ القرونُ تُعصفرُ
 رفقُ الدهورِ وعنقُها يتموّرُ^(١)
 مما أثارتُه الحوادثُ عُنيرُ^(٢)

يا ((مصرُّ)) مصرَ الشعبِ: لا غاياته
 باقٍ وكلُّ معمّرٍ فإلى مدى
 جبروته الأعلى، فلا ((نيرونه))
 يُلوى على ما لا يُطاقُ، ويرتضي
 يُزري به المتحكّمونَ فيزدري
 حتى يظنَّ به الظنونَ مؤمّل
 ويروحُ يسدرُ في الغوايةِ سادرُ
 فإذا استوى أجلٌ، وحانتُ ساعةُ
 واستنفذَ المتضاربونَ قِداحهم
 ألقى لهم يدهُ وشدَّ ذراعَه
 تفنى، ولا خطواتُه تتقهقرُ
 عالٍ، وكلُّ منيعَةٍ تدهورُ
 شيءٌ، ولا ((فرعونُه)) المتجبرُ
 ما لا يليقُ، ويستكينُ ويصبرُ
 وتنالُ منه الحادثاتُ ويسخرُ
 ويحارُ في تعليقهِ مُتفكّرُ
 ويشطُّ في غلوائِه مُستهترُ
 وتكافأتُ فُرصٌ، وحُمّ مقدرُ
 وانفضَّ عن حُسرِ الربيعِ الميسرُ^(٣)
 فإذا يدُ الطاغِي أذلُّ وأقصرُ

^(١) تمور: تحرك وتموج.

^(٢) العنير: العجاج.

^(٣) القداح: جمع قده بكسر القاف وهو هنا سهم الميسر، والميسر هو القمار.

يا مصرُ مصرَ الأكثرينَ ولم يزل
وهنا، وثمة، لا يزالُ مُنعمٌ
هذا السوادُ أعزُّ ما ضمَّت يدُ
مُدِّيهِ بالعيش الرخيِّ فلم يكنُ
ودعيهِ يشعرُ أنَّ شِقةَ بيتهِ
ثمَّ اقدفي المستعمرينَ بوعيهِ
وتقحمي الغمراتِ صدرُكِ مُحتمٍ
يا مصرُ ليس بمُنقذِ أوطانهِ
والملكِ ينسفُ من قواعدِ أسِّه
في الشرقِ يرضخُ للأقلِّ الأكثرُ
أشْرُ بنعمةِ خالقيهِ يكفرُ
للطارئاتِ وخيرُ ما يُستذخرُ
ليصونَ مُلكاً جائعٌ يتضوّرُ
علقُ يصبان، ونعمةٌ لا تُكفرُ
تاراً تشبُّ، وصاعقاً يتمطرُ
ومدالكِ متسعٌ، ووجهكِ مُسفرُ
حرجُ الفؤادِ، ولا عديمٌ مُعسرُ
صدرُ بمضطرِّمِ الحزازةِ مُوغرُ

يا مصرُ والدنيا يعنُّ محاضها
وخطى الشعوبِ سريعةٌ، وأمامها
وجهادُ كلِّ مُذادةٍ عن حقِّها
يا مصرُ في سُوحِ الجهادِ ركائزُ
والأمرُ يُفجأ، والفُجاءةُ تغدِرُ
دنيا بما تبني الشعوبُ تعمّرُ
بالعدلِ ما بينَ الرعيةِ يُنصرُ
تهدي المُضللَ طريقَه وتحدّرُ

وراء أجداثِ الضحايا إصبغ
مائة تقضت، كل يومٍ مظهرٌ
لم تفثري عزمًا ولم تهني يداً
يا مصر: لو وعيت الجموع، ولو صفا
فتماسكي فوراء جيلك آخرٌ
يجزي البناة المحسنين، ويزدري
وتشابكي فيد القوي عظامها
وتكاشفي لا يستغل مخرج
ألقي له الورق الصريح فإنه
كذب المعرف للسياسة: أنها
إن الشجاع هو الصريح بوجهه

أنا ضيف مصر وضيف طه ضيفها
أنا ضيف مصر فلن أثقل فوقها
وإذا عبت فمثلها مس الثرى
يا مصر: لاءت البسيطة شملها
ما بعد ذلك للمفاخر مفرح
ظلي بمألكة ثعاب وتنكر
غيث تخلله سحاب أكر
فالكون أصغر، والمسافة أقصر

^(١) تضمين بيت البحرى:

وافتن فيك الناظرون فإصبغ يومى إليك بها وعين تنظر

وتلاقت الدنيا فكاد مشرق
ويكاد بيت في العراق بجذوة
وهنا يكاد بمصر يسأل أهلها
ويكاد يُجهل أن ((بغداداً)) بها
أو أن ((كوفاناً)) و((بصرة)) منها
أ يكون عذر الجهل أن عمومة
أو أن تضيق بخنصرها راحة
من أهلها بمغرب يتعشر
مضرومة في ((تبيت)) يتنور
هل في العراق أعاجم، أم بربر؟
كانت يد الدنيا تطول وتقصُر
كانت إلى الأمم الحياة تُصدّر
أغنى، وأن بني أخيها أفقر؟
إذ كان أصغر ما تضم الخنصر؟

يا مصر إن الرافدين جذوة
طفحت ضفافها دماً، وتصافقا
تنساب دجلة ليس يدري سابح
وتغط أثباج الفرات كأنها
وعلى الجبال محلاون كأنهم
ومصارغ الشهداء في جنباتها
لا يعلمون وفي السماء صواعق
لو أن ماء جذوة تتسعر
بالموت يُنذر والحياة تبشر
فيها متى تطغى به وتدمر
جبل على قيعانه يتسور
في الجو عقبان تلوب وأنسر^(١)
شبح يُخيف السادرين ويُسهر
عن أي سقف فوقهم تتحدّر

^(١) المحلا: في الأصل المنوع من ورود الماء.

يا مصرُ لم يَعِدِ الكلامُ خديعةً
إنّا وإياكم كما احتاجت يدُ
إنّا إذا أنّ الجريحُ بأرضكم
وإذا استقى نخبَ الجهادِ شهيدُكم
وإذا تفجّرتِ العروقُ كريمةً
إنّا لنسألُ حينَ نرمي سهمنا
إنّ اللسانَ هو الضميرُ الأصغرُ
ليدٍ، وإن كَذَبَ الدعاةُ وزوروا
ناغاهُ مجروحُ يئنُّ ويزفرُ
فله هناك مهلٌّ ومكبرُ
سالتُ عروقُ جمةً تتفجرُ
عن أيّ سهمٍ في ((الكِنانةِ)) يُنثرُ

يا مصرُ ليس من العراقِ مفرِّقُ
إنّا لنبرأُ من نصوصِ عندنا
تُمضى على صدعِ الصفوفِ وفوقها
قولوا لأولاءِ الذين يُرونكم
إنّ العراقَ مسيرٌ، ومحلُّه
قولوا لهم: أعطوا الأديبَ يراعَه
وتنظّروا هذي السحابةَ ريثما
قولوا لهم: خلوا ((السفيرَ)) وأسفروا
وستعلمونَ من المُجلى في غدٍ
ومن المُقيمِ على تُراثِ بلاده
يَندسُ ما بينَ الصفوفِ ويُحشرُ
تُمضى على ما لا نُحبُّ وتُهمرُ
راحت يدُ المستعمرينَ تؤشّرُ
آنا بضوءِ خطاهم نستبشرُ:
في حيثُ مصرُ تكون حينَ يُخيّرُ
وتلمّظوا جمراتِه وتصبّروا
يعلو الخطيبُ ويستقيمُ المنبرُ
ودعوا حِرابِ الأجنبيِّ وأصجروا
ومن المكبِّ لوجهه المتعفّرُ
ومن المشرّدُ تائهاً يتعثرُ

يا مصرُ مصرَ الأكثرينَ تحيةً
 إننا وأنتم في خضمِّ واحدٍ
 ولنا غريمٌ في السياسةِ مارقٌ
 يستأقُّ كلَّ طريدةٍ ويبيحها
 هو ذلك الدَّجَالُ يلبسُ كاذباً،
 هو من عرفتِ ((بدنشواي)) ومثلها
 هو من بلونا، ليت أن بلانا
 من جرحي الدامي أعفُ وأطهرُ
 موجُ المصائبِ حولنا يتكسرُ
 مَذِقُ، يكيل لنا الوعودَ ويغدرُ
 ويجيءُ كلَّ جريرةٍ وتُبرِّدُ
 ريشَ النعامِ وهو ذئبٌ أمعُرُ
 ألفُ تُداسُ بنعله وتُحقَّرُ
 حزُّ الرقابِ أو الوباءُ الأصفرُ

حُيِّتَ مؤتمرَ الثقافةِ عنده
 أكبرتُ جهدَ المخلصينَ نهارهم
 الناكرينَ نفوسهم لم تُزههم
 نهجوا طريقَ القادمينَ وكلُّه
 واستنزفوا بالواجباتِ دمَاءهم
 وتساقطوا قطعاً فمن أشلائهم
 ما روعةُ التاريخِ لو لم يسقه
 أفدي الذين استنهضوا أوطانهم
 لضمانِ ألفةِ شملها ما أَلَّفوا
 أبوا الخنوعَ فأثروا أن يُقبلوا
 عَقَدُ الحياةِ عسيرةً تتيسَّرُ
 يَبني الصفوفَ وليلهم يتفكرُ
 مُتَعُ الحياةِ وزهوها المتبطَّرُ
 مستوحشٌ من خيفةِ مُستوعرِ
 تجري بمدَرجةِ الحياةِ وتهدرُ
 يمتدُّ هذا العالمُ المتحضرُ
 دمهم به يزكو ومنه يُزهَرُ
 شأنُ الهداةِ المرسلينَ وطوروا
 ولكي يحرِّرَ أهلها ما حرَّروا
 والمغرياتُ تُريدهم أن يُدبروا

يُسْقَى (الحميم) وفي يديه ((الكوثر))
جمراً، وحيث جحيمة تتسعر
وتثور أضيعة عليه وأنمر
جثث الذين تقحموا فتكورا
آثار سفر شكوا فتحيروا

نفر بحرمة علمه يتستر
عن نهجها أن الثقافة متجر
من برجه متبختراً يتأطر
عبد لما شاء الولاة يسخر
بالعلم - منزوع الضمير - لا كفر
إلا الخيانة إثمها لا يغفر
حرم يضان، وذمة لا تخفر
كحصان دارة جلجل يستشزر^(١)
يني على ما خططوا ويدمر

من كل مشوي على جمر اللظى
ألقى خطاه بحيث يتقد الثرى
وبحيث تستعوي الفلاة ذئابها
وبحيث يفرش كل شبر فوقها
وراءه وأمامه، مدموغة

وشجبت أن الفكر راح يهينه
ما انفك يوهم نفسه ويضلها
أوفى على بؤس الجموع وذمها
وتملق المتغطرسين كأنه
آمنت بالخلق القويم، وإنني
ولكل آثام الدنى مغفورة
شر السموم العلم إن لم يحمه
ولقد يهون منكب متفرج
لو لم يمال الأجنبي مثقف

^(١) يستشزر: يرتفع لمحا لبيت امرئ القيس: غداثه مستشزرات إلى العلا.

وهنا، مُريبٌ خطوهٌ مستنكرٌ!
جاءَ الحياةَ مثقفاً أمٌ مُحبرٌ؟
يَسْتَعْمِرُونَ وَبَيْنَهُ يُسْتَعْمَرُ:
في أيِّ ماءٍ يُوردون، ويُصدِرُ
منه المياهُ ((التيَمسيّة)) تقطُرُ
مثلَ الجوادِ على الحواجزِ يطفِرُ
وشأى العباقرَ وهو أجوفٌ يَصِفِرُ
ما شاءَ من ألوانه يتخيّرُ!^(١)

مَنِّي بما تشكو الثقافةُ أخبرُ
تتطوّرُ الدُّنيا ولا يتطوّرُ
منها الضميرُ، وكم جهودٌ تُهدرُ
بِبدنٍ نُكْرَمُه، وروحٌ نَحْقِرُ
مستعمراً فيها بشرٌ يُذكرُ
من خِلقَةِ الجليلِ الجديدِ تُصوّرُ
فوقَ الطروسِ عبيرُهُ المُتَنَشِّرُ

سُمُّ به نُسقى ومنه نخدرُ
باسمِ الثقافةِ مارقٌ مستأجرُ

باسمِ الثقافةِ راح يدلفُ ها هنا
يتساءلُ الجمهورُ عنه: أخابِرُ
ومُثَقِّفٍ باسمِ ((العلاقة)) بينهم
أرعى العِنانَ وراح يُوردُ نفسَه
((مُتَميِّسٌ)) يرمي البلادَ بمنهج
ومُثَقِّفٍ صعدَ السَلامِ مُقَعِّداً
بزَّ النظائرَ وهو أحدثُ منهم
ألقى له الدُّستورُ رَحَبَ خِوانه

أشياخَ ((مؤتمر الثقافة)) إنكم
تمضي السنونَ وكلُّ شيءٍ جامدٌ
هدرٌ جهودكم إذا لم تبصعوا
سَترُونَ عِلَّتْها العِصِيَّةُ أنها
راجعتُ ما نَهَجَ الدُّعَاةُ فلم أجذُ
ووجدتُ كَفَّ الأجنبيِّ كما اشتهدتُ
ودمُ الضحايا فيه عُقٌّ فلم يسَلِ

أمَّا الثقافةُ في العراقِ فإنها
ذاقَ العراقُ المرَّ ما سامه

^(١) الخوان: المائدة.

ومفروق زرع ((الخلافا)) وإنه
 وسلوا عن ((الأيام)) فيه فعندنا
 وبكل آوانة لكل وظيفة
 يمشي بظلها الغريب كما احتمت
 ماذا يفيد مثقفون يميزهم
 ولمن تُراد ثقافة من أمرها
 شجر عن الجليل المزعزع يُثمر^(١)
 في كل يوم منهج يتغير
 ((من آل نعم رائج فمبكر))^(٢)
 في أمس ((بين الكاعين المعصر))
 عمّن سواهم ((مذهب)) أو ((عنصر))
 تبكي البلاد، ويضحك المستعمر

((طه)).. ونور الفكر أوفى حرمة
 سبعون من سُوح الجهاد قضيتها
 تستن زحمة درها وتجوّزه
 وتجيء بالرأي الصريح وإنه
 ويُقيم من رهج القيامة حاقداً
 وتمر مرفوع الجبين مجلياً
 لله درك أي هم شاغل
 والمجد أوفر، والمكانة أوقر
 للخير تعمل جاهداً وتفكر
 وتشق خابط ليلها وتثور
 لآن أصعب ما يكون وأندر
 ويثور الدنيا عليك مثور
 تحشو التراب بوجهه وتغبر
 يُجيبه الليل الطويل ويسهر

(١) الخلافا: صنف نت الصفصاف، وفيه تورية.

(٢) اشارة إلى رائية عمر بن أبي ربيعة التي مطلعها:

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر غداة غد أم رائج فمهجر؟

وَيُسَامِرُ الدُّنْيَا فَكُلُّ ضَمِيمَةٍ
 يَرُوي القَرِيبُ إِلَى البَعِيدِ حَدِيثَهُ
 يَا صَاحِبَ ((الْمُتَعَذِّبِينَ)) وَعِنْدَهُ
 وَمَنُورَ الجَلِيلِ الجَدِيدِ كَمَا هَدَى
 أَشْكَو إِلَيْكَ، لِأَنَّ مِثْلَكَ عَارِفٌ
 رَكِضَتْ بِي الخَمْسُونَ لَا حَلْبَاتُهَا
 وَتَنَاهَبَتْ شَعْرِي بِمَحْضِ غُبَارِهَا
 فِيهَا نَدِيٌّ مِنْ نَشَاهِ وَسُومَرٌ^(١)
 وَيَسُرُّ فِيهِ الغَائِبِينَ الحُضْرُ
 مِمَّا يَعَانُونَ، العَذَابُ الأَكْبَرُ
 فِي اللَّيْلِ مَخْتَبِطاً شِهَابٌ نِيرٌ
 مِثْلِي، وَلَيْسَ لِأَنَّكَ المِسْتَوَزُّرُ!
 تُوفِي العِثَارَ وَلَا العِنَانَ يُقْصِرُ
 فِيبَاضِهِ بِسُوَادِهِ يَتَنَدَّرُ

طَهْ وَمَا جَزَعاً أَبْتُ شِكَايَتِي
 وَأَنَا المُقِيمُ بِحَيْثُ تُشْتَجِرُ القَنَا
 لَكِنْ، بِمَحْتَمَلِينَ وَزَرَ سِوَاهُمْ
 خَلْفِي مِنَ الذِّكْرِ الجَمِيلِ أَجْلُهُ
 وَبِكُلِّ بَيْتٍ مِنْ قَصِيدِي مُنْشِدٌ
 وَثَرَى الجُدُودِ يُمَدُّنِي بِهَبَاتِهِ
 فَأَنَا الهَزْبُ المُسْتَمِيتُ القَسُورُ
 فَوْقِي، وَحَيْثُ كَعُوبُهَا تَتَكَسَّرُ
 أَنْ لَا يَرُوحَ لِمَارِقِي يُسْتَأْجَرُ
 وَمَعِي مِنَ النَفْرِ العَدِيدِ الأَكْثَرُ
 وَبِكُلِّ حَفْلٍ مِنْ شَذَاتِي مُجْمَرُ
 وَبِمَجْدِ تِلْكَ التَّضْحِيَاتِ يُذَكَّرُ

^(١) النشئ: ما أخبرت به من حسن.

ودمُ الشهيدِ مضرجاً وثيابُه
 وأنا لسانُ الشعبِ كلُّ بليّةٍ
 وإذا تفتّطَرَ من فؤادي جانبٌ
 إني لأحسبُ حينَ أخبرُ ذمتي
 وكأنَّ منها حينَ أنوي نيةً
 لم أدرِ ((طه)) والشعوبُ كريمةٌ
 أضيّقُ بي؟ وبمن جنيتُ عليهمُ؟
 يا أيها الفكرُ العظيمُ تحيةً
 أوليتني حُسنَ الرّعايةِ إنّها
 وعليك يا مصرُ السلامُ، وإنه

تُطوى، وفي يومِ الحسابِ ستُنشرُ^(١)
 تأتيه أحملُ ثقلها وأصوّرُ
 حدّبت عليّ قلبُوبه تتفطرُ
 أنّ البلادَ إلى ضميري تنظرُ
 رَصداً يطوّقني وحينَ أفكّرُ
 أقسو فأعتبُ، أم ألينُ فأعذرُ
 بلدٌ بمن رَمَتِ الروامي يزخرُ
 من شاعرٍ بعميمٍ لطفك يُغمرُ
 شرفٌ سيذكرُ ما حييتُ ويشكرُ
 ذوبُ الحُشاشةِ من فمي يتقطرُ

بغداد، عام ١٩٥١ م

^(١) إشارة إلى أخيه الشهيد جعفر.

أيها الوحش أيها الاستعمار
(الحرب الكورية)

٣٧

ديوان الجواهري

هذه هي القطعة الأولى من قصيدة طويلة شرع الشاعر بنظمها والحرب الكورية على أشدها إثر التدخل الأمريكي الاستعماري فيها. وقد أنجز الشاعر القطعة الثانية، ولكنه لم يستطع نشرها بسبب إغلاق جريدة ((الأوقات البغدادية)) التي كان يرأس تحريرها. وقد فقدت مع ما فقد من شعر له كثير.

خَلَّ شِدْقِيكَ يَمُصَّانِ دَمِي
وَيَمُجَّانِ دَمًا كَالْعَلَقِ
خَلَّ عَيْشِي مَضْغَةً مِنْ عَلَقِمِ
خَلَّهُ نَهَبَ الطَّوَى وَالْقَلَقِ

سَمَّنِ الْكَلْبَ عَلَى لَحْمِ الشُّعُوبِ وَاكْسِيهِ مِنْ عُرْيِهَا أَبْهَى حُلَلُ
وَاخْلَعْ الْبُؤْسَ عَلَيْهَا وَالشُّحُوبِ وَأَسِلْ ذُوبَ الْأَسَى بَيْنَ الْمَقْلِ
وَأَنْشُرِ الرَّعْبَ عَلَى كُلِّ الدُّرُوبِ لَا تُنْزِهَا بِشُعَاعٍ مِنْ أَمَلِ

ثُمَّ دَعَهَا نُهْزَةً لِلْأَلَمِ^(١)
تَتَلْظَى فِي جَحِيمِ الْحَرْقِ
هَلْ سَوَى أَنْ تَغْتَذِيَ بِالضَّرْمِ
وَتَلْوَى فِي وَسَادِ الْأَرْقِ.

أَيُّهَا الْوَحْشُ وَمَا أَزْكَى الْوَحُوشِ تَتَحَدَى الْجُوعَ بِالْمَفْتَرَسِ^(٢)
تَغْتَذِي أَطْفَالَهَا فَيَمَا تَنْوَشِ تَحْتِ أَسْتَارِ الدَّجَى وَالْغَلَسِ

^(١) النهزة: الفرصة.

^(٢) في طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي السورية: وما أذكى الوحوش.

وتغذى بعظامٍ و ((مُشوش)) و تُفَيَاتِ الدَّمِ المنبجس^(١)

أيها الوحشُ الضروسُ المحتمي

بفصاحاتِ اللُّغَى والمنطق

وبما شرَّعه من نُظْم

يختزي منهنَّ وجهُ الورق

أيها الوحشُ الذي ذاق الزنوجُ سكراتِ الموتِ من أنيابه

جرمهم أن عَدَمُوا لوناً يموجُ بالدم الأزرق من أنسابه

أيها الوحشُ الذي سام الفروجُ أن يلدنَ البيضَ من أترابه

ميِّزِ العِرْقَ وفاضِلُ بالدم

وتصاعد طبقاً عن طبق

وامنحِ السادةَ رِقَّ الخدم

واعطِ للصبحِ زمامَ الغَسَقِ

أخنقِ الفكرةَ في صدرٍ يضوعُ ترها في آخرِ أذكى تفوحُ

إنها كالشمس إن همَّ طلوعُ صاحٍ أو لم يصحِّ الديكُ يلوح

^(١) المشاش (بالضم): كل عظم لا لحم فيه.

لا يغطي من سنا الشمسِ السطوع عاصفٌ يغدو عليها ويروح

سوف يهزا الصبحُ بالليلِ العمى
حين تَنداحُ سماءُ المشرقِ
وسينجابُ غِشاءُ الظُّلمِ
عن صباحِ مستفيضِ ألق

أيها الوحشُ أطلْ عَهْدَ الظلامِ تُبعدُ الساعةَ عن موعدها
بررّ الجورَ بأسياطِ الطَّغامِ تبعثُ النَّقْمَةَ من مرقدِها
كم وكم هزّت أهازيجُ الظلامِ أمةً غارقةً في دَدِها^(١)

فامضِ في ميدانكِ المزدحمِ
بجرائمِ الخنا واستبقِ
فغداً يكبحُ عَضُّ اللُّجْمِ
من عنانِ السادرِ المنطلقِ

أيها الوحشُ ولا بدّ النشورِ إنَّ حُرّاً منجزُ ما يَعدُّ
ونُحوسُ الفلكِ الحرّ تدور ويدُ القُوّةِ تعلوها يد

^(١) الدد: اللهور.

أيها الوحشُ، ولا بدَّ القبورِ قاذفاتٌ همَّأ ترتعد

تغتلي من غيظِها المحتدِم

وتجافي رحمةَ المرتفق

فيدُّ تسقيك كأسَ العلقم

ويدُّ آخذةً بالمخنق

أيها الوحشُ تَسَمَّعْ تَسَمِعِ صَرَخَاتِ الحِقْدِ تَطْوِي المشرقينُ

تَرَ ذَوْبَ الدَّمِ بَيْنِ الأدمعِ يرمي من حَنَقٍ في المقلتين

رُكِبُ تعرفها في المركعِ تقتضيك اليومَ شرَّ الركبتين

عُكست أدراجُ تلك السَلَم

فارتقى الكابي وزلَّ المرتقي^(١)

وستسقيك مُجَاجِ الحُمم

أممٌ أغصصتها بالشرق

أيها الوحشُ وأشباحُ الجياعِ زاحفاتٌ بالبطونِ الخاوية

ألفٌ ويلٌ لك من هذا الصراعِ يومَ تشتطُّ الذئابُ العاوية

سوف تجتاحك هاتيك الضباعِ سارباتٍ في القفارِ الخاوية

^(١) الكابي: الساقط، يشير بذلك الى الشعب المضطهد.

أُسْرِجَتْ أَحْدَاقُهَا بِالضَّرْمِ
مِنْ شَطَايَا دِمِهَا الْمُحْتَرِقِ
أَلْفُ وَيْلٍ لَكَ مِنْ مُنْتَقِمِ
مُحَرِّجِ نَفْسٍ عَنْهُ مُحْنَقِ

خَلَّ هَذَا الْكُوخِ فِي حَرِّ الْهَجِيرِ يَعِصِمُ الْعِذْرَاءَ أَنْ تَنْزَلِقَا
خَلَّهَا وَالْغَيْدُ تَزْهَى بِالْحَرِيرِ تَرْتَدِي الْعِفَّةَ ثَوْباً خَلَقَا
خَلَّهَا فِي لَفْحَاتِ الزَّمْهَرِيرِ تَتَذَرِّي مِنْ رِمَادٍ طَبَقَا
أَوْ لَيْسَتْ حَرَّةً فِي مَعْصِمِ
مِنْ تَقَالِيدِ النَّجَارِ الْمُعْرَقِ
عَصِمَ اللَّهُ كِرَامَ النَّعَمِ^(١)
وَسَمَتْ بِالطُّهْرِ عَنْ مُنْزَلَقِ

خَلَّ هَذَا الْوَعْدَ أَوْ ذَاكَ الزَّنِيَا يَجْمَعُ الْأَشْرَارَ مِنْ هُنَا وَهِنَا
خَلَّ فِي مَحْتِهِ شَعْباً كَرِيهاً خَلَّهِ مِنْقَسِماً مِنْهُمْ وَمِنَا
خَلَّ مِنْ يَشْجُبُ تَفْرِيقاً ذَمِيهاً بِالْأَذَى وَالْبُؤْسِ وَالشَّتْمِ مَعْنَى

^(١) النعم (بالفتح): الإبل.

إِرمِ حُرّاً واثباً بالتُّهم
وابتدِعْ ما لم يكنِ واختَلِقِ
ثم جرِّدْ صنماً من مجرم
غارِقِ في خزيه مُخْتَبِقِ

أهِنِ العِلْمَ وحُطَّ الأَدبَا بالذِي تَخْلُقُ من هذِي النجوم
واكتشفْ في كلِّ يومٍ ذنبَا حيثما حُمَّتْ على الهُتونِ يحوم
ثم قَلِّدْهُ الكُنْيَا والرُّتبَا زخرفْ يَفنَى ومجدُّ لا يدوم
ثم جَنِّدْ خَلْقَهُ كالخِدم
من حُطامِ البَشَرِ المرتزِقِ
خَلِّ من عِلْمَتِهِ بالقَلَمِ
رهنِ إِياءِ الخُؤونِ الأحمقِ

بغداد، عام ١٩٥١

معرفة الرصافي
(في ذمة الخلود)

٤٥

ديوان الجواهري

لاقيت ربك بالضمير وأنرت داجية القبور
وأشعت في الأبد البهيم طلاقاً الأبد المنير
وذهبت لم تعلق يدك بغير مكرمة وخير
وسمرت والألم الدفين ونعم ذلك من ضمير
ونطقت بالخرس المبين وكنت بالعي الحصور^(١)
إن زم من فمك الزمان فلن يزم فم الشعور

ونزلت حيث تذويت غراً الجاهم من عصور^(٢)
حيث ((الهوام)) ترنحت بشراب ((ألهة)) طهوراً
وسمعت ((أصداء)) الحياة ترن من ((بم)) و ((زير))
حيث ارتمى سجع الحمام على ((البغام))، على ((الزئير))^(٣)
وبحيث تزدحم النوابغ مثل نخل في قفير^(٤)

^(١) الحصور: الذي لا بين.

^(٢) يريد الشاعر بهذه القطعة الإشارة إلى أن هذه الحفائر ((القبور)) وقد نزل الرصافي واحدة منه تصح أن تكون معرضاً لجاهم المفكرين والنوابغ في مختلف العصور.

^(٣) يمثل الشاعر اختلاف هذه الجاهم وتفاوت العبقريات المتمثلة فيها بين اللين والعنف وبين الهدوء والثورة ((بسجع)) الحمام تارة و ((ببغام)) الطيبي أخرى، و ((بزئير)) الأسد ثلاثة.

^(٤) القفير: الزبيل.

أضفيتَ قافيةً تُشعُّ على ((قصيداً!)) من عَشِيرٍ^(١)
وأجدُّ في سفرِ الرّدى سطرٌ لمؤتليقي السُّطورِ
وكشفتَ عن صدرٍ يتيههُ بقلبه بين الصُّدورِ
عُرياً إن إلا من صميمِ الحُبِّ والألمِ الغزيرِ
للهِ درُّكٌ ممن جريءٍ دونَ فكرتِهِ جهيرِ
أنكرتَ أن ((الدين)) لم يبرحْ مليّاً بالقشورِ
يَجترُّ من ((أحكام)) بئرٍ لو وثتْ بدمِ البعيرِ!
يلهوبه من ليس يعرف ما ((البجير)) من ((العجير))
قد كنتَ تُؤمن أن عقبى الموتِ شيءٌ في الضميرِ
وحياتك الدنيا لجتَّها مثقالٌ والسَّعيرِ
((الله)) عندك كان رمزَ سعادةِ الجمعِ الغفيرِ
والكفرُ ألا تُغضب الأشرارَ في شجبِ السُّرورِ
والفسقُ في شربِ الدِّماءِ، وليسَ في شربِ الخمرِ

واكبَّت ركبَ البائسينَ وجبَّت مُترفةً القصورِ

^(١) يتخيل الشاعر الرصافي بين السالفين والمعاصرين والمزاملين له من نوابغ العالم ممن نزلوا ضيوفاً على هذه الحفائر. ويشبهه بقافية جديدة محكمة شعاعة وقد أضيفت على قصيدة طويلة. هي هذه الصفوف المتلاحقة من عشاء الرصافي في عالم الأبدية وخلطائه.

ومرّيتَ خلفَ البؤسِ والنعمى شطيراً في شطيرِ
ومسحتَ من دَمْعِ اليتيمِ بأهيةِ الكَبِيدِ الحَرورِ
و((المرضعاتُ)) وقد خوتُ أئداؤهنَّ من الضُّمورِ
وتيبَسَ الطفلُ الرّضيعُ فما سوى نَفْسِ بهيرِ
عاطيتهنَّ حُشاشَةً باللُّطفِ تنطِفُ والشُّعورِ

مازلتَ تقدحُ من زنادِ الفكرِ موهوباً فثوري
أيقظتَ هاجعةً على فرشٍ من البلوى وثيرِ
تغفوَ على حُلُمِ الخنوعِ وترتعي طيفَ الثُّبورِ
ووقيتَهـا شَرَّ المزالقِ في الجهالةِ والوعـورِ
قرعتَهـا أن تستنيمَ من الهوانِ على شفيرِ
وأدلتَ من رَنقِ النُّعاسِ بجفنهـا التعبِ الحسيرِ
وطلبتَ منهـا أن يوفّرَ وعيَهـا سَهَرَ ((الخفيرِ))
ساءلتَهـا أين المصيرُ؟ وألفُ وحشٍ في الحظيرِ
وأريتَهـا التاريخَ يزخرُ بالبشيرِ وبالنذيرِ
تتفاغرُ ((الهواتُ)) فيه وتنجلي سُبُلُ العُبورِ
يتناديانِ عليكِ أيأشئتِ من دَرَبِ فسيري
كم تخلدين، وكلُّ شيءٍ يسـتجثُّك أن تثوري

وَنَحَتْ مِنْ عُودِ الطُّغَاةِ وَقَدْ جَسَانَحَتْ الشُّجَيْرِ
زَعَزَعَتْ سَاقَةَ بَغِيهِمْ وَضَرَبَتْ مِنْهَا فِي الْجَذُورِ
وَشَجِبَتْ أَنْ تَبْقَى الْجَمْعُوعُ لِعَابِرِيهَا كَالْجَسُورِ
وَفَضَحَتْ غِشَّ الْمُسْتَعِيرِ بِمَا فَضَحَتْ مِنَ الْمُعِيرِ

وَسَحَقَتْ ((دِيدَانَ)) الزَّعَامَةَ أَفْرَخَتْ بَيْنَ الْجَحُورِ^(١)
يَتَجَنَّبُونَ عَنِ الْعَسِيرِ وَيَشْجَعُونَ عَلَى الْيَسِيرِ
يُعِيهِمُ الدَّرْبُ الطَّوِيلُ فِيهِرَعُونَ إِلَى الْقَصِيرِ
مَا الْمَجْدُ كَأْسٌ تَجْتَلِيهَا لِلشُّقَاةِ يَدُ الْمُدِيرِ
الْمَجْدُ يُخَنَّقُ بَيْنَ أَوْتَارِ، وَوَلْدَانِ، وَحُورِ
مَا فخرٌ مِنْ يَمْشِي عَلَى ضَوْءِ الْكَوَاكِبِ وَالْبُدُورِ؟
وَالْمَجْدُ لَيْسَ رِضَا الْوَزِيرِ وَلَا مَصَاقِبَةَ ((السَّفِيرِ))
الْمَجْدُ صِنُوءٌ لِلدَّمَاءِ وَلِلسَّجُونِ وَوَلِلْقَبُورِ

وَأَطْرَتْ مِنْ تَلْكَ ((النُّحُوسِ)) مَعْشَشَاتٍ فِي الْوُكُورِ
تَلْكَ ((التَّقَالِيدِ)) الْعَرِيقَةَ فِي الْغُبَاءِ وَفِي الدُّثُورِ

^(١) أفرخت: تكاثرت.

ورفعت من تلك ((الأسيرة)) باسم ربّاتِ الخدور!
مثل السّوام أجّل بيع رقابها باسم ((المهور))!
والوائد السّفاح بُرّر جرّمه باسم ((الغيور))
فحملت عنها طيّعاً دية التحرّر والشفور

((معروف)) أمسٍ منحنتني عطفَ الكبير على الصغير^(١)
وأسيت جرحي، إنَّ جرحك ناغرٌ جمُّ البثور^(٢)
خبّرتني: أن خضت قبلي ما استفاض من البحور
سيّرت فيها كالسفين من وَاخِرَ الكلام الشهر
وبكيت مجداً ضاع ما بين ((الحورنق)) و ((السدير))!
يلهو عن ((الغد)) بالذي قد كان في أمسٍ الدبير
خبّرتني: كيف انكفأت وأنت تغثُرُ بالنمور
نهبَ العيون الحاقداً عليك من خزرٍ وصور
ورهمين إفك من طغامٍ يُرجفون به وزور
خبّرتني: كيف أدّعت بثرة الشهم الصبور

^(١) يشير الشاعر إلى قصيدة الرصافي الرائية التي وجهها عام ١٩٤١ إليه من الفلوجة إثر نشر الشاعر

قصيدته العينية ((أجب أيها القلب))، والقصيدتان منشورتان في الديوان.

^(٢) ناغر: أي جرح فوار بالدم.

كَيْفَ امْتَحِنْتَ وَقَدْ هَوْتُ رَحْمُ الطَّيُورِ عَلَى النَّسُورِ
مَا كُنْتَ يَا ((مَعْرُوفُ)) مِنْعِدَمِ الْعُضِيدِ وَلَا النَّصِيرِ
كُنْتَ الرَّكِيْنَ عَلَى الْقُلُوبِ، الْمُسْتَفِيضِ عَلَى الثُّغُورِ

أَقْسَمْتُ بِالصَّالِيْنَ - دُونَ شُعُوبِهِمْ - حَرَّ السَّعِيرِ
بِمُسَاقِطِيْنَ لَهَا النَّدَى وَمَرْمَظِيْنَ عَلَى الْهَجِيرِ
بِالْقَادَةِ الْمُتَطَلِّعِيْنَ إِلَى السَّمَاءِ مِثْلَ الصُّقُورِ
بِالسَّادَةِ الْمُتَكَدِحِيْنَ لِحَيْرِهَا كَأَنَّكَ دَحَ الْأَجِيرِ
بِالسَّابِقِيْنَ زَمَانِهِمْ أَعْيَا، وَغَدَّوَا فِي الْمَسِيرِ^(١)
بِالنُّورِ يَقْتَحِمُ النَّفْسَ وَسَ مَنْ النَّظْمِ أَوْ الثَّيْرِ
بِالْكَفِّ تُوْمِيٌّ لِلطَّرِيْقِ كَأَنَّهَا يُتَبَوَّغُ نَوْرُ
بِالظُّفْرِ مُدْمِيًّا لِمَا نَحَتَ الْحَيَاةَ عَلَى الصَّخُورِ
بِالرَّأْسِ مُشْتَعَلًا وَقَدْ ضَوَّى بِهِ وَخَطَّ الْقَتِيرِ
لَوْلَا شَذَاتُكَ وَهِيَ عِلْقٌ لَا يُعْوَضُ بِالنَّظِيرِ^(٢)
وَهَوَاتِفُ كَرِّ السَّنِيْنَ يُجِدُّ مِنْهَا وَالشُّهُورِ
لَعَجِبْتُ مَنْ هَذَا التَّشَاكُلِ فِي حَيَاتِكَ وَالْمَصِيرِ

^(١) غدا المسير: جد فيه.

^(٢) الشذاة: الجرأة والقوة.

مَا كَانَ أَشْبَهَ نَعَشِكَ الْبَالِي بِمُنْجَرِدِ السَّرِيرِ
وَحْفِيرِكَ الدَّاجِي بِخُصِّ عَشْتِ فِيهِ كَالْأَسِيرِ
وَفُضَالَةِ الْكَفِّينِ الْأَسْفِينِ بِذَلِكَ الثُّوبِ الْحَسِيرِ
وَالْوَحْشَةِ الطَّخِيَاءِ مِثْلَ كَابَةِ الْقَلْبِ الْكَسِيرِ

((مَعْرُوفٌ)) نَمَّ فَوْقَ الثُّرَابِ فَلَسْتَ مِنْ أَهْلِ الْحَرِيرِ
وَتَمَلَّ مِنْ ((دُودٍ)) أَعَزَّ عَلَيْكَ مِنْ لُكَّعِ شَرِيرِ؟
مَنْ نَاصِرٍ لَكَ فِي الْعَشِيِّ وَعَاقِرٍ لَكَ فِي الْبُكُورِ
وَمُعِيرٍ لَكَ أَنْ جَدَّكَ لَمْ يَمُضْ دَمَ الْفَقِيرِ^(١)
لَمْ يُرْضِ بِالْمَلِيقِ الْوُلَاةِ، وَلَا تَزَلَّ لِفَ الْأُمِيرِ!
لَمْ يُعْطِكَ السُّحْتِ الْمَحْرَمِ إِرْثَ مَنْزُوفِ الضَّمِيرِ
فَوُصِّمْتَ بِالْفَقْرِ الطَّهْوَرِ وَرَاحَ يَفْخَرُ بِالْفُجُورِ
وَمُسَاوِمٍ لَكَ أَنْ رَأَى حُرْمَتَ مَنْ شَرَى نَقِيرِ
يَبْغِي ضَمِيرَكَ سَاتِرًا لَضَمِيرِهِ الْعَفِينِ الْحَقِيرِ
كَالْجَيْفَةِ التَّنَائِئِ يُبْغِي عَنْهَا أَرْجُ الْبُخُورِ!

^(١) يَمْضُ: (بِالضَّمِّ) يَشْرَبُ.

((معروفُ)) نَمَ فَوْقَ التَّرَابِ مَضْمَخًا بِشَذَا العُطُورِ
 بِالمَحْسِنَاتِ الصُّنْعِ لَمْ تَطْلُبْ بِهَا أَجْرَ الشُّكُورِ
 وَالعَاقِبَاتِ كَأْتَمَّهَا مُتَفَتِّحُ الزَّهْرِ النَّصِيرِ
 وَالصَّاخِبَاتِ كَأْتَمَّهَا مَوْجٌ يُزَجِّرُ بِالهَدِيدِ
 وَإِذَا سَأَلْتَ عَنِ ((العِرَاقِ)) فَقَدْ وَقَعْتَ عَلَى الخَبِيرِ
 الجَوْرُ يُحْطَفُ أَهْلَهُ خَطَفَ الأَجَادِلِ لِلطَّيُورِ
 وَالسُّوْطُ يَأْكُلُ مِنْهُمْ أَكَلَ الذَّنَابِ مِنَ الجَزُورِ
 وَالسُّوْعِيُّ يَدْفَعُ بِالْوُعَاةِ مِنَ السُّجُونِ إِلَى القُبُورِ
 وَالذُّلُّ يَعْرِضُ فِي مَشَارِفِهِ، وَيَطْفَحُ فِي الثُّغُورِ
 زَلَّتْ مَتُونُ المَدَّعِينَ بِهِ عَنِ الحِمْلِ العَسِيرِ
 وَتَرَنَّحَتْ زُمَرُ الشُّبَابِ بِقَاصِمَاتِ اللَّظهِورِ
 وَتَرَاضَتْ فِيهِ تَجْوُلٌ كَمَا اشْتَهَتْ خَيْلُ المَغِيرِ

((معروفُ)) كُنْتَ تَعْبُ مَنْ ضَمَّنَكَ وَفَكَرِ فِي غَدِيرِ
 أَنَا مِنْهَا أَسْقِي وَأَشْرِبُ بِالصَّغِيرِ وَبِالكَبِيرِ
 مَا كَانَ أَشْبَهَنَا وَمَا أَدْنَى مَصِيرِكَ مِنْ مَصِيرِي
 إِنَّا كِلَانَا نَازِلَانِ مِنَ القَضَاءِ عَلَى حَفِيرِ

بغداد، عام ١٩٥١

تنوينة الجياع

٥٥

ديوان الجواهري

نامي جِيعَ الشَّعْبِ نَامِي حَرَسْتُكَ آلهَةَ الطَّعَامِ
نامي فَإِنْ لَمْ تَشْبَعِي مِنْ يَقْظَةٍ فَمِنْ الْمَنَامِ^(١)
نامي عَلَى زُبْدِ الْوَعُودِ يُدَافُ فِي عَسَلِ الْكَلَامِ
نامي تَزُوكِ عَرَائِصُ الْأَحْلَامِ فِي جُنْحِ الظَّلَامِ
تَنْوِرِي قُرْصَ الرِّغِيفِ كَدُورَةَ الْبَدْرِ الْتَمَامِ!
وَتَرِي زُرَائِبَكَ السِّفَاحِ مَبْلُطَاتٍ بِالرُّخَامِ

نامي تَصْحِي! نِعْمَ نَوْمُ الْمَرءِ فِي الْكُورِ الْجَسَامِ
نامي عَلَى حُمَّةِ الْقَنَا نَامِي عَلَى حَدِّ الْحُسَامِ
نامي إِلَى يَوْمِ النُّشُورِ وَيَوْمِ يُؤَدَّنُ بِالْقِيَامِ
نامي عَلَى الْمَسْتَنْقَعَاتِ تَمْجُجُ بِاللُّجْجِ الطَّوَامِ
زَحَّارَةٌ بِشَذَا الْأَقَاحِ يَمُدُّهُ نَفْحُ الْخُزَامِ^(٢)
نامي عَلَى نَعْمِ الْبَعُوضِ كَأَنَّهُ سَجَعُ الْحَمَامِ
نامي عَلَى هَذَا الطَّبِيعَةِ لَمْ تُحَلِّ بِهَا ((مِيَامِي))
نامي فَقَدْ أَضْفَى ((الْعَرَاءُ)) عَلَيْكَ أَثْوَابَ الْغَرَامِ
نامي عَلَى حُلْمِ الْحَوَاصِدِ عَارِيَاتٍ لِلْحُزَامِ

^(١) يقظة: بفتحين وقد سكنت القاف ضرورة.

^(٢) الأقاح: جمع الأقحوان، الخزامى: نبت زهرة أطيبت الأزهار نفحة.

مراقصاتِ والسُّيَاطُ مَجِيدٌ عَزْفًا بِأَرْتِزَامٍ^(١)
وتغازلي والنَّاعِمَاتِ الزَّاحِفَاتِ مِنْهُنَّ هَوَامٍ
نامي على مَهْدِ الْأَذَى وتوسَّدي خدَّ الرَّغَامِ^(٢)
واستفرشي صُمَّ الحصى وتلحَّفي ظلَّ الغمامِ
نامي فقد أنهى ((مُجِيعُ الشَّعْبِ)) أَيَّامَ الصِّيَامِ
نامي فقد غنَّى ((إِلَهُ الحَرْبِ)) أَلْحَانَ السَّلَامِ!

نامي جِيعَ الشَّعْبِ نَامِي الفجـرُ أَدْنُ بَانِصِرَامِ
والشمسُ لَنْ تُؤْذِيكَ بَعْدُ بِمَا تَوَهَّجَ مِنْ ضِرَامِ
والنورُ لَنْ ((يُعْمِي!)) جُفُونَنَا قَدْ جُيِلْنَ عَلَى الظَّلَامِ
نامي كعهدك بالكرى وبأطفه من عهد ((حام))
نامي.. غدُّ يسقيك من عسلٍ وخمرٍ أَلْفَ جَامِ^(٣)
أجرَ الذليل، وبردَ أفتدةٍ إلى العليَاظِ وامي
نامي. وسيري في منامِك ما استطعتِ إلى الأمامِ
نامي على تلك العِظَاتِ الغرِّ من ذاك الإمامِ

^(١) الارتزام: شدة الصوت، وقد تعني شدة الضرب.

^(٢) الرغام: التراب.

^(٣) الجام: الكأس.

يُوصِيكَ أَنْ لَا تَطْمَعِي مِنْ مَالِ رَبِّكَ فِي حُطَامِ
يُوصِيكَ أَنْ تَدْعِي الْمَبَاهِجَ وَاللَّذَائِلَ لِلثَّامِ
وَتُعَوِّضِي عَنِ كُلِّ ذَلِكَ بِالسُّجُودِ وَالْقِيَامِ
نَامِي عَلَى الْخُطْبِ الطَّوَالِ مِنَ الْغَطَارِفَةِ الْعِظَامِ،^(١)!!
نَامِي يُسَاقِطُ رِزْقُكَ الْمَوْعِدُ فَوْقَكَ بِانْتِظَامِ
نَامِي عَلَى تِلْكَ الْمَبَاهِجِ لَمْ تَدْعِ سَهْمًا لِرَامِي
لَمْ تُبْقِ مِنْ ((نُقْلٍ!)) يَسْرُكُ لَمْ تَجْهَدْ.. وَمِنْ إِدَامِ
بَنَتْ الْبُيُوتَ وَفَجَّرتُ جُرَدَ الصَّحَارَى وَالْمَوَامِي^(٢)
نَامِي تَطُفُّ حُورُ الْجَنَانِ عَلَيْكَ مِنْهَا بِالْمُدَامِ
نَامِي عَلَى الْبَرَصِ الْمَبِيضِ مِنْ سِوَادِكَ وَالْجُذَامِ
نَامِي فَكَفَّ اللَّهُ تَغْسِلُ عَنْكَ أَدْرَانَ السَّقَامِ
نَامِي فَجِرْرُ الْمُؤْمِنِينَ يَذُبُّ عَنْكَ عَلَى الدَّوَامِ
نَامِي فَمَا الدُّنْيَا سِوَى ((جَسْرًا!)) عَلَى نَكِيدِ مُقَامِ

نَامِي وَلَا تَتَجَادَلِي الْقَوْلُ مَا قَالُ ((حَذَامِ))
نَامِي عَلَى الْمَجْدِ الْقَدِيمِ وَفَوْقَ كُومٍ مِنْ عِظَامِ

^(١) الغطارفة: جمع غطريف (بكسر العين) وهو السيد الشريف، وجاءت هنا من باب السخرية.

^(٢) الموامي: جمع موماة وهي القفر.

تيهي بأشبه العصاميين! منك على ((عصام))
الرافعين الهام من جثث فرشت لهم وهام
والواحين ومن دمائك يرتوي شره الوحام
نامي فنومك خير ما حمل المؤرخ من وسام

نامي جياغ الشعب نامي برئت من عيب وذام
نامي فإن الوحدة العصماء تطلب أن تنامي
نامي جياغ الشعب نامي النوم من نعم السلام
توحد الأحزاب فيه ويتقى خطر الصدام!
تهدا الجموع به وتستغني الصفوف عن انقسام
إن الحماقة أن تشقى بالنهوض عصا الوئام
والطيش أن لا تلجئي من حاكميك إلى احتكام
النفس كالفرس الجموح وعقلها مثل اللجام
نامي فإن صلاح أمر فاسد في أن تنامي
والعروة الوثقى! إذا استيقظت تؤذن بانقسام
نامي وإلا فالصفوف تؤول منك إلى انقسام
نامي فنومك فتنة إيقاظها شر الأثام
هل غير أن تيقظي فتعاودي كراخصام!

نامي جِيعَ الشَّعْبِ نَامِي لَا تَقْطَعِي رِزْقَ الْأَنْهَامِ
لَا تَقْطَعِي رِزْقَ الْمُتَاجِرِ وَالْمُهَنْدِسِ وَالْمُحَامِي!
نَامِي تُرِيحِي الْحَاكِمِينَ مِنْ أَشْتَبَاكِ وَالتَّحَامِ
نَامِي تُوَقِّ بِكَ الصَّحَافَةَ مِنْ شَكْوِكَ وَاتِهَامِ
يَحْمَدُ لَكَ الْقَانُونَ صُنْعَ مُطَاوِعِ سَلِسِ الْخُطَامِ
خَلَّ ((الْهُمَامِ!)) بِفَضْلِ نَوْمِكَ يَتَّقِي شَرَّ الْهُمَامِ
وَتَجَنَّبِي الشُّبُهَاتِ فِي وَعِي سِيَوْصَمُ بِاجْتِرَامِ

نَامِي فَجَلْدُكَ لَا يُطِيقُ إِذَا صَحَا وَقَعِ السَّهَامِ
نَامِي وَخَلِّي النَّاهِضِينَ لَوْحَدِهِمْ هَدَفَ الرُّوَامِي
نَامِي وَخَلِّي اللَّائِمِينَ فَمَا يُضِيرُكَ أَنْ تُلَامِي!
نَامِي فَجُذْرَانُ الشُّجُونِ تَعِجُّ بِالْمَوْتِ الزُّوَامِ
وَلَأَنْتِ أَحْوَجُ بَعْدَ أَتْعَابِ الرُّضُوخِ إِلَى جِمَامِ
نَامِي يُرَخِّ بِمَنَامِكَ ((الزُّعْمَاءُ!)) مِنْ دَاءِ عُقَامِ
نَامِي فَحَقُّكَ لَنْ يَضِيعَ وَلَسْتَ غُفْلًا! كَالسَّوَامِ
إِنَّ ((الرُّعَاةَ!)) السَّاهِرِينَ سَيَمْنَعُونَكَ أَنْ تُضَامِي

نامي على جَورِ كما حَمَلَ الرضيعُ على الفِطامِ
 وَقَعِي على البلوى كما وقع ((الحسامُ!)) على الحسامِ
 نامي على جيشٍ من الآلامِ محتشِدٍ هُمامِ^(١)
 أعطيتي القيادةَ للقضاءِ وحكميهِ في الزمامِ
 واستسلمي للحادثاتِ المُشَفقاتِ على النيامِ
 إِنَّ التيقُّظَ - لوعلمتِ - طليعةُ الموتِ الزُّوامِ
 والوعِي سيفٌ يُبتلى يومَ التقارعِ! بانثلامِ^(٢)

نامي شذاةَ الطُّهرِ نامي يا دُرَّةَ بينَ الرُّكامِ^(٣)
 يانبتةَ البلوى ويا ورداً ترعرعَ في اهتضامِ
 يا حُرَّةَ لم تدرِ ما معنى اضطغانٍ وانتقامِ!
 يا شعلةَ النُّورِ التي تُعشي العيونَ بلا اضطرامِ!
 سبحانَ ربِّكِ صورةً تزهو على الصُّورِ الوسامِ
 إذ تُتخفينَ بلا اهتمامِ أو تُسفرينَ بلا لثامِ
 إذ تحملينَ الشرَّ صابرةً من الهُجوعِ الطَّغامِ

^(١) اللهم: الجيش العظيم.

^(٢) يبتلى: يصاب.

^(٣) الشذاة: المسك.

بُورَكِتٍ مِنْ ((شَفْعٍ)) فَإِنْ نَزَلَ الْبَلَاءُ فَمِنْ ((تُوَامٍ))^(١)
كَمْ تَصْمُدِينَ عَلَى الْعَتَابِ وَتَسْخَرِينَ مِنَ الْمَلَامِ؟
سَبْحَانَ رَبِّكَ صَوْرَةً هِيَ وَالْخَطُوبُ عَلَى انْسِجَامِ
نَامِي جِيَاعَ الشَّعْبِ نَامِي النَّوْمُ أَرَعَى لِلذَّمَامِ
وَالنَّوْمُ أَدَعَى لِلنَّزُولِ عَلَى السَّكِينَةِ وَالنَّظَامِ
نَامِي فَإِنَّكَ فِي الشَّدَائِدِ تَخْلُصِينَ مِنَ الزَّحَامِ
نَامِي جِيَاعَ الشَّعْبِ لَا تُغْنِي بِسِقْطٍ مِنْ كَلَامِي^(٢)
نَامِي فَمَا كَانَ الْقَصِيدُ سَوَى خُرَيْزٍ فِي نِظَامِ
نَامِي فَقَدْ حُبَّ الْعَمَاءِ عَنِ الْمَسَاوِي، وَالتَّعَامِي
نَامِي فَبَسَّسَ مَطَامِعُ الْوَاعِينَ! مِنْ سَيْفِ كَهَامِ^(٣)
نَامِي: إِلَيْكَ تَحِيَّتِي وَعَلَيْكَ، نَائِمَةً، سَلَامِي
نَامِي جِيَاعَ الشَّعْبِ نَامِي حَرَسَتْكَ آهْلَةُ الطَّعَامِ
بغداد، عام ١٩٥١

^(١) الشفع: الزوج، الاثنان. التوأم: جمع التوأم.

^(٢) السقط: الساقط الرديء، بمعنى الخطأ.

^(٣) الكهام: لا يقطع.

قفص العظام

٦٥

ديوان الجواهري

نشرت ((جريدة النصر)) الدمشقية النص الكامل لقصيدة شاعر العراق الكبير الأستاذ محمد مهدي الجواهري، بعد زيارته الوداعية لوالدته في النجف، بمناسبة هجرته إلى مصر. وقد مهدت الجريدة المذكورة لهذه القصيدة بالمقدمة الآتية:

((في حياة شاعرنا العراقي الكبير الأستاذ ((محمد مهدي الجواهري)) ماتم كثيرة، وفي قلبه الثائر المتحرر جراح عميقة تكسرت فيها النصال. فهذا الإنسان دفن في قلبه كل شهيد عربي وبكاه وراثه. وفي يوم ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٨ سقط شقيقه الشاب ((محمد جعفر)) في معركة (الوثبة الكبرى)، ووثبة الشعب العراقي ضد معاهدة بورتسموث، فرثاه بقصيدة تسيل دماً وتقطر حناناً. وقد أثر مصرع شقيقه الشاب في نفس والدته الوقور وتملكها الحزن فاعتزلت المجتمع ولجأت إلى مشهد الإمام علي (رضي الله عنه) في النجف لتقضي ما تبقى من أيامها.

وقبيل أسابيع منعت جريدة ((الأوقات البغدادية)) التي يصدرها الأستاذ الشاعر من الصدور، ووجد الجواهري أن مجال الدفاع عن حقه وعقيدته ضاق في العراق فغادره إلى مصر.. وقبيل مغادرته زار أمه في النجف وتملأ من صفاء جبينها، وشعرها الأبيض ورضاها ما ملأ به قلبه وروحه.. ولكن شعوراً مآتماً خيم عليه، فلما استقل السيارة مرتحلاً هطلت دموعه، وثار في نفسه عوامل الحنو، ودار فيها أنه قد يكون يشاهد أمه للمرة الأخيرة، ففاضت سليقته الشعرية بهذه القصيدة الجديدة التي نقدّمها للقراء وللعالم العربي دون أن نقول فيها شيئاً، فهي تتحدث عن نفسها.. وحسبنا أن صاحبها لحن ثوري يتجاوب معه كل وتر حسّاس في دنيا العرب)).

جمال الحذيفة سعد البطله - سر الأبرار حنيفة والجمال



المصري
الشيخ
الشيخ
الشيخ

تعالى المجدُّ يا قفصَ العظامِ
وبورك ذلك العُشُّ المَضويّ
وصابتك التحايا عاطراتِ
تعالى المجدُّ لا مالٌ فيخزي
ولا نشبٌ تُهانُ الروح فيه
ولكن مهجةٌ عظُمتُ فجَلَّتْ
وبورك في رحيلك والمُقامِ^(١)
بوحشته.. وبالغُصصِ الدوامي^(٢)
بما لم يحتمل صوب الغمام^(٣)
ولا مُلكٌ يُجَلَّلُ بالحرام
فتخَضَّعَ للطُغاة وللطُغامِ^(٤)
وَجَلَّ بها المرومُ عن المرام

تعالى المجدُّ يا أمَّ الرزايا
تملّى القبرُ منها أيّ عطرٍ
وُهبتِ الثروة الكبرى دماءً
ونورِ الدروبِ لساكنيها
وأبتِ كما يؤوبُ النَّسرُ هيضتُ
تمخَّضُ عن جابرة ضخام
ووجهُ الأرضِ أيّ فتى هُمَام
وروحاً وارتكنتِ إلى حُطام
وعُدتِ من ((السواد)) إلى ظلام
قوادِمُهُ بعاصفةٍ عَرامِ^(٥)

(١) قفص العظام: الصدر الذي لم تبد منه إلا الضلوع لضعفه ويريد به أمه.

(٢) المضوي: المضيء.

(٣) صاب المطر: نزل.

(٤) النشب: المال.

(٥) عاصفة عرام: عارمة شديدة.

فَدَتِكِ الْأُمَهَاتُ مَكْرُشَاتُ
تَبَلَّدُ كَالرَّبِيطَةِ فِي رَحَاءِ
تَثَاقُلُ بِالْفُضُولِ مِنَ الطَّعَامِ^(١)
وَتَثْغُو فِي الثَّأْوِبِ كَالسَّوَامِ^(٢)

حَجَجْتُ إِلَيْكَ وَالدُّنْيَا تَلَاقِي
وَفِي صَدْرِي تَجُولُ مَسَوَّمَاتُ^(٣)
وَأُمَاتُ الْمَطَامِحِ فِي ضَلُوعِي
وَطَارَتْ بِي عَلَى الْخَمْسِينَ ذَكَرِي
وَحُطَّتْ بَيْنَ تِلْكَ وَبَيْنَ هَذَا
وَرَحْتُ أَعِيدُ أَعْدَاداً رَطَاباً
فَمَا هِيَ غَيْرُ أَنْ لَا حَتَّ لِعَيْنِي
وَرُوعَةٌ صُورَةٌ بِإِطَارِ مَجْدِ
وَرَقَّتْ فِي نَدِيفِ مَنْ مَشِيبِ
وَضَوَّتْ مِنْ جِبِينِكَ لِي غَضُونُ
وَطَفَّتْ بِخَاطِرِي حَتَّى تَمَشَى
فَكُنْتَ الدَّهْرَ أَنْتِ وَكَانَ لَمَحُ

عَلَيْكَ بِكُلِّ قَاصِمَةٍ عَقَامِ
مِنَ الْبَلَوَى عَصَيْنَ عَلَى اللَّجَامِ^(٤)
حَوَاشِدُ يَضْطَرِبْنَ مِنَ الزَّحَامِ
أَقَلَّتْنِي إِلَى عَهْدِ الْفَطَامِ
حُمُولٌ مِنْ دَمُوعٍ وَابْتِسَامِ
وَأَحْطَاباً إِلَى ((عُشِّ الْحَمَامِ))
مَخَايِلُ مِنْ مَلَامِحِكِ الْوَسَامِ
يَجْلِلُهَا مِنَ الْكُورِ الْجِسَامِ
ذَوَائِبُ لَمْ تَرِفْ عَلَى أُنَامِ
بِهَا يَغْنَى الزَّمَانُ عَنِ الْكَلَامِ
حَنَائِكِ مِثْلَ بُرِّءٍ فِي سَقَامِ
لشَخِصِكَ يَرْتَمِي كُلُّ الْأَنَامِ

(١) الفضول: الزائد.

(٢) الربطة: الشاة والثغاء صوتها، والسوام: الماشية.

(٣) المسومات: الخيل المعلمة ويكنى بها عن شدة بلائها.

وكنت السمع مني لا ورائي سواك صدى يرن ولا أمامي

فيا شمسي إذا غابت حياتي نشدتك ضارعاً ألا تُغامي
ويا ((متعوبة)) قلباً وروحاً أخافُ عليك عاقبة الجمام^(١)
ويا مكفوفةً عن كلِّ ضرٍّ نشدتك أن تكفي عن ملامي
فليس يطيقُ سهماً مثلَ هذا فؤادي وهو مُرتكزُ السهم
لقد كنتِ الحسامَ على ظروفٍ حُملتُ بها على حدِّ الحسام
وقد كنتِ الحرون على هجين يحاول أن يُسيرَ من زمامي
وليس رضيعٌ ثديك بالمجاري وليس ريبٌ حجرك بالأمم
تعالى المجدُّ يا قفصَ العظامِ وبورك في رحيلك والمقام

بغداد، عام ١٩٥١

^(١) الجمام: بالفتح: الراحة.

مقالة كبرت

ما انفك يا مصر والإذلال تعوديدُ يسومك الحسفَ كافرٌ وإخشيدي
مقالة كبرت، الحب شافعها حب المسودين لو شأوا لما سيدوا

(٥) حين قرر الشاعر ترك مصر غاضباً.. وكان قد رحل إليها احتجاجاً على ما كان يلقاه من تضيق في العراق، أراد ألا يكون رحيله عن مصر دون هزة.. فبدأ ينظم قصيدة، إلا أنه تركها عند بيتين فقط، استجابة لرجاء الدكتور طه حسين.

الثائر والغد

بيكي على أمسٍ له ((أخطل)) لم يستثره غدُّه القـادمُ
إنَّ غدًّا يعرفه ثائرٌ لا المستكينُ السادرُ الناعمُ^(٥)

^(٥) قالت جريدة ((الإخاء)) في عددها ١٠٨ في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٥١ تحت عنوان:

أطروفة للاستاذ الجواهري: أن غدًّا يعرفه ثائر!

عندما هم شاعر العراق الكبير الاستاذ محمد مهدي الجواهري بمغادرة مطار دمشق متوجهاً إلى

العراق باغته أحد شباب دمشق من موظفي المطار برقعه كتب فيها هذين البيتين.

يقول شوقي: ((لم يكن لي غد)) هل قالها وهو له فاهمُ

((فلم يكن)) يفيد معنى مضى و ((لي غد)) مستقبل قادم

فكتب تحتها الاستاذ الجواهري هذين البيتين.

^(٦) يريد قول بشارة الخوري ((الأخطل الصغير)):

لم يكن لي غدُّ فأفرغت كأسِي ثم حطمتها على شففتيا

(هامش ورد في طبعة وزارة الإعلام العراقية).

سلام علیہ وسلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
كَلِمَاتٍ بِمَا كَانَتْ تَدْعُوهُمُ إِلَى الْإِسْلَامِ

تَبَانٌ وَمِنْهُمَا مَثَلُ الْبَدَنِ
بِالنَّاسِ فِي حَيْثُ ۲۷ وَبِإِذَا الْعِبَادَةُ زَيْفًا بِحَدِّهَا
وَالسَّيِّئِ عَمَلٍ خَيْرًا مِمَّا عَمِلُوا
بِتَمَنُّنَا لِسَا ((تَبَعْنَا لِحُطْبَا)) فَيَسْتَوِي لَهَا بِشَاغٍ
سَبْعَةَ أَلْفٍ أَوْ قِيْفًا بِمَا قَدَّ بِتَطْمِئِنُّ بِهِ نَافِلَةٌ ۱۵۲۱
بِأَنَّ كَلِمَاتٍ تَدْعُوهُمُ إِلَى الْإِسْلَامِ

تَمَلُّعٌ وَبِإِذَا الْعِبَادَةُ زَيْفًا بِحَدِّهَا
وَالسَّيِّئِ عَمَلٍ خَيْرًا مِمَّا عَمِلُوا
بِتَمَنُّنَا لِسَا ((تَبَعْنَا لِحُطْبَا)) فَيَسْتَوِي لَهَا بِشَاغٍ
سَبْعَةَ أَلْفٍ أَوْ قِيْفًا بِمَا قَدَّ بِتَطْمِئِنُّ بِهِ نَافِلَةٌ ۱۵۲۱
بِأَنَّ كَلِمَاتٍ تَدْعُوهُمُ إِلَى الْإِسْلَامِ

تَمَلُّعٌ وَبِإِذَا الْعِبَادَةُ زَيْفًا بِحَدِّهَا
وَالسَّيِّئِ عَمَلٍ خَيْرًا مِمَّا عَمِلُوا
بِتَمَنُّنَا لِسَا ((تَبَعْنَا لِحُطْبَا)) فَيَسْتَوِي لَهَا بِشَاغٍ
سَبْعَةَ أَلْفٍ أَوْ قِيْفًا بِمَا قَدَّ بِتَطْمِئِنُّ بِهِ نَافِلَةٌ ۱۵۲۱
بِأَنَّ كَلِمَاتٍ تَدْعُوهُمُ إِلَى الْإِسْلَامِ

تَمَلُّعٌ وَبِإِذَا الْعِبَادَةُ زَيْفًا بِحَدِّهَا
وَالسَّيِّئِ عَمَلٍ خَيْرًا مِمَّا عَمِلُوا
بِتَمَنُّنَا لِسَا ((تَبَعْنَا لِحُطْبَا)) فَيَسْتَوِي لَهَا بِشَاغٍ
سَبْعَةَ أَلْفٍ أَوْ قِيْفًا بِمَا قَدَّ بِتَطْمِئِنُّ بِهِ نَافِلَةٌ ۱۵۲۱
بِأَنَّ كَلِمَاتٍ تَدْعُوهُمُ إِلَى الْإِسْلَامِ

سلام علی حاکد ثائر

أقيمت في الحفلة التي أقامتها نقابة المحامين العراقيين في بغداد يوم ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥١ م تكريماً لوفود المحامين العرب. ونشرتها جريدة ((الجبهة الشعبية)) لسان حزب ((الجبهة الشعبية المتحدة)) بتاريخ ١٠ / ١٢ / ١٩٥١، وكان من الحكومة العراقية أن أقامت الدعوى على الشاعر وعلى مدير الجريدة المسؤول عبد الرزاق الشياخي المحامي وظلت الدعوة تنام وتستيقظ مدة غير قصيرة قبل أن تأخذ طريقها إلى المحكمة، حتى يوم ١٧ / ٢ / ١٩٥٢ حيث أفرجت المحكمة عن الشاعر والمدير المسؤول بعد أن حكمت ثلاثة من شعراء العراق في تفسير القصيدة وفيما إذا كان فيها تعريض بالملك المباد.

سلامٌ على حاقِدِ ثائرٍ على لاجِبٍ من دم سائرٍ^(١)
يُحِبُّ ويعلمُ أن الطريقَ لا بُدَّ مُفضٍ إلى آخرِ
كأنَّ بقايا دم السابقين ماضي يُمهِّدُ للحاضرِ
كأنَّ رميمَهُمُ أنجمٌ تُسدِّدُ من زلزلِ العائِرِ
وليسَ على خاشعِ خانعِ مُقيمِ على ذلِّهِ صابرِ
عفا الصبرُ من طليلِ دائِرِ ومن متَّجِرِ كاسِدِ بائِرِ
يغلُّ يدَ الشعبِ عن أن تُمدَّ لكسرِ يدِ الحاكِمِ الجائرِ
ويأمرُهُ أن يُقرَّ النزولَ على إمرةِ الفاسِقِ الفاجرِ

سلامٌ على جاعلينَ الحتوفَ جسراً إلى المواكبِ العابرِ
على ناكرينَ كرامَ النفوسِ يذوبونَ في المجمعِ الصاهرِ
سلامٌ على طيباتِ النذورِ سلامٌ على الواهبِ الناذرِ
وليسَ على واهبينَ العراءِ ضحاياهمُ خشيةَ الناحِرِ
سلامٌ على غاصبٍ ما يُريدُ من فمِ مُستذئِبِ كاسِرِ
وليسَ على رابطِ حقِّه بخيِّطِ من الأملِ السادرِ^(٢)
بليدٍ يظنُّ خلاصَ الشعوبِ يُبتاعُ بالثمنِ الخاسِرِ

^(١) اللاجب: الطريق الواضح.

^(٢) السادر: الحائر.

سَلامٌ على غَمراتِ النضال
عَنودٍ يُصارِعُ لُجَّ الحُطوبِ
يَصُدُّ - وقد زَحَمَتْهُ الحُتوف -
بعينٍ إلى لججِ تَطْمَئي
تَبَسَّمَ و الهُوَّةُ المُجتَوَاةُ
لأنَّ السَّماءَ رَمَتْ نَحْوَهُ
سَلامٌ على حُسنِ ذاكِ المَصرِ
سَلامٌ على سابِحِ ماهِرِ
و صَخَّابِ آذِيها الزاخِرِ^(١)
و شَقَّ الرئيُّ على الناظِرِ^(٢)
وعينٍ إلى الشاطِئِ الآخِرِ^(٣)
تَكشَّفُ عن فَمها الفَاغِرِ
صَدى سابِحِ خَلقَه ماخِرِ^(٤)
سَلامٌ على البطلِ الصائِرِ^(٥)

سَلامٌ على خالِعِ من غَدِ
وليس على عائشٍ كالغُرابِ
سَلامٌ على نبعَةِ الصامدينِ
فَخاراً على أُمسِهِ الدابِرِ
على جِيفِ السَاحِقِ الغابِرِ^(٦)
تعاصتُ على مِغَوَلِ الكاسِرِ

^(١) الأذي: الموج.

^(٢) الرئي: الذي يرى.

^(٣) أطمى: ارتفع.

^(٤) الماخِر: الذي يشق الماء مع صوت.

^(٥) الصائر: الواصل إلى المصير.

^(٦) الساحق: الماضي البعيد.

تَهْبُّ لِتَخْضِدَ مِنْهَا الرِّيحُ فترتدُّ عن خاضدٍ قاهرٍ^(١)
وليس على غُصْنٍ ناعمٍ رشيقٍ يميلُ مع الهاصرِ^(٢)

سلامٌ على مُدَقِّعِ غامرٍ خصيبٍ بإيمانهِ عامرٍ^(٣)
وليس على مُدَّعٍ كاذبٍ وسادته زَغَبُ الطائرِ!^(٤)
يَروُحُ يُنْفِجُ مِنْ حِضْنِهِ بدعوى من الكلمِ النافرِ^(٥)
ويكشِفُ عن مُحْرِبٍ ((حارِدٍ)) ويطوي على خائفٍ خائرٍ^(٦)
أفي الغنمِ أشجعُ من قَسُورِ وفي الغُرمِ أجبنُ من صافرٍ!^(٧)
سلامٌ على مُثْقَلِ بالحديدِ ويشمخُ كالقائدِ الظافرِ
كأنَّ القِيودَ على معصميه مفاتيحُ مُستقبلِ زاهرٍ

^(١) يخضد: يقطع.

^(٢) هصره: جرة فأماله.

^(٣) المدقع: المعدم

^(٤) زغب الطائر: صغار ريش الطائر.

^(٥) ينفج: من ((نفج)) أي فخر بما ليس عنده.

^(٦) المحرب: المهيج. الحارِد: الغضبان. الخائر: الضعيف.

^(٧) القسور: هو الأسد. والصافر: طائر يصفر ليلاً خيفة أن ينام فيؤخذ، ومنه المثل ((أجبن من صافر)) وفيه

إشارة إلى بيت غزاة الخارجية المشهور:

أسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تصفر من صفير الصافر

أقولُ مُلقىً بتلكِ الجباب
تبوأ من سجنه غابئةً
مُقيم على العهدِ كالديدبان:
تعاليت من مُحَنقٍ لا يُطبق
تعاليت من عاجزِ قادرٍ
تعاليت من قُدوةٍ تُقتدى

هَزوءٌ بأهولها ساخِرٍ^(١)
تَدورُ على أسدِ خادرٍ^(٢)
تعاليت من حارسِ ساهرٍ!^(٣)
بياناً سوى النظرِ الخازِرِ
وبوركت من دارعِ حاسِرٍ^(٤)
ومن مثلي مُنَجِّحِ سائرٍ

سمير الأذى والظلام الرهيب
ويا جذوة الفكرِ إنَّ العراق
ويا لامعاً حيثُ سودُ الخطوب
تنزَّهت عن صَدَأِ الطائرات
سَلِمَتَ فأنتَ مناطُ الرجاء
وأنت الإمامُ لتلك الصفوفِ في زحفِها الحاشدِ الظافرِ
تُدوَّبُ من جِسمك الضامرِ
وتُعَلِي حسابَ الضحايا الكِثَارِ
وأنت المُؤدِّي عن الأرشدين

خلا الحيِّ بعدك من سامرٍ
حريصٌ على مؤمنٍ فاكرٍ
تُطَيِّحُ بأيِّ سَنَى باهرٍ
لأنَّكَ من مَعْدِنِ نادرٍ
لشعبك في غدهِ الباكرِ
فتُضْفِي على عرضِها الوافرِ
لترفعَ من مجدها الكائرِ
دياتِ المُقَصِّرِ والقاصرِ

^(١) الجباب: جمع جب، الحفر العميقة ويراد بها هنا قعور السجن.

^(٢) الخادر: المقيم في أجمته.

^(٣) الديدبان: الرقيب.

^(٤) الدارع: المتحصن بالدرع.

سَلِمْتَ فَإِنَّكَ فِي نَاطِرِي
سَلِمْتَ فَإِنَّ غُضُونَ السِّنِينَ
سَطُورٌ مِنَ الْمَجِيدِ لَا تَمْحِي
وَأَنَّ الْغُبَارَ، غُبَارَ النَّضَالِ
سَنَا ((الغَارِ)) يُضْفَرُ لِلصَّامِدِينَ
سَلِمْتَ فَمَا كَانَ هَوْنُ الْجِسْمِ
وَلَا كَانَ بَرِيُّ الْحَدِيدِ اللَّحْمِ
سَلِمْتَ فَلَا بُدَّ مَطْمُورَةٌ
فَإِنْ غَبَتَ عَنْهُ فَفِي خَاطِرِي
عَلَى وَجْهِكَ الشَّاحِبِ الْغَابِرِ
وَعِشْتَ وَعَاشَتْ يَدُ السَّاطِرِ
بِمَفْرِقِكَ الْأَلِيقِ الْعَافِرِ^(١)
وَعَاشَ صُموذُكُ مِنْ ضَافِرِ
عَلَى شَرَفِ الرُّوحِ بِالضَّافِرِ
عَلَى الْحُرِّ بِالْمَأْكَلِ الْخَاشِرِ^(٢)
حَوْتِكَ، تَدْوِرُ عَلَى الطَّامِرِ

سَلَامٌ عَلَى مِصْرَ فِي أَمْسِهَا
تَمَدُّ الْحَضَارَةَ فِي جَزْرِهَا
سَلَامٌ عَلَى يَوْمِهَا الْمُجْتَلَى
سَلَامٌ عَلَى غَدَاهَا الْمُرْتَجَى
سَلَامٌ عَلَى الْمُهْجِ الطَّاهِرَاتِ
مَنَاراً لَدَى الْغَيْهِبِ الْعَاكِرِ^(٣)
وَتَدْفَعُ مِنْ مَوْجِهَا الْحَاسِرِ
- مِنَ التَّضْحِيَّاتِ بِهِ - الْبَاهِرِ
عَلَى بَاطِنٍ مِنْهُ أَوْ ظَاهِرِ
تَسِيلُ عَلَى الْوَطَنِ الطَّاهِرِ

^(١) العافر: الترب.

^(٢) الخاشر: الرديء.

^(٣) الغيب: الظلمة الشديدة.

سلامٌ على مُهدراتِ الدماء غَضاباً كَشِقْشِقَةَ الهَادِرِ^(١)
 ويا وفدَ مصرَ عليك السلامُ سلامُ المُواطنِ لا الزائرِ
 تمرونَ منّا بذكرائكمُ مرورَ الحبيبِ على الخاطرِ
 وندفعُ عنكم ثقالَ الخطوبِ دفاعَ الجفونِ عن الناظرِ
 وننصُرُكم بنياتِ القلوبِ وحسبُكمُ ذاكَ من ناصرِ^(٢)
 دمأبدمٍ نحضنُ الأصراتِ وبُوركَ بالحاضنِ الأصرِ^(٣)
 ومنّا ومنكمُ لفكُّ الإسارِ سباقُ لقطعِ يدِ الأسيرِ
 سلوا الرافدينَ فكم أجرياً إلى النيلِ فيضَ الدمِ المائِرِ^(٤)
 وكم ردَّ نحوهمَ ما طمئئنه يدَ المُستمنِّ بها الشاكِرِ
 وكم نحنُ سِرنا على هديكم هُدى الركبِ بالكوكبِ السائرِ
 ثقوا بالنجاحِ لُستضَعَفينَ تجمُعهم ترةُ الواتِرِ^(٥)
 ويارسُلَ الحقُّ من أهلنا سلامٌ لجمعِكمُ الزاهرِ

(١) الشقشقة: شيء كالرثة يخرج البعير من فيه إذا هاج.

(٢) النياط: عرق متصل بالقلب.

(٣) الأصرات: القرابات. والأصر: المقرب (بكسر الراء).

(٤) المائِر: المتحرك.

(٥) الترة: الوتر (بالكسر) وهو الثأر.

ومني إليكم تحايا الجموع
تَرفُ كنفح الشذا العاطرِ
أُبثِّكُم: لا أحبُّ الحِماسَ
ولستُ بمُلِقِ غُبَارِ النكوصِ
وما زلتُ أعرفُ أنَّ الأديبَ
يقومُ - لِيُنهَضَ من جيله -
وينكأُ من قرحه مثلاً
بُلينا، وأنتم، بمسـتعمِرِ
يهونُ على نابِهٍ لِحْمُنَا
وزدنا عليكم بأنَّ القضاء
وأننا الطريقُ إلى مشرقِ
وأننا خُصصنا من الخائنين بالأرذلِ الوافرِ
على فمِ شاعرِها الشاعرِ
وتهمي كصوبِ الحيا الماطرِ^(١)
ولا أنا للنفصِ بالناكرِ
على المرهبات، ولا العاذرِ
طيببُ، أخو مِبْضَعِ سايرِ^(٢)
بَدَوِرِ المُبشِّرِ والزاجرِ
يُضمِّدُ من جرحه الناغِرِ^(٣)
أَكولِ شروِبِ لنا غادرِ
هوانِ الجزورِ على الجازِرِ^(٤)
رمانا بمنحدِرِ حادرِ
من الشمسِ عند الدُّجى الداجرِ^(٥)
وأننا خُصصنا من الخائنين بالأرذلِ الوافرِ

أُبثِّكُم: لا أحبُّ الشُّكَاةَ ولكنَّها هَمْسَةٌ الحائرِ

(١) صوب الحيا: نزول المطر.

(٢) السبر: اختبار غور الجرح.

(٣) الناغر: الجرح الذي يسيل منه الدم. ونكأ القرحة: قشرها قبل أن تبرا فندبت.

(٤) الجزور: الناقة المذبوحة.

(٥) الداجر: هنا بمعنى الحائر التائه.

تُريكم يدَ الغاصبِ المُختفي
مضى أمسٍ يسحبُ من خلفه
على الجسرِ يمحونَ عن شعبيهم
همُ الجمراتُ دماً فائراً
إلى الآن تلبسُ هذي الجمو
وراءَ يدِ الخائنِ السافرِ
شباباً كزهرِ الرُّبى العاطرِ
وتأريخيه، فجرة الفاجرِ
يُسعّرُ فيضَ الدّم الفاترِ^(١)
عُ من فضلهم حُلّة الشاكرِ

ولما أمالوا خيامَ العُتاة
وكادت تُطيحُ بأوتادها
تنصّل من نحرهم غاصبٌ
بعاتٍ من العاصفِ العاصرِ
إلى ((حيثُ)) و ((الأبدِ الدهرِ))^(٢)
وأوما إلى ((عبده)) الناحرِ

^(١) المقصود بهذه الأبيات المجزرة المعروفة بمجزرة الجسر في يوم الوثبة الوطنية الكبرى في ٢٧ كانون الثاني من عام ١٩٤٨م يوم ((وثب)) فيها الشعب العراقي كله وفي الطليعة منه شبابه الواعي لاسقاط معاهدة بورتسموث ((التي عقدها صالح جبر)) مع الاستعمار البريطاني، وعندما أرادت الجماهير المتظاهرة في بغداد العبور من على جسر الرصافة - الكرخ حصدتهم الرشاشات والبنادق بأمر من ((صالح جبر)) رئيس الحكومة يومئذ وقد انتصرت إرادة الشعب فاستقالت الوزارة وأسقطت المعاهدة.

والجمرات: جمع جمرة وهي معروفة. و ((الجمرات)) عند العرب هم رهط من مساعري الحرب المشهورين الذين ينضمون ما بينهم فيكونون يداً واحدة من دون أن يحالفوا غيرهم من العشائر والقبائل ويقال: ((بنو فلان بنو جمرة))! إذا كانوا أهل منعة وقوة.

^(٢) إلى حيث: يشير إلى قول زهير:

فشد ولم يفرع بيوتاً كثيرة
إلى حيث ألفت رحلها أم قشعم

فطاح بهم كورود الربيع تهاوت برِيعانها الناضِرِ
وفرُّروا خِفافاً فرارَ الأبيق يَحْنُ إلى رِبْقَةِ الأَسْرِ^(١)

ومُدَّت يدٌ من وراءِ الحجاب لثانٍ يُساومُ كالتاجرِ
فكان ستاراً على سِوَاةٍ تبدَّت بها سِوَاةُ الساتِرِ
ورُدَّت ((هلوك)) إلى بغيها وعادت إلى أمسِّها الداعِرِ^(٢)
وخَفَّت ((لكاع)) إلى الراجمينَ تَبَحُّثُ عن راحمٍ غافرٍ^(٣)
ورَفَّت على ((الطهير)) آرايَها رفيفَ الشُّراعِ على داسِرِ^(٤)
تُنصَّبُ من صدرِها الفاجرِ كأن لم يُعدِّتْ من ذاكرِ
كأن لم يُعدِّتْ من حافظٍ لسُودِ صحائفها، ناشِرِ
خَسِيتِ، فحسبُك من مُحيرِ يحدثُ عنكِ ومن خابرِ
فإن يذهبِ المستكينُ الضعيفُ يَجِيءُ أَلْفُ مُحْتَرِبِ قادرِ
وإن يطمسِ البغيُّ تلكَ القبورَ تُرْشِدُ إليها يدُ القابرِ
ومثلكِ لَفَّ نضالُ الشعوبِ أُلوفاً بَبْرُكانِه الثائرِ

(١) الأبيق: الأبق وهو العبد الهارب من سيده. والربقة: القيد.

(٢) الهلوك: الفاجرة المتساقطة على الرجال.

(٣) اللكاع: المرأة اللثيمة.

(٤) الداسر: السفينة.

وَأَشْرَفُ مِنْكَ لِتُنُورِهَا رَمْتُهُ سَجُوراً يَدُ السَّاجِرِ^(١)

عِتَابٌ وَإِنْ لَاحَ صَفْوُ الْعِتَابِ لَدَى الْبَعْضِ كَالنَّعْمِ الْنَافِرِ
عِتَابٌ وَلَيْسَ عَلَى خَائِنٍ بِأَلَاءِ مَوْطِنِهِ كَافِرِ
وَلَيْسَ عَلَى الشَّعْبِ يُعْطَى الدَّمَاءُ بِإِيَاءَةِ الْقَائِدِ الْأَمْرِ
وَلَكِنْ عَلَى نَقْرِ (أَوْسَطِ)) تَجَمُّدَ كَاللَّبَنِ الْخَائِرِ
قَعِيدٍ وَيَكْرَهُ سَعِي الْجُمُوعِ إِلَى الْخَيْرِ كَالْمَرْأَةِ الْعَاقِرِ
فَلَا هُوَ لِلشَّعْبِ فِي كُلِّهِ وَلَا هُوَ لِلجَانِبِ الْآخِرِ
وَلَكِنْ كَمَا شَغَلَتْ نَفْسَهَا بِنَحِيئِنِ أُخْتُ بَنِي عَامِرِ^(٢)
فَكَفُّ تُهْدِي غَيْظَ الْجُمُوعِ وَكَفُّ عَلَى مَنْصِبِ شَاغِرِ
ضِعَافٍ يُرَاوِدُهُمْ مَكْرُهُمْ فَيَخْشَوْنَ مِنْ ثَعْلَبِ مَآكِرِ
كَمَا يَفْحَصُ ((الْوَرَقُ)) اللَّاعِبُونَ يَخَافُونَ مِنْ لَاعِبِ قَامِرِ^(٣)
وَأَلَا فَمَا خَوْفٌ مُسْتَوْتِقٍ عَفِيفٍ بِأَطْمَاحِهِ طَاهِرِ!
إِلَى الْمَجْدِ... بِئْسَ الْمَتَاعُ الدَّلَاءُ تُدَلِّي بِمَسْتَنْقَعِ غَائِرِ
وَبئْسَ الْحَيَاةُ لِمَلءِ الْبَطُونِ تُمَدُّ إِلَيْهَا يَدَا صَاغِرِ

^(١) الساجر: الذي يشعل الحطب في التنور. والسجور: الحطب.

^(٢) يشير إلى المثل القديم: ((أشغل من ذات النحين))، وهي امرأة جاهلية لشدة حرصها على

(نحبي) سمن كانت تبيعها استسلمت لمن اغتصبها وهي ممسكة بهما.

^(٣) القامر: الغالب.

أقول: وقد لاح غولُ البلاء يُفْرِجُ عن شِدْقِهِ الكاشِرِ
وَحَفَّتْ ((للندن)) تلك اللصوصُ تلبسُ ثوبَ الدُّجى العاكِرِ
تَحْوِكُ برغمِ أنوفِ البلاد نسيجَ الهلاكِ لها الدامرِ^(١)
وراحت تُسِيلُ بالعايها لُعابَ الأفاعي يدُ الساحِرِ
وذرتُ قُرونٌ لمستعبِدِ بنَعْرَةَ سيِّدِهِ ناعِرِ:
إلى كم تُداري شيوخُ العراق وأقطابُ محوره الدائرِ
عُجولاً تُربِّي مُستعمِرِ ويُلعن في عِجْلِهِ ((السامري))؟

بغداد، عام ١٩٥١

^(١) الدَّامِر: مثل المدمر. ودمَّر الشيء أو الشخص ودمَّرَه سواء.

الدم الغالي

٨٩

ديوان الجواهري

في مقاومة الشعب المصري المسلحة للاحتلال العسكري البريطاني المتمثل بقواعده
العسكرية في السويس والإسماعيلية.



مقاومة الشعب المصري

خَلِي الدَّمَّ الغَالِي يَسِيلُ إِنَّ المُسِيلَ هُوَ القَتِيلُ
هَذَا الدَّمُّ المَطْلُوعُ يُخْتَصِرُ الطَّرِيقُ بِهِ الطَّوِيلُ
هَذَا الدَّمُّ المَطْلُوعُ إِنَّ عَزَّ الكَفِيلُ هُوَ الكَفِيلُ
أَنْ يُسْتَرَدَّ بِهِ الأَسِيرُ، وَأَنْ يُعَزَّزَ بِهِ الذَّلِيلُ

مُدِّي بِهَامِكِ فَالْجَهَادُ لَدَيْهِ مِنْ هَامِ تُلُوعُ
مُتْرَاكِمَاتٌ لَا تَبَالِي السُّدُورَ يَقْضُرُ أَوْ يَطْوِي أَوْ
يَحْلُو وَالتَّفِيؤُ - فِي ذُرَاهِمَا لِلْمَنَاضِلِ - وَالْمَقِيلُ
كَمْ لَوَّحَتْ لِسَالِكِينَ وَكَمْ نَهْتَهُمْ أَنْ يَمِيلُوا
الْخَالِدَاتُ الشَّائِخَاتُ وَكُلُّ شَائِخَةٍ فَضُولٌ^(١)
وَالْحَاكِمَاتُ الْعَادِلَاتُ وَكُلُّ حَاكِمَةٍ تَدُولٌ^(٢)
مِنْ هَهْنَا ((فَجْرٌ)) يُطِيلُ وَمِنْ هَهْنَا ((لَيْلٌ)) يَزُولُ
وَكَأَنَّ مَخْضَبَةَ الدَّمَاءِ فَوْقَهَا ((الشَّفَقُ)) الظَّلِيلُ

^(١) أي وكل شائخة غيرها فضله لا قيمة لها إزاء هذه الشائحات.

^(٢) أي وكل حاكمة غيرها تزول.

مُدِّي بهامِكِ إنْهَا - منكوسةٌ - حَمْلٌ ثَقِيلٌ
يلهبها المتحكّمون ويسبتُّ بها الدّخيلُ
مُدِّي بها ((جسراً)) يمهدُّ للرعيّل به الرعيّل
مُدِّي بهامِكِ كالقِداحِ يُجِيل نثرتها المُجِيلُ
وتقامري والموت: إنَّ خلاصَكِ الرّيحُ الجزيلُ

خَلِي الدّمَ الغالي يسيلُ ضوئاً يُنارُ به السبيلُ
عذراً يقوم على الطغاة السافحين، به الدليلُ
هذا الدّمُ الرقاقُ رگاَضٌ لغايتِهِ عَجْوُلُ
متحدّرٌ كالسّمِّ صُلْباً لا يزيغُ ولا يميلُ
يصلُ المناضلُ بالمناضلِ حينَ يُعييه الوصولُ
عُرر الكفاحِ إليه تعزى حينَ تُنسبُ والحجولُ

خَلِي الدّمَ الغالي يسيلُ فلطالما جفَّ المسيلُ
ولطالما ذوتِ الكرامَةُ مثلما تَذوي الحُقولُ

هذا السحابُ الجون يستسقي به البلدُ المحيلُ^(١)
خلي الدم الغالي يسيلُ كما يسيلُ السلسبيلُ
عذبا، وإن غصَّ الدعيُّ به، وإن شرقَ الدخيلُ
هذا الدمُ الرقراقُ نهاضٌ بما يعيي حمولُ
يُذكي بجمرتِه العزائمُ إذ يُبَلِّغُها الحمولُ

خلي الدم الغالي يسيلُ فالبغي مرتعه وبيولُ
هذا الدمُ الغالي حِييُّ في تواضعه خجولُ
كالسُدودِ يزحفُ في الترابِ وعنده المجدُ الأثيلُ
هذا الدمُ الغالي غريمٌ للمحبِّ له عذولُ
يقلي الضنينَ المستعزَّ به ويعشَقُ من يُذيلُ^(٢)
هذا الدمُ المطلقُ حلٌّ حين تعاصُ الحلولُ

قل للشباب بمصرَ والدُنيا لمن يُصغي تقولُ:
هنا أو أن الجولة الكبرى تبارك من يجولُ
هل غيرُ أن يفنى لتسعَدَ بعده الأجيالُ جيلُ؟

(١) الجون: الأسود.

(٢) يقلي: يبغض. يذيل: يهين.

دَفَعُ الدَّمَاءِ عَنِ المَوَاطِنِ حُرَّةً ثَمَنٌ قَلِيلٌ
ولدى البَطُونِ الطَاهِرَاتِ عَنِ الذِّي يَمْضِي بِدِيلٍ
إِنْ لَمْ تَصُولُوا لِلذِّيَادِ عَنِ الحِيَاضِ فَمَنْ يَصُولُ؟
خَوْضُوا دَمَ المَسْتَعْمِرِينَ فَطَالَمَا خِيضَتْ وَحُولُ
وتَصِيدُوهُمْ مِثْلَمَا صِيدَتْ لِمَحْتَرِشٍ وَعُولُ
لَكُمْ الِذْيَارُ وَمَجْدُهَا وَفَخَارُهَا الضَّخْمُ الأَثِيلُ
وَالنَّيْلُ يَشْخَبُ بِالنَّعِيمِ كَأَنَّهُ الضَّرْعُ الحَفِيلُ^(١)
وَالشَّاطِثَانِ المُرْعَانِ وَرَيْفٌ مَرَجَهَا الخَضِيلُ^(٢)
وَالفَارَعَاتُ تَزَيَّنَّتْ وَرَقَاكُمَا ضَفَرَ الجَدِيلُ
لَكُمْ المَرُوجُ وَعِطْرُهَا وَنَسِيمُهَا العَيْقُ العَلِيلُ
وَتُذَبِّذُونَ عَلَى الهَوَامِشِ مِثْلَمَا عَاشَ النَزِيلُ
تَتَفِيأُونَ ذُرَى الغَرِيبِ كَأَنكُمْ نَشْءٌ فَسِيلُ^(٣)

سَلْ هَيْكَلَ التَّارِيخِ كَم دَاسَتْ مَحَارِبَهُ خِيُولُ
كَم مَوَكِبٍ لِلبَغْيِ جَالٌ بِهِ.. وَكَم سُحِبَتْ ذِيُولُ

(١) الحفيل: الملائن.

(٢) الخضل: الرطب، المبتل.

(٣) الفسل: الرذل.

كَمْ فَصَّ دَتْ فِيهِ الْعُرُوقُ دَمَاءً؟ وَلَمْ يُشْفَ الْغَلِيلُ
سَلْ هَيْكَلِ التَّارِيخِ تُنْبِئُكَ الشُّهُودُ بِهِ الْعُدُوءُ
الْمَهْدَرَاتُ مِنَ الدَّمَاءِ كَمَا تَهَادَرَتِ الْفَحُوءُ
وَالْعَافِيَاتُ مِنَ الضَّرْحَايَا مِثْلَمَا عَفَتِ الطُّلُوءُ
سَلْ هَيْكَلِ التَّارِيخِ كَمْ غَالِ الْمَوَاكِبَ فِيهِ غُوءُ
وَهَلْ انْتَهَتْ - إِلَّا بِمَا - تَنْهِي الشُّعُوبُ - بِهِ الْفُصُوءُ

بغداد، عام ١٩٥١

عصامي

عصاميُّ عفا الرحمن عنه
وعوّضه عن المتّع الخوالي
وقد كان المجليّ في احتكار
وقد ظلّ الربّا يربو لديه
وأسكن روحه غُرَفَ الجنانِ
بما في الخلد مُتّعِ حسانِ
وقد كان المعليّ في اختزانِ
وينمو في الدقائق والثواني

عصاميُّ تهزّأ بالمعالي
فقد كان الغنيّ بما لديه
وعن أدبٍ يجوع المرءُ فيه
عصاميُّ حوى، والشكرُ فرض،
وما يحوين من سُخفِ المعاني
- بفضل الله - عن علم مُهانِ
وعن فضل تضيق به اليدانِ
- بحمد الله، ما لم يحو ثاني

عصاميُّ وفدُّ عبقرِي
وقد أجرى من الذهب المصفى
وقد عصر الدُموعَ من اليتامى
وحولها سبيكاً من نُضارِ
لطيفُ الكيد مشدودُ الجنانِ
ينابيعاً تسيل مع الزمانِ
فقايقعاً تفرُّ من البنانِ
بمعجزة، وعقداً من جُمانِ
وأطعمه التراب مع الزوانِ
عصاميُّ أجاجَ الشعبَ دهرأ

وراح مُبَرَّأً السّاحاتِ بَرّاً نقيّ الذّيل طُهرّاً كالحصانِ

عصاميُّ أسال ثراه كأسُّ من الذهب المصفى في الدّنانِ

بغداد، عام ١٩٥١

« قالها الشاعر إثر موت ثري كبير من أثرياء بغداد، اشتهر ببخله الشديد. مات وترك أموالاً طائلة

منقولة وغير منقولة. وقد أبتته الصحف وقالت عنه إنه ((عصامي))!

المصير المحتم

أيا ابن سعيد يُلهبُ الناسَ سوطه
لقد كنتُ أرجو أن ترى لك عِبرةً
ولكنه بغِيّ وطيش وإثرة
ويحلف فيهم أن يخطَّ المصايرا
بمن رامها قبلاً فزار المقابرا
وواحدةٌ منهنَّ تُعمي البصائرا

بغداد، عام ١٩٥٢م

في ذكرى الوثبة

ذكري تصيحُ على المدى آثارها
ويضاء من شرر الفتية ليها
ونجلى عن فيض الدموع مخافة
ذكري سيعلق بالأثيم غبارها
ستظلُّ تصرخُ هذه آثاره
ذكري ستعقب من شفاه رواتها
سيروح مضافاً لكلِّ مناضلٍ
ستطوفُ كأساً يستلذُّ سقاته
وتُشبُّ جذوتها، وتذكو نارها
حقدًا، ويُشرقُ بالدماء نهارها
من أن يُشابَ بِبائهنَّ أوارها
ويرفُّ فوق ثرى الشهيد عمّارها^(١)
أمّا الجناةُ فحزبها آثارها
أبد الأبيد نديّة أخبارها
من زهرٍ أضرحه الضحايا غارها
مما يفوح، وينتشي سُمارها

بغداد، عام ١٩٥٢

^(١) في الذكرى الرابعة لوثبة كانون الثاني عام ١٩٤٨.

^(٢) العمار: الريحان.

أنا الفداء

غَذِيَتْ بِشْتِمِكَ سَيِّدَ الشعراءِ ديدانُ أوبئةٍ بغيرِ غِذاءِ
عَلَقْتُ زواحفها بمجدِكَ مثلما طَمِعَ العليقُ بدوحةِ علياءِ
وتهمضم الأرجاسُ ذكَرَكَ مثلما ضَمِيمَ الأريجِ بجيفةٍ نَتْناءِ
من عالمِ ((الجبروت)) نُزِلَ عنصرٌ كان الغريبَ بعالمِ ((الجناءِ))
كان الغريبَ بعالمِ متمخضٍ عن خائِنٍ ومخربٍ، ومرائي
وأنا الفداءُ لمخلصٍ متعذبٍ أمّا الدعيُّ ففديَةٌ لحذائي

بغداد، عام ١٩٥٢

^(٥) نشرها في جريدة ((الجهاد)) التي أصدرها بعد تعطيل جريدة ((الثبات)) بسبب رئاسته لتحريرها بعنوان ((الجواهري ينتصر للجواهري)).

اللاجئة في العيد

١٠٣

ديوان الجواهري

كادت حجولُ الدُّجى تُطوى على الغُررِ
وفحمةُ الليلِ والإصباحُ يُعجلُها
كأنما نسَماتُ الفجرِ فاترةٌ
كأنه - ورُجومُ الشُّهبِ تُفردُه -
وراحَ يرعى ((سهيلُ)) وحدهُ جزعاً
يَلُمُّ ما حصداً الإصباحُ من قطعِ
و أو شك التَّسرُّ أن يهوي بمنحدِرِ
ما انفكَّ يقدحُ فيها النَجْمُ بالشريرِ
ما يُسَلِّمُ الليلُ من أنفاسِ مُحْتَضِرِ
يَلُمُّ أذيالَ عجلانٍ على سفرِ
فلولَ جيشٍ من الظلماءِ مُندجِرِ
وما ارتمى لنجومِ الليلِ من كِسَرِ

أراحَ صمتُ الدياجي في غياهبها
وصكَّتِ الروحُ أصداءُ مُجدِّبها
كأنما الحَطراتُ الغرُّ عالقَةٌ
الهادياتُ حُطى الأقبامِ من عُصِرِ
ما أتعبَ الرأدُ من سمعٍ ومن بصرِ^(١)
في عالمِ الناسِ رؤيا عالمِ الفِكْرِ
بجُنجِ داجٍ من الظلماءِ مُعتَكِرِ
والمشرفاتُ على الدُّنيا إلى عُصِرِ

وئَمَّ حيثُ الضُّفافُ الجُرْدُ يُنعشُها
وحيثُ تنحدِرُ الأجرافُ هاويةٌ
عوتُ جِراءٍ مشوقاتُ فطارحها
بُرْدُ النَّدى ومسيلُ السَّلْسَلِ الخَصِرِ^(٢)
مهوى مدبُّ من الرقراقِ منحدِرِ
ثغِيٍّ من الشَّاءِ أو ثأِيٍّ من البقرِ

^(١) الغياهب: الظلام. الرأد: ارتفاع الضحى.

^(٢) الخصر: البارد.

ونقنقات ((بناتِ الماءِ)) خالطها
وخففةً لِشراعٍ في مخارقِه
كأنَّ ساحرةً مرَّت بإصبعها
ولاءمت نافرُ الأنعامِ ناشزها
دنياً من ((الزنجِ)) في الأجواءِ راقصةً
حتى إذا الفجرُ أبدى من نواجذِه
وضمَّ ذاك الغرابُ الجونُ قادمه
وروعَ الجانبَ الغربيَّ مُنبلجُ
دبَّ السنا وتعرَّت نجمةُ السحرِ
وفي المجرَّة، والإصباحُ يُطفئها
وانداحَ في الأفقِ ضوءُ راحٍ منتشرًا
وزُعرت من ليالي الصيفِ حاملةً
ودغدغت نسماتُ الفجرِ ناعمةً
واستاقت الصبحُ نحو الغربِ راعيةً
وصرَّ الجنادِبِ لم تكفُفُ عن الهدرِ^(١)
ملاعبٌ للصِّبا والشِّمالِ العطرِ
على شتيتٍ من الألوانِ والصُّورِ
ووقَّعتها بلا عُودٍ ولا وترِ
على خُطى الشُّهبِ من عارٍ ومترِ
ونمَّ عنه سنا الأوضاحِ والغررِ^(٢)
على الجوانِحِ صُنَع الخائفِ الحذرِ^(٣)
من جانبِ الشرقِ موعوداً على قدرِ
وانزاحِ ثوبُ دجى عُريانٍ منحسرِ
جمالٌ نبعينِ فياضٍ ومُنذرِ
على الغيومِ وبينَ الماءِ والشجرِ
سمراءُ، ظمياءُ، لو لم تُرمَ بالقصرِ^(٤)
نُغسَ الجفونِ وما استرخى من الشَّعرِ
حسناً سارحةً في البدو والحضرِ

^(١) بنات الماء: الضفادع، والجنادب: جمع جندب وهو من الحشرات، وصرَّ الجنادب: صوتها.

^(٢) النواجذ: أقصى الأضراس.

^(٣) الجون: الأسود.

^(٤) ظمياء: رشيقة.

واستيقظت دجلة كسلى كأن يداً
قرت شواطئها واهتز واسطها
راحت تُنفّض عنها رِغْشَةَ الخَدْرِ
نظيرَ لَوْحَيْنِ مسبوِكٍ ومُنكسرِ

وتمَّ غربيُّ بغدادٍ ودجلتها
وحيثُ ترتفعُ الأسوارُ مُطبَّقةً
عُشٌّ لِلْجائِةِ ضَمَّتْ جوانِحها
على صبايا كأغضانٍ مجفَّفةٍ
و ((فعمة)) كنباتِ الظلِّ ما عَرَفَتْ
نهبُ العيونِ جمالاً من غَضارِيه
و أمَّهُم دوحَةٌ جرداءُ شاخِجَةٌ
وحوْلَهُم من عُلوجِ المالِ أمسخَةٌ
ذوو الرِّقابِ الغلاظِ الشاخباتِ دماً
من كلِّ مُحْتَقِبِ الأوزارِ، مُنتَفِخِ
تحميَهُم من يدِ الجُمهورِ أنظْمَةٌ
تَلَفُّ من خِزْيِ ماضيهِم وحاضِرِهِم
كأنَّ تلكَ الضحايا حولَ جِيرِتها
وتحتُ مُنتطحِ الأطباقِ والحَجَرِ
على وجوهِ صفيقاتٍ من الصَّعَرِ^(١)
على ضحايا لما سَمَّوهُ بالقَدْرِ
لم يبقَ في عودِها ماءٌ لمعتصِرِ
عصفَ الخطوبِ، ولا إمامةَ الكَدْرِ
تكاذُ ترتدُّ عنه العينُ من خَفَرِ^(٢)
هوتُ بها فأطاحتها يدُ الغَيْرِ^(٣)
مثلُ الخنازيرِ صفُوها على السُّرْرِ
يطوونَ أفئدةً قُدَّتْ مِنَ الحَجَرِ
من خزيها، بدماءِ الناسِ متَّجِرِ
مطاطةً هَلُمَّ تنداخُ كالأكْرِ^(٤)
وتبتني لِذويهِم شامخَ الأَسْرِ
نَفْيُ القشورِ يبيساتٍ من الثمرِ

(١) الصعر: الكبر.

(٢) الخفر: الحياء.

(٣) الغير: الحوادث.

(٤) تنداخ: تتسع وتتحرك. الأكر: جمع أكرة وهي الكرة.

وَحِينَ أَلْقَتْ عَلَيْهَا الشَّمْسُ نُضْرَتَهَا
وَسَاقَطَتْ فَوْقَهَا أُولَى أَشْعَتِهَا
تَثَاءبَتْ وَكَأَنَّ الصَّبْحَ أَفْزَعَهَا
كَانَتْ عَلَى مَوْعِدٍ مِنْهُ يُؤرِّقُهَا
كَانَتْ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ اللَّيْلَ لَمْ يَطْرِ
وَجَدَّدَتْ عَهْدَهَا مِنْ حُسْنِهَا النَّضْرِ
وَذَوَّبَتْ عِطْرَهَا فِي نَحْرِهَا الْعَطْرِ
فَاسْتَرْجَعَتْ طَرْفَهَا مَرَعُوبَةَ النَّظْرِ
عَلِمَ بِأَيِّ مَصِيرٍ مِنْهُ مُتَنْظِرٍ
مَنْ وَكِرَهُ، وَلَوْ أَنَّ الصُّبْحَ لَمْ يَثْرِ

وَزَغَرَدَتْ صَبِيئَةً فَاسْتَعْبَرَتْ جَزَعًا
مُبْرَأَتِينَ بِلَا إِثْمٍ وَإِثْمٍ
أَثَامٌ مَجْتَمِعٍ عَاثَ الْفَسَادُ بِهِ
لَمْ يُبْقِ خِزْيًا وَعَارًا لَمْ يَجِيءْ بِهِمَا
تُهْدَى الْعَذَارَى لِدَوْرِ الْعُهْرِ مَسْغَبَةً
وَيُجْرَمُ النِّصْفُ مِنْ حَقِّ الْحَيَاةِ بِهِ
وَيَسْتَبِيحُ بِهِ نِصْفٌ مَحَارِمَهُ
أُودَتْ بِهِمْ كَفُّ مَزْرِيٍّ وَمُحْتَقِرٍ
مِنْ عَابَثِينَ بِلَا خَوْفٍ وَلَا خَجَلٍ
لِصَبِيئَةٍ حَوْلَهَا صَرَغِي مِنْ الْحَوْرِ^(١)
فِيمَا يَجْرُونَ مِنْ بُؤْسٍ وَمِنْ صَغْرِ
فِعَادَ وَهُوَ بَقَايَا هَيْكَلٍ نَخِيرٍ
وَلَمْ يَدَعْ فِيهِمَا فَخْرًا لِمُفْتَخِرٍ
وَيَسْحَدُونَ لَهَا السَّكِّينَ كَالْبَقْرِ
وَمِنْ مَسَاقِطِ نَوْرِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
لَأَنَّهُ مُفْرَعٌ فِي صُورَةِ الذَّكْرِ
وَلَمْ تُغِثْهُمْ يَدَا مُزْرٍِّ وَمُحْتَقِرٍ
وَعَابَثِينَ بِلَا جَدْوَى وَلَا أَثْرِ

^(١) استعبرت: بكت. الخور: الضعف.

نقشٌ على الماء يُبغى أن يُصدَّ به
تمضي الضحايا به صمءً باردةً
من الحنا والأذى نقشٌ على الحجرِ
تكادُ تلعنُّ من يمضي على الأثرِ

ومرَّ طيفٌ من الذكرى يُجلِّلهُ
وراعها شبحُ الماضي كأنَّ به
ما كانَ أبعدَهُ عن بُؤسِ حاضرِها
بدا لها أنها كالمجتلي فرقاً
وصافحتُ عينها ((يافا)) وبهجتها
ويستهم في أعاليها.. وغرقتها
ووالدٌ كانَ يرعاها بمُكتدح
وفيحُ ((بيارة)) ما انفكَّ عابقتها

وَقُرَّ الحِياةَ وما فيها من العِبرِ^(١)
مساً من الجنِّ أو لمساً من الدُّعْرِ
وما تمثَّلُ من أيامها الأخرِ
طيفَ الجنانِ فساحاً وهو في سقرِ^(٢)
في مُورِقٍ من مغانيها ومُزدهرِ
في ظلِّ كوخٍ من الأغصانِ مُستَجِرِ
غالٍ رخيصٍ، رفيعِ الشأنِ مُؤتَجِرِ
يسري إليها بفواحٍ من الزَّهرِ

ورنٌّ في سَمْعِها لحنٌ أعادَ لها
وصوتُ ((شيخ)) يُعبِّي فوقِ مئذنةٍ
واستعرضتُ وهي في أسمالِ بذلتها

بُوقُ ((الجهاد)) بوجهِ الأبقِ القذِرِ!^(٣)
زحفَ الجنودِ من الآياتِ والسُّورِ!
جيشاً يُجاربُ بالأجادِ من ((مضِر))!

^(١) وقر الحياة: ثقلها.

^(٢) فرقا: خوفا.

^(٣) الأبق: الهارب.

مَكَّدَهُ دَوْلٌ ((سَبْعٌ)) يُعِينُهُمْ
وَأَبْصَرْتُ ((مَدْفَعًا)) يرمي قذائفه
وصوتُ دَاعٍ يُناديهم ليرتحلوا
وكي يعودوا إلى الأوطانِ طاهرةً
وغامٍ في عينها من موتٍ والدها
بدا لها صدرُهُ الدامي على ماضي
قالوا لها إنه ((ضَبٌّ)) بلا ((ذَنْبٍ))
قالوا لها إنه ((مِسْخٌ)) بمُرْتَدِعٍ
وراعها أنها تُصغي لمُتَدِحٍ
وأنها تنتشي من خمرة الظفرِ
ثم ارعوت فإذا الدُّنيا تُطالِعُها

على الرعايا ضعافاً، بطشٌ مقتديرٍ...!
الى الوراء رتياً، صنعٌ مُبتكِرٍ...!^(١)
كيلا يعوقوا طريقَ الزحفِ والظفرِ!
من رَجَسٍ مُتَّسِحٍ بالذُّلِّ مُعْتَمِرٍ
ما لا تُطيقُ به عينٌ على النظرِ
وطعنةٌ ((التائه)) المستأسدِ النعيرِ^(٢)
و ((قطَّةٌ)) دونما نابٍ ولا ظُفْرِ!
مما يُحيفونَهُ يُكوى ومُزْدَجِرٍ
مَسْعَى حُماةٍ ((فلسطين)) ومفتخِرٍ
في كلِّ مجتمعٍ منهم ومؤتمِرٍ...!
بما يثوبُ إليه كلُّ مفتكِرٍ

ثمَّ استقرَّت على أشلاء رازحةٍ
مرميةً في حنايا الخِصِّ يَغْمُرُها
سينهضونَ ولا حولٌ لمنتَهضٍ
وينظرونَ لأترابٍ وعندهم

من كلِّ مُتْرَبِ الخدَّينِ مُنعِفِرٍ
بالبؤسِ أيُّ غريقٍ فيه منغمِرٍ^(٣)
ويطلبونَ ولا عذرٌ لمعتذرٍ
ما عندهم من لُباناتٍ ومن وطَرٍ

^(١) يشير الشاعر بهذا البيت إلى الأسلحة الفاسدة التي استعملها الجيش المصري في حرب ١٩٤٨م.

^(٢) النعير: الذي يصبح في حالة هياجه.

^(٣) الخِص: الكوخ من القصب.

ورأس ((حسان)) لم تمسح ذوائبه
وثوب ((داود)) في اللبّات مُنخِرُقُ
يا ليلة العيد كم شاهدتُ من عَجَبِ
لقد تنورنَ عن صُبحِ به بَلَجِ
وهل يسرُّ صباحُ العيدِ مُبتسماً
يا ليلة العيدِ إنَّ الجوعَ مُنتظِرُ
((الآن)) أفحَمُ حتى لاتِ مقتَحِمِ
وقد تحرَّجتُ في وُسعِ ومُقتَدِرِ
سأفتديهم وبئسَ الجوعُ من خطرِ
كفُّ ولم تَنضُ عنه وَعَثَةُ الشَّعِرِ
لولا الحياةُ لقاتلَتُ غيرُ منسَترِ
في الدَّهرِ منكِ ومن أترابِكِ الأخرِ
بيننا تبلَّدتِ سوداءُ فلم تُنْري
يُمسي ويُصبحُ في الدُّنيا على سَفرِ
فرائساً حُرَّةً، والعارَ مُنتظِرِ
فقد تصبَّرتُ حتى لاتِ مَسطَيرِ))^(١)
والآنَ أخرجُ عن وُسعي ومُقتَدِرِ
بما سأجِلُ من نفسي على الخطِرِ

ثمَّ ارتدَّتْ خيراً ما أبقى الزمانُ لها
وأصلحتُ زينةً قد كان أفسدَها
وقبَلتُ أمَّها كالمُرتجِي سَلفاً
كأنها عصرتُ فيها براءَها
ثمَّ استدارتُ فليتَ الطُّهرَ لم يَغرِ
من مَظهِرٍ لَصروفِ الدَّهرِ مدَّخِرِ
ما خَلفتُ لوثَةَ الترنيقِ والسَّهرِ
غفرانَ جُرمِ فظيغِ غيرِ مغتَفِرِ
وطُهرَها، وجمالَ الروحِ في الصُّغَرِ
وليتَ دائرةَ الأفلاكِ لم تَدْرِ..

^(١) التضمين من المتنبي مع تقديم وتأخير، وبيت المتنبي هو:

لقد تصبرت حتى لات مصطبر فالآن اقحم حتى لات مقتحم

وليت هذا المهين الروح من ورق لم يلف يوماً، ولم يُقرض، ولم يُعَرِّ^(١)

سُخْرِيَةُ الخَلْقِ لا سُخْرِيَةُ القَدْرِ هذا التفاوتُ في الإِدْقاعِ والبَطْرِ^(٢)
هذا الصبأح الذي يُلقِي بناظِرَةً على القصور، ومن أخرى على الحُفْرِ
على صرِيَعَيْنِ من بؤسٍ ومن خَوَرٍ هنا.. وثمة من قَصْفٍ ومن سَمِرِ
تُلْقَى على حَسَكِ البُوسَى له قَدَمٌ تشكو بها انتعلتُ وَخَزاً من الإِبْرِ
بَيْنَا نُخَوِّضُ أُخْرَى منه في بؤرِ زَحَارَةَ بُلْبَانَاتٍ وفي عُذْرِ
صُبْحِ أَمٍّ ((بغيداء)) وإخوتها هو المَلِمُّ بِذاكِ الفاسِقِ الأَشْرِ^(٣)
وحيثَ واسَطَتِ الشَّمْسُ الفِضَا وَمَشَتْ تُنِيرُ خَلْقاً دجا روحاً فلم يُنِرِ
كانت مَبَاءَةٌ رَجَسٍ في مَلَاعِبِهَا تَدْمَى بَطْهَرٍ على الأقدامِ منتَجِراً!
وكان عِلْجُ نَواميسِ مُهْرَأَةٍ يَعُبُّ حُرّاً طليقاً من دمِ هَدَرٍ..
وكان في سُوقِ أَعْرَاضِ مُهَدَّدَةٍ يُتَبَاعُ غِصْنٌ كَرِيمٌ ناضِجُ الثَمَرِ

^(١) يقصد الدينار.

^(٢) الإِدْقاع: الفقر الشديد.

^(٣) الأشر: البطر.

وكان في آسِنٍ مستنقعٍ عَلِقُ
وكان مجتمعٌ يَروِي برمته
يروِي حكايةَ رِجسٍ فيه مُحْتَسِمٍ
عن خائضينَ غِمَارَ الهونِ من غُصَصِ
يَمْتَصُّ من عَرِقِ طُهرٍ ثمَّ منفَجِرٍ^(١)
عن الضحيَّاتِ فيه أفحشِ السَّيرِ
وَمُعَدِمِ طاهرِ الأعراقِ مُحْتَقِرِ
وقانعينَ من الأوشالِ بالغَمَرِ^(٢)

وطارَ ((حسَّانُ)) في أثوابه فرحاً
يُعَلُّ بالعيدِ أقوامٌ ذوو ظمأٍ
لا يَأْهبونَ بأنَّ كانت منابغُه
فإن رأيتَ بثوبِ العيدِ ذا سَغَبِ
فإنَّ مجتمعاً يُطوى على دَخَلِ
ولو درى بالذي فيهنَّ لم يَطِرِ
لا يَسْأَلونَ عن الإيرادِ والصَدْرِ
من جاحمٍ بوقيدِ العارِ مُستَعِرِ
((فَطُنَّ خيراً ولا تسألَ عن الخيرِ))^(٣)
لا يسألونَ به عن لوثَةِ الأزرِ!..

بغداد، عام ١٩٥٢

^(١) العلق: الدود الذي يمتص الماء.

^(٢) الغمر: الدود الذي يمتص الماء.

^(٣) التضمين من عجز بيت ابن المعتز:

فكان ما كانَ كما لستُ أذكرُه

فَطُنَّ خيراً ولا تسألَ عن الخيرِ

يوم الشهداء في إيران

سالت لثُملي ما تشاءُ دماؤها
وانصاع مخضوباً يركّزُ نَفْسَهُ
ضاءتُ وبالمُهجات تفرشُ أرضها
وهوت لترفعَ شأنها شهداؤها
ما بين ألويةِ الشُّعوبِ لواؤها
بالمكْرُماتِ النيِّراتِ سماؤها

بغداد، عام ١٩٥٢

«٥» إثر انتفاضة الشعب الإيراني بزعامة محمد مصدق على حكم الشاه والتي أعلن فيها تأميم النفط الإيراني فألّبَ ضده العالم الاستعماري مجتمعاً.

ما تشاؤون

١١٥

ديوان الجواهري

مَا تَشَاؤُونَ فَاصْنَعُوا فُرْصَةً لَا تُضَيِّعُ
فُرْصَةً أَنْ تَحْكَمُوا وَتَحْطُّوا، وَتَرْفَعُوا
وَتُدِلُّوا عَلَى الرَّقَابِ وَتُعْطُوا وَتَمْنَعُوا

مَا تَشَاؤُونَ فَاصْنَعُوا لَكُمْ الْأَرْضُ أَجْمَعُ
لَكُمْ النَّاسُ أَكْتَع مِنْ ذَوِيهِمْ وَأَبْصَعُ^(١)
خَوَلٌ عِنْدَكُمْ، خُذُوا مَنْ تَشَاؤُونَ أَوْ دَعُوا
قَدْ خُلِقْتُمْ لِتَحْصِدُوا وَعَبِيدًا لِيَزْرَعُوا^(٢)
لَكُمْ ((الرَّافِدَانِ)) و((الزَّابُ)) صَرْعٌ فَأَصْرِعُوا
تُحْصِبُ الْأَرْضُ تَحْتَكُمْ - مَا أَمْرْتُمْ - وَتُصْرَعُ
لِيَتَّ أَنْ الْجُمُوعَ فِيهِنَّ شَاءٌ وَتَزْرَعُ
مَا تَشَاؤُونَ فَاصْنَعُوا الْجَاهِ أَيْرُ هُطَّعُ^(٣)
مَا الَّذِي يَسْتَطِيعُهُ مُسْتَضَامُونَ جُوعًا!

(١) أكتع وأبصع: كلمتا توكيد بمعنى (أجمع) وتردان بعد (أجمع) غالباً.

(٢) أي: وخلق الناس عبيداً.

(٣) هطع: خائفون مستسلمون.

ما تشاؤون فاصنعوا	كلُّ عاصٍ يُطوِّعُ
فشبابٌ يُخيفكم	للمطاميرِ يُدفعُ ^(١)
وضميرٌ يهزُّكم	بـ (الكراسي)، يُزعزعُ
ولسانٌ ينوشكم	بالدنانيرِ يُقطعُ
ما تشاؤون فاصنعوا	جوَّعهم لتشبعوا

مزَّقوا ما استطعتم	من جلودٍ.. ورقَّعوا
هل سوى أن أعيناً	بدم القلبِ تدمعُ
وقلوباً نياطها	حشراتٍ تقطُّعُ
وعُراةً على الدُّروبِ حيارى تجمَّعُ	
أزهبهم ليضرعوا وخذوهم وأوجعوا	

ما تشاؤون فاصنعوا	وأغدوا وأسرعوا
قَعَقُوا مِن قِداحكم	فألليالي تُقعِّعُ
ما تشاؤون فاصنعوا	لكمُّ الناسُ مصنعُ
لكمُّ الحُكْمُ ملعَبٌ	في نهـارٍ.. ونخدعُ

^(١) المطامير: جمع مظمورة وهي الحفرة تحت الأرض، وهي هنا: السجون.

لكم الأمر مسبحٌ باللُّبانِ مـُـتـرَعٌ
ما تشاؤونَ فاصنعوا وأجيدوا وأبدعوا
انظموا ((المال)) كالقصيدِ بحورا وقطعوا
لكم ((عقده)) الفريدُ وللشعبِ.. مـُـصرَعُ!

ما تشاؤونَ فاصنعوا تُستعزوا وتُمنعوا
ضيقوا ما استطعتم من خناقٍ ووَسْعوا
ما نهبتُم فوزعوا للحواشي وأقطعوا
عن ذويكم وعنكم الدسائيرُ تدفع
القوانينُ شرعةً بحرابٍ تُشرعُ
والأراجيفُ شرطةً و((التقاريرُ)) تدفعُ
والسجونُ المزجراتُ قطارُ مُدَرَعُ
والتأويلُ في القضاءِ بلاءٌ مُبرقِعُ

كاذبٌ من يُخيفكم بعظمتِ وِضدَعُ
ويُريكم مـُـصارعاً لطغاةً ((تصرعوا))
حسبوا الليلَ مركباً فإذا الفجرُ يطلُعُ
وإذا الدَّزبُ موصدٌ وإذا الرِّيحُ زَعزَعُ

وإذا كلُّ روضةٍ أزهرتُ أمسٍ بَلْقَعُ
كاذبٌ! كلُّ همٍّ أن تخافوا وتفزعوا
لكم ((الجنُّ)) تُرْعُ مثلما ((الإنسُ)) تخضعُ

أنتم ((الشَّمْسُ)) في السَّماءِ، وأزكى وأرفعُ
و((عُقَابُ)) على الجِواءِ منيعٌ.. وأمنعُ
أنتم ((الموتُ)) هل يَحِينُ من الموتِ مَصْرَعُ؟
أنتم ((الخلدُ)) هل يَغِيضُ من الخلدِ مَنبَعُ؟
أنتم ((السُّلُّ)) يَخْتَفِي في صَدُورٍ.. وَيَزِجُّعُ
أنتم ((اللهُ)) واحداً وهو لاشكَّ.. أربَعُ
فرصةٌ لا تُضَيِّعُ ما تشاؤونَ فاصنعوا

بغداد، عام ١٩٥٢

« وجه الأستاذ إبراهيم الوائلي سؤالاً إلى الشاعر عما يعنيه بهذا البيت فأجابه تحريراً بقوله:

((بعد أن سخرت من الحاكمين وجبروتهم بالأبيات الخمسة أو الستة المتقدمة، وبعد أن هزئت بطغيانهم المزيف وشبهتهم من باب (العكس) بالشمس والسماء بل إنهم لأرفع، وبعقاب الجوبل أنمع، وبالموت الذي لا يصرع وبالخلود الذي لا يغيض له نبع، جئت بالبيت المذكور إتماماً لذلك فقلت: بل إنهم - وهو الأربعة أشخاص مثلاً - أصبحوا بجبروتهم هذا وكأنهم الله الواحد، وكان الله الواحد هو أنفسهم، فهم (واحد) موحد، وهو - لاشك - أربع..))

مهدي الجواهري.

أخا ودي

١٢١

ديوان الجواهري

(*) ألقاها الشاعر في مجلس الفاتحة المقدمة على روح ابن عمه الشيخ محمد باقر الجواهري، وكان أعز الناس عليه وألصقهم بقلبه ومن لداته من عهد الرضاة. وقد توفي بالسكته القلبية عن عمر لم يبلغ الخمسين عاماً، وكان ذلك يوم ٦ تشرين الأول عام ١٩٥٢.

بقلبي أم بنعشك حين ماؤوا
 ومن ضحكاتك العذبات صباحاً
 ومن إنسان عيني أم سواه
 ومن ذكرى ترقُّ أم افتقاد
 رمتك أبا محمد الليالي
 وصادتك الحتوف وأي حي
 وأي مثار نفع لم تدسه
 على أنني لفرط أسى وحب
 كأنك أول الأحياء ألقى
 وأول ((جوهر)) علق فريد
 طواك ومنية كفن صغير
 وحل الخمسة الأشبار صدر

ودمعي أم رثاؤك يستعاد؟
 أم الناعيك ليلاً يستزاد؟
 يجلل بيتك الألق السواد؟
 يشق، تؤودني الكرب الشداد؟^(١)
 ورمتها قضاء لا يذاد^(٢)
 يفوت شباكهن ولا يصاد^(٣)
 خيول منية صلب صلاذ
 أكاد إخال أنك مستعاد
 به أحبابه جدثاً وعادوا
 بسوق الموت كان له نفاذ^(٤)
 به المرجو يطوى والمراد
 رحيب ضمّ دنياه بجاد^(٥)

(١) يؤود: يثقل.

(٢) يذاد: يدفع.

(٣) يريد ب (فات شباكهن)) دخل شباكهن.

(٤) العلق: النفيس.

(٥) البجاد: الثوب.

كَأَنَّ ضَرْبَ حَيْكَةِ الزَّكَايِ إِنَاءً بِهِ الْمَعْرُوفُ يَنْضَحُ وَالسَّادَاتُ^(١)
كَأَنَّ تُرَابَهُ الْعَبِيقَ الْمَزْكِي لِحَمْرَةٍ مَطْمَحٍ خَمِدَتْ رَمَادُ

أَخَا وَدِّي وَلَا كَانَ الْوِدَادُ عَوَاقِبُهُ الْفَجِيعَةُ وَالْحِدَادُ
وَلَا كَانَتْ لِيَالٍ مِنْ صَفَاءٍ عَلَى أَسْحَارِهَا شَجَنًا يُعَادُ
وَأَرَادَ يُزَوِّدُنَا سَنَاهَا وَفِي آصَالِهَا لِلْمَوْتِ زَادُ^(٢)
كَأَنَّ لَمْ نَخْتَضِ شَوْكَ اللَّيَالِي وَلَمْ يَسَلِّسْ لَنَا مِنْهَا الْقِيَادُ^(٣)
وَلَمْ يُعِشِبْ بِمُخَضَّرِ الْأَمَانِي مَرَاخٍ نَسْتَطِيبُ وَمُسْتَرَادُ
كَأَنَّ لَمْ تَمُحْ سَاعَاتُ التَّلَاقِي وَنَجَوَاهُنَّ مَا كَتَبَ الْبِعَادُ

أَجْبَائِي الَّذِينَ جَرَوَاتِبَاعاً كَأَنَّ الْمَوْتِ بَيْنَهُمْ طِرَادُ
أَحَقّاً أَنْ مَثَوَاكُمْ حَفِيرٌ نَضَائِدُهُ لِأَرْوُسِكُمْ وَسَادُ؟
أَحَقّاً أَنْ أَنْفُسِكُمْ هَبَاءً أَحَقّاً أَنْ أَلْسِنَتِكُمْ جِمَادُ
أَحَقّاً أَنْ أَعْيُنِكُمْ تَنَاسَتْ - خِلَافَ عَيُونِنَا - كَيْفَ الشُّهَادُ؟
أَكَادُ إِخَالَ أَنْكُمْ نِيَامٌ وَأَنْ لَا بَدَّ يَنْتَفِضُ الرَّقَادُ

^(١) السداد: العقل.

^(٢) أراد: جمع راد وهو ارتفاع (الضحى) ورونقه.

^(٣) نختضد: نقطع.

وَأَنْ لَا بَدَّ يَجْمَعُنَا نَدِيٌّ
وَأَنَّ الصَّبِيحَ مَوْعِدُنَا وَأَنَا
كَفَى جَزَعًا بَأْنَ يَحْفَى حَفِيٌّ
وَلَوْلَا فَرَضُ تَضْحِيَةٍ وَحَقٌّ
وَيُذَكِّي شَوْقَنَا السَّمْرُ الْمُعَادُ
لَأَعِينُنَا بَطْلَعْتَهُ ارْتِيَادُ
بِإِخْوَانٍ لَهُ فَيَقَالَ بَادُوا
لَقَلْتُ: وَمَا الْمَالُ وَمَا الْمَفَادُ

أَخَاوِدٌ وَإِنَّكَ فِي ضَمِيرِي
أَجْرُ كَيْدِي فَإِنَّ بَهَا شُجُونًا
وَفُكَّ لَوْ اسْتَطَعْتَ صَفَادَ رُوحِي
حَلَفْتُ بِطَهْرِ نَفْسِكَ وَهُوَ حِلْفٌ
وَبِالسَّنَنِ الَّذِي تَجْرِي عَلَيْهِ
يَمِينًا بِالْمُرُوءَةِ.. فِي نَهَارٍ
يَمِينًا بِالْوَفَاءِ.. وَلَوْ تَأْتَى
يَمِينًا بِالْهَمُومِ لَهَا اعْتِكَافٌ
وَأَنْ أَلْسَى بِنَا وَبِكَ افْتِقَادُ
مِنَ الذُّكْرَى لِحَمْرَتِهَا اتَّقَادُ
وَكَيْفَ وَأَنْتَ يُوثِقُكَ الصَّفَادُ^(١)
يُجْرِبُهُ الظَّنِّينُ وَيُسْتَقَادُ^(٢)
رَكَائِزُهُ الرَّجَاحَةُ وَالرَّشَادُ
مُؤَاسَاةً.. وَفِي لَيْلٍ رِفَادُ^(٣)
بِهِ ضُرٌّ وَلَوْ جُلِبَ اضْطِهَادُ
بِصَدْرِكَ نُزْلًا وَلَهَا احْتِشَادُ

(١) الصفاد: القيد.

(٢) يجرب ويستقاد: أي يحكم عليه.

(٣) الرفاد: العطاء والكرم.

لقد كنت الضماد على جروحي
تجافى النوم بعدك عن جفوني
وطاح بعشيّ العالي عصفو
يعز عليّ أن سواد عيني
وأن يلقي بمرثية لساني
فهنّ النازفات ولا ضماد
كأن شفار جفنيّ القتاد^(١)
وطار بزري الوافي جراد
به من فقد طلعتك ارتداد
وأن يجري بمنعك المداد

جريت إلى المدى خيباً فقلنا
وحيث همّت لمجدبة غيوت
وحيث اشتدّ حرصاً مستميت
وحيث دنت عليك معرّشات
هوت بك من ذرى جبل منيف
كما تشأى قرائنها لتكبو
تجاوز سابقيه أو يكاد
وحيث ذكا لمورية زناد^(٢)
ذخيرته حياثك والعتاد
غصون الخير حان لها انعقاد
يد ضاقت بصرها الوهاد
- ولكن كبوة الموت - الجياد^(٣)

أخاؤدي وكلّ مناي قول
يُجانبه غرورٌ واعتداد

(١) القتاد: الشوك.

(٢) أوري زنده: قدحه.

(٣) تشأى: تسبق.

يُجَانِبُنِي بِهِ فخرٌ حرامٌ
فإن أذكرُ ذوئك فرُبُّ فخرٍ
وإني حينَ أبتعثُ القوافي
أدينُ بأنَّ مناطَ مجدٍ
ونبعُ المجدِ لا يفنى معينُ
زهاناً أن تشابكنا عُروقالاً
سَنابِلُ من زُرُوعِ ناضراتِ
وأنصبهُ تُوقِ فانقصاصُ
صميمُ الفخرِ أن لُقتُ بطونُ
مآثرُ غيرنا زِيدتُ إلينا
يزينُ البيتَ أنَّ له سناداً
وأوتاداً من الجارينِ شوطاً
أتموا مجدَ غيرهم وفاتوا
عليّ، لأنَّ مبدأه معادُ
تشارك والألوفَ به أحادُ
تُشيدُ بفضلِ مكرمةٍ تُشادُ
مُشاعٌ، لا الطريفُ ولا التلادُ^(١)
له، إلا إذا فني العبادُ
ويزهى وفرة الخصبِ السوادُ
توزعُ يومَ يُقتسمُ الحصادُ
على قدرِ الموقِّي وازديادُ
مكرمةً وأصلابِ عدادُ
ومفخرنا لمفخرهم يُزادُ^(٢)
له بسواهُ في المجدِ اعتضادُ
به سيدوا، وآخر فيه سادوا
وقيدوا نحو مكرمةٍ وقادوا

^(١) الطريف: الجديد. والتلاد: القديم.

^(٢) زيدت: في طبعة وزارة الإعلام العراقية جاءت ((ضيفت)) ويريد أضيفت.

سُحْصِي مَا لَنَا أَوْ مَا عَلَيْنَا
فَللْأَجْيَالِ مَا أَبْقَى جِهَادُ
وَلِلتَّارِيخِ مَا أَسْدَى وَأَجْدَى
وَلِلْأَوْطَانِ أَيُّ دَمٍ زَكِيٍّ
شِدَادٌ فِي مُحَاسَبَةِ لِدَادٍ^(١)
يُشْرَفُكُمْ، وَمَا أَفْتَى اجْتِهَادُ
قِرَاعِ الظَّالِمِينَ أَوْ الْجِلَادُ
أَطَاخَ الْبَغْيِ مِنْهُ وَالْفَسَادُ

فَتَى الْقَوْمِ الَّذِينَ لِكُلِّ خَطْبٍ
كِفَاءٌ لِلْفَخَارِ فَقَدْ دَعَاهُمْ
أَجَبَتْ أَبَاكَ أَسْرَعُ مَنْ يُنَادِي
أَثْمَةً نَدْوَةً تَبْغِي حُلُومًا
وَيِينَكُمْ هَوَى مَنِّي خَضِيبٌ
فَوَادِي بَيْنَكُمْ يَثْوِي مُقِيمًا
فِيَا لَكَ مِنْ عِمَادٍ لَمْ يُثَبِّتْ
وَيَسْتِ صِيحَ نَبْهًا فِي ذَوِيهِ
كِفَاءً أَنْ يُنَادُوا أَوْ يُنَادُوا
لِبَذْلِ الرُّوحِ تَضْحِيَةً فَجَادُوا
وَقَبْلَكَ جَاوِبَ الْحَسَنِ الْجَوَادُ
مُوطَّئَةً، وَرَأْيَا يُسْتَفَادُ...؟
يَنْزُ دَمًا كَمَا نَزَّ الثَّمَادُ^(٢)
كَأَنَّ ضَرْيَحَهُ مِنْكُمْ فَوَادُ
عَلَى قَدَمٍ لِكَثْرَةِ مَا يُيَادُ^(٣)
كَأَنَّ الْمَوْتَ فِيهِ هُوَ الْعِمَادُ

(١) اللداد: جمع الد، أي الشديد، المتعنت.

(٢) الثماد: الحفرة فيها ماء قليل.

(٣) ياد: يثقل.

أجباي الذين بهم نُحلى
بذراكم.. وذراكم يمين
ليعجبني بجنبيكم فرائس
وذلك مهبط لا بُدَّ منه
شقاء في جواركم نعيم
سقيتم كل مطرة، وإن لم
حياة صحصح وبهم تُراد^(١)
نُحاطُ بها الأხოّة والودادُ
يوسدني نراكم أو مهادُ
فعمرُ الحى للميت امتدادُ
وصابٌ يُستقى معكم شهاد^(٢)
تسقوها، فلا نزل العهد^(٣)

بغداد، عام ١٩٥٢

(١) صحصح: جرداء. تراد: أي ترناد.

(٢) الصاب: المر. والشهاد: جمع شهادة أي العسل.

(٣) العهد: المطر.

ظلام

۱۳۱

ديوان الجواهري

بدأ الشاعر نظمها في معتقل (أبي غريب) مساء يوم ٣٠ تشرين الثاني عام
١٩٥٢ .. وكان قد اعتقل هناك إثر انتفاضة تشرين ١٩٥٢ .

ظلامٌ يفوز.. ونجمٌ يفوزُ
وزنجيُّ ليلٍ يُخيفُ الدهور
حمولٌ لثقلِ الدّياجي صُبور
كأنّ ثنياهُ عسُّ النُّسور
كأنّ المجرّة فيها بُثور

وأقزاعٌ غيمٍ هنا.. أو هنا^(١)
كأنّ الحلوكة فيها سنا^(٢)
كأنّ الإله الذي هيمننا

يفجّرُ من جنباتِ العُصور
غباءَ الفُسوقِ وعُهرَ الفُجور
وينسُلُ ممّا تخيكُ الشُّرور

رداءٌ يُجلِّلهَا أدكننا
به تنزيّياتُ الخنا

^(١) أقزاع: جمع فزعة (بفتحتين) قطعة رقيقة من السحاب.

^(٢) الحلوكة (بضمّتين): اشتداد السواد.

كَأَنَّ السَّمَوَاتِ قَفَرٌ يَبُورُ
كَأَنَّ يَدَا مَنْ وَرَاءِ الشُّتُورِ
تَرَاوَحُ بَيْنَ الْحَصَى وَالصُّخُورِ
هِنَاكَ حَيْثُ الشَّرَابُ الطَّهُورُ

يَلُوتُ مِنْهُ طُفَاحُ الزَّنَا^(١)

كَأَنَّ الْعَوَالِمَ رَهْنُ الثُّبُورِ^(٢)
كَأَنَّ الطَّبِيعَةَ بِنْتُ الْقُبُورِ
كَأَنَّ الْقُبُورَ بِحُورٍ تَدُورُ
كَأَنَّ الْبِحُورَ سَمَاءً تَمُورُ
كَأَنَّ السَّمَاءَ عَجَاجٌ يَثُورُ
كَأَنَّ الْعَجَاجَ بِشِيرِ النُّشُورِ^(٣)

كَأَنَّ النُّشُورَ كَفَاحٌ يَطُورُ
تَكْسَرُ فِيهِ الْقَنَا وَالنُّصُولُ
وَتُسْحَبُ لِلْمَوْتِ فِيهِ ذُيُولُ
كَأَنَّ الرُّعُودَ قِرَاعُ الطُّبُولُ

^(١) طفاح القدر: زبدها.

^(٢) الثبور: الهلاك.

^(٣) النشور: البعث.

كَأَنَّ الْغُيُومَ مَسَاقُ الْعُجُولِ
كَأَنَّ الْبُرُوقَ خِيَالُ يَجُولِ
كَأَنَّ الْأَعِنَّةَ رِيحُ شَمُولِ^(١)
كَأَنَّ سَنَا الْبَرْقِ نَصْلُ يَغُورِ
كَأَنَّ الْهَزِيمَ جِوَارُ يَدُورِ^(٢)

* * *

أَجَلُ أَيُّهَا الْفَلَكُ الْعَاصِفُ
سَمِعْنَاكَ: يَا أَيُّهَا الْهَاتِفُ
أَجَلُ أَيُّهَا الْغَرْبُ الْقَاصِفُ^(٣)
أَجَلُ أَيُّهَا الْمَرْعَبُ الْخَائِفُ
أَجَلُ يَا مَخِيفَ السَّمَاءِ وَالصُّقُورِ
وَيَا مَنْ يَخَافُ الصَّيْبَ وَالذَّبُورِ^(٤)
وَيَا مَنْ نَعْتَهُ بَغَاثُ الطَّيُورِ
أَجَلُ أَيُّهَا الْفَلَكُ الْأَعْجَفُ

^(١) ريح شمول: باردة.

^(٢) الهزيم: صوت الرعد.

^(٣) الغرب بفتح الراء: السهم الذي لا يعرف راميه.

^(٤) الصبا: ريح الجنوب. الدبور: ما يقابلها.

أجل أيها الصاعقُ الأجوف
أجل أيها الشارقُ الأغدف^(١)
أجل من خيولك ما يعصفُ
وما يستطيرُ.. وما يزحفُ^(٢)
أثر من بروقك ما يخطفُ
وما النورُ من مثله يأنفُ
ودف ما يرقُّ بما يعنفُ^(٣)
أسل من دمائك إذ ترعفُ
فويق الدموع التي تذرفُ
أجل أيها الحجلُ! ((المشرف))^(٤)
سومعناك: إنك إذ تهتف

(١) الشارق: الشمس، الأغدف: الأسود.

(٢) يستطير: بمعنى يطير.

(٣) داف: مزج.

(٤) الحجل (بفتحيتين): طائر القبيح.

وإذ تستبينُ.. وإذ تهـرِفُ^(١)

سمعناك: إنك فيما تخور^(٢)

لتسمع حتى أصمَّ الصُّخور

وتبعك حتى رميمَ القبور

وتجمَع حتى عظامَ الطُّيور

أجل أيها الفلكُ.. العاصفُ

أقم يا ظلامِ رواقِ الضبابِ

وشد في فيافيك سودَ القبابِ

وغطَّ السَّما بجناحي عُقابِ

ومُج حنقاً مُزِيداً كالعُبابِ

وجرَّز على الأرضِ ذيلِ السَّحابِ

أقم: لا اختام، ولا مطلق

وَحَيِّمٌ فلا نجمة تلمع

ولا همسة من فم تُسمع

^(١) يهرف: يهذي.

^(٢) فيما: جاءت في طبعة وزارة الإعلام العراقية ((إما)) مع هامش بأن الشاعر لم يجزم الفعل المضارع

بإما.

أشع وحشة هي صنغُ الإله
فقد يصنعُ الإنسُ حتى شياه
وأزغِمَ بسوطِكُ صُغَرَ الجباه

لِيَبْنِيَّ مَنْ فَرَعَ مَسْجِدًا
يُنَاجِي العبيدُ بها سيِّدا
وَتَعْبُدُ موحشًا هُجَّدا

أقِمِ أيها الرُّعبُ لا تبرحِ
وجدِّدْ شخوصَك في المسرح
وزُنْدَكْ مستورياً فاقْدَح^(١)

ودُمُ هكذا غضباً ينبعُ
ومرْجاً به غُصَصُ ترتع
ثراءهُ هو الحرمُ الأمتع
إذا ابتلعَ الشَّمْسَ مُستتقع
فإنك مهما تُشع من سوادُ

^(١) مستورياً: موقداً.

وتُلْبِسُ دِيَا جِيكَ ثَوْبَ الْحَدَادِ
وَيُذَرِّعُ مَعَ الرِّيحِ مِنْكَ الرَّمَادَ

ومهما ارتمى خافقات الظلال
فُوقَ السُّهُوبِ وَبَيْنَ الرَّمَالِ
تُرَجِّفُهَا بِبَيْنِ آلٍ.. وآل^(١)

كَأَبَةُ دَيْجُورِكَ الزَّاحِفِ
وَوَحْشَةُ زَنْجِيَّتِكَ الرَّاجِفِ
وَمَلْهُمُ قَيْشَارِكَ الْعَازِفِ

ومهما ترامت رؤوس الجبال
تُثِيرُ مِنَ الرَّعْبِ مِثْلَ الْحَبَالِ
بِحَيْثُ تَهَيِّمُ بِنَاتُ الْخِيَالِ

وقد آد منهنّ وزرّ الخطايا^(٢)
حواسر، من فرط هَوْلٍ، عرايا
تجوس، الثرى.. وتجوبُ الثنايا
فلمست ببالغ رُغْبِ البرايا
إِذَا خَطَرْتُ فِي بُرُودِ الْجَلَالِ

^(١) الآل: السراب.

^(٢) آد: أثقل.

وقد سَتَرَتْ جِيفاً فِي الحنايا
وإن هي زَرَّتْ جِوَبَ الكمال
وقد راعها قُبْحُها فِي المرايا

إذا الفجرُ دغدغَ نهدَ الرحابِ
و مسَّته منها شذاةٌ فذاب
وطمَّ غديرُ الصباحِ الهضاب
إذا اندفقَ الضوءُ من كلِّ باب
ونفَّضَ بالنورِ وجهَ الترابِ

إذا الجانبُ المعشبُ المرعُ
تلقَّعَ فِي بَرْدٍ يصقِّع^(١)
أحسَّ لظي قُبْلَةٍ تُطْبَعُ

من الشمسِ مغموسةً بالرُّضابِ
إذا الشمسُ مَزَّقَتْ عنها الحجابِ

^(١) البرد: الثلج.

سموحٌ مع الريح، رَخِصُ الإهاب^(١)
إذا غَصَّ تنورها المستطاب
بفيضٍ من الضحكاتِ العذاب
إذا هي أَلَقَتْ مُجَاغَ اللَّعَابِ^(٢)

لِتَبْصُقَ فِي وَجْهِ خَلْقِ كَدُودِ^(٣)
زَحُوفٍ عَلَى بَطْنِهِ مِثْلَ دُودِ
أَجِيرٍ وَيَشْمَخُ صُنْعَ الْعَيْدِ

إذا ما النهارُ المليءُ الوطابِ^(٤)
بُعْهِرِ النفوسِ.. وَتُبَلِّ الثيابِ
أشاخ - وشاخ - جموعَ الذبابِ
تَمَرَّغُ فِي الحِمَاآتِ الرُّطَابِ

فَعُدْ أَنْتَ يَا زَاهِيَا كَالْغُرَابِ

^(١) الإهاب: الجلد.

^(٢) مجاغ اللعاب: ما يرمى من اللعاب.

^(٣) كدود: صيغة مبالغة من كد.

^(٤) الوطاب: جمع وطب وهو الوعاء.

ويا شامخاً كالحلوم الغضاب
ويا نافذاً، نافعاً، كالحراب
فلفّ البرايا لهذا الخضاب
تجدد به عهداً بالشباب

غفا الحقد يا ليلُ والحاقدُ
ولفهما نعشك البارد
غفا نفس عفن حارد^(١)

يضيقُ به قفصُ الأضلع
وناب وبيءٌ من المضجع^(٢)
ويطفو على القفر والبلقع

غفا الحقد يا ليلُ كالموسى
وكلت عياء فلم تهجس
ونامت ضمائرُ في أنفوس

مشى الرجسُ فيها يلوث الدما

(١) الحارد: الغاضب.

(٢) وبيء: موبوء.

ويرقى بأنفاسها سُلمًا

ويُطْلِعُ فِي عَيْنِهَا وَالْفَمِ

نِظَائِرَ مَنْ رَوْحَهَا الْمَظْلَمِ

وَأَزْبَادَ سَمِّ مَنْ الْأَرْقَمِ

وَرُحْتَ حَنَانًا عَلَى الْمَجْرَمِ

تَكْفُنُّهَا بَغْدَافِ الْجَنَاحِ^(١)

وَتَلْعَنُهَا بِصَفِيرِ الرِّيحِ

وَتَمَسُخُهَا إِذْ يَلُوحُ الصَّبَاحُ

وَحِينَ يُمَسِّحُ طَهْرُ الْبِطَاحِ

نِشَاوَى الْمَرْوَجِ.. وَنُعَسَ الْأَقَاحِ

ذئَابًا تَنْزِي رِشَاقًا خِفَافَا

وَوَحْشًا يَسُومُ الْحَيَاةَ اخْتِطَافَا

وَأَغْيَلَةَ تَتَهَادَى.. لَطَافَا^(٢)

^(١) الغداف: الأسود.

^(٢) أغيلة: جمع غول.

زفيرٌ من البُورِ الآسناتِ
ولفحٌ من الشيمِ الماجناتِ
يُمَدُّ رداءُ الوجوهِ الصُّباحِ
على الخطراتِ الغلاظِ القباحِ

ويُذكي أريجَ الندى والسَّماحِ
على باطنِ كلِّه مُنتِنُ
وفيضاً من الكلماتِ الفصاحِ
على الخزي عن نفسه يُعلِنِ
كما أعلنتِ نبتاتُ الجراحِ
برغم الضَّهادِ الذي تُبطنِ

غفا الحقْدُ ياليلُ والحاقدُ
ولقهما نعشُك الباردِ
وفرَّبك النَّفسُ الصاعدِ
من المجدِ يلعنُهُ الماجدِ
تَعَفَّنُ منه المروجُ الفساحِ

وتُوبَا به عطراتُ المَراح^(١)

غَفَّتْ بك يا ليلُ ذاتُ الوِشاخِ
يُراوِذُها كُلُّ نَذلٍ وَقاحِ
سفيهٍ من البَغِي والاجْتِراحِ
وترَضَعُ منها بناتُ السِّفاحِ

تُديّ الخِنا، ورُضاعُ الفجورِ
يَسُمُّ القلوبَ التي في الصُّدورِ
وتسَمَنُ منها عِجافُ الشرورِ

وترتَع: حتى إذا الصبِحُ لآخِ
وآذنها النورُ بالافتضاحِ
تخَطَّتْ إلى الحَسَناتِ الوضاحِ

مُحَمَّلُنَ وزراً ولاءِ الغبايا
يَسُومونَها الخسَفَ مثلَ المطايا

لِتَسْتُرُ منهم كما يزعمونُ
عُواءَ الصُّدورِ.. ونَبَحَ البُطونِ
وعُهْرَ الفسوقِ الذي يُضمرونِ

^(١) تُوبا: هي توباً بعد تسهيل همزتها: أصابها الوباء.

فداءً لوجهك يا أسودُ
غَرانقُ أوجهها صرخد^(١)
كأنَّ بها سُرجاً تُوقدُ
وأرواحها جُثثٌ هُمِّدُ
أسارى لأهوائها أُعْبُدُ

بها الدودُ من خِسةٍ يُزَحَفُ
وأشباح مائمةٍ تَرَجِفُ
ومهلكةٍ بالخنا تنطِفُ
فهم جِيفٌ فوقها عُكِّفُ

^(١) الغرائق (بفتح العين): جمع غُرُنوق (بضم الغين) وهو الشاب الأبيض الوجه. وصرخد: اسم للخمر.

وَهُمْ فِي مَفَاحِصِهِمْ يَزْحَفُونَ
وَهُمْ فِي مَفَاجِرِهِمْ يُرْجَفُونَ^(١)
وَهُمْ بِالْمَفَاخِرِ إِذْ يَسْتَرُونَ
صِفَاقَ الْوُجُوهِ وَخُزَرَ الْعُيُونِ

لَيُيَدُونَ أَكْثَرَ خَزِيَا وَعَارَا
فَلَيْتَ الْخَنَا عِنْدَهُمْ وَالشَّنَارَا
أَمَاطِ الدَّجَى وَتَرْدَى النَّهَارَا
وَعَافٍ مِنَ الْمَجْدِ ثَوْباً مُعَارَا
وَلَا حَ عَلَى خَيْرِ حَالٍ يَكُونُ

وَلَيْتَ الْفَجْوَرَ الَّذِي يُبْطِنُونَ
تَمَشَّى صَرِيحاً وَوَافِي جَهَارَا
وَأَلْقَى مِنَ الْكِذْبِ عَنْهُ الْخِمَارَا
وَلَمْ يَتَبَرَّقَعْ بِذَلِكَ الْفُتُونُ
يَضَاعِفُ قَبْحاً بِهِ وَاحْتِقَارَا

^(١) يرجفون: يخوضون.

وليتّ الهلوك أزاخت دثاراً
فلا بالزواني ولا بالعذارى
ولا بالذي يتّقيه المجون
وما تتحاماه حتى الظنون

بغداد، عام ١٩٥٢

« الهلوك: الفاجرة الشبهة المتساقطة على الرجال.

١٤٨

ديوان الجواهري

الشباب المستخنت

مَنْ مُبْلِغُ الأَجْيَالِ أَنْ شَبِيهَةً يَتَكَحَّلُونَ
يَتَخَطَّطُونَ فَإِنْ عَجِبْتَ فَإِنَّهُمْ يَتَحَمَّرُونَ
أَمْ هُمْ وَقَدْ لَبَسُوا الْجَدِيدَ غِرَانِقُ يَتَأَنَّقُونَ^(١)
المَائِعُونَ مِنَ الدَّلَالِ الْمُتَعَمِّونَ الْمُتَرْفُونَ
يَتَأَطَّرُونَ مِنَ النِّعَمِ كَمَا تَأَطَّرَتِ الْغُصُونُ
إِنِّي رَأَيْتُ وَلَيْتَنِي قَدْ كُنْتُ مِمَّنْ يَعْمَهُونَ
زُمَرًا مِنَ النَّقْرِ الْمُخَنَّثِ يَسْرَحُونَ وَيَمْرَحُونَ
يَتَمَاجِنُونَ وَبِالْمَنَاكِبِ بَيْنَهُمْ يَتَدَاقِعُونَ
فِي حَيْثُ يَنْخَفِضُ الْحَيَاءُ وَحَيْثُ تَرْتَفِعُ السَّجُونَ^(٢)

بغداد، عام ١٩٥٢

^(١) الغرائق (بفتح الغين): جمع غرائق وغرنوق (بضم الغين) في كليهما وهو الشباب الناعم الأبيض.
^(٢) حيث ترتفع السجون: إشارة إلى ضرب آخر من الشباب جاد في الحياة طامح إلى تغييرها نحو الأحسن فيلقى - عندئذ - من الحكومة الخائنة السجن، وتاريخ نظم القطعة عام (١٩٥٢) شاهد على ذلك، فقد كانت السجون تغص بالمناضلين.

" يوم التتويج "

١٥١

ديوان الجواهري

وفي عام ١٩٥٣ م أقيم حفل كبير لتتويج (فيصل الثاني) ملكاً على العراق، فألقى
الجواهري في قصر الرحاب قصيدة نقلتها إذاعة بغداد، وهي:

تَهْ يَا رِيْعُ بَزَهْرِكِ الْعَطْرِ النَّدِي وَبِضْوَتِكَ الزَّاهِي رِيْعِ الْمَوْلِدِ
بَاهِ السَّمَاءِ وَنَجْوَمَهَا بِمَشْعَشَعِ عَرِيَانًا مِنْ نَجْمِ الرَّبِيِّ الْمُتَوَقِّدِ
وَأَنْبُ بِمَا غَمَرَ الْبَطَاحَ مِنَ الشَّدَا بِيضِ الْأَيْدِي لِلْغَمَامِ الْأَسْوَدِ
أَرَهَا جَمَالَ الْأَرْضِ فِي هَذَا النَّدِي أَلِقِ السَّنَا وَجَلَالَ هَذَا الْمُتَنَدِي
وَالْبَسْ بَوْرَقَتَهَا الْبَهِيَّةَ خَضْرَاءَ هِيَ مِنْ شِعَارِ وَلَاةِ عَهْدِ مُحَمَّدٍ
فَإِذَا زَهَتْ بِمَجْرِّهَا فَانْهَدْهَا بِمَجْرِّ سُوْدِدِ هَاشِمٍ وَالْمَحْتَدِ
وَإِذَا رَمْتِكَ بِفَرْقِدٍ فَتَحَدَّهَا مِنْ طَلْعَةِ الْمَلِكِ الْأَغْرَبِ فَرْقَدِ
يَا نَبْتَةَ الْوَادِي وَنَفْحَةَ عَطْرِهِ يَا نَبْعَةَ الثَّجَّاجِ فِي الْيَوْمِ الصَّدِي
يَا خَطْرَةَ الْأَمْسِ الْمَعَاوِدِ طَيْفُهُ يَا صَفْوَةَ الْأَمَلِ الْمَرْجَى فِي غَدِ
أَشْرُقْ عَلَى الْجَيْلِ الْجَدِيدِ وَجَدِّدِ وَتَوَلَّ عَرْشَ الرَّافِدِينَ وَأَصْعِدِ
وَقُدِّ الْجُمُوعَ إِلَى الْخِلَاصِ تَفْزُبِهِ وَبِهِمْ وَخَلِّدْ أُمَّةً وَتَخْلُدِ
وَاعْمُدْ لِمَا شَادَ الْبِنَاءُ فَأَعَدَّ لَهُ شَرَفًا وَمَا لَمْ يُنْجِزْهُ فَشَيِّدِ
وَتَحَرَّرْ أَدْوَاءَ الشَّبَابِ فِدَاوِيهَا بِالرَّفْقِ يَزْدَدُ مَنْ هَوَاكَ وَتَزْدَدِ
حَرُّ عَيْبِدَ جِهَالَةٍ وَاعْطَفْ عَلَى حُرِّ وَأَطْلُقْ مِنْ أَسَارِ مَقْيَدِ
أَشِيعِ الْحَيَاةَ وَلَطْفَهَا فِي أَنْفُسِ دُجَيْتٍ وَعَالِجِ سَرَّهَا وَتَفْقَدِ
أَلْهَبِ شَرَارَةَ نَابِهَيْنِ وَجَسَّ مِنْ نَبْضِ النُّفُوسِ الرَّكَدَاتِ الْهَمْدِ

فلئن حصدت الطيبات فلم تنزل لالآن ألف زريعة لم تُحصَدِ
 ولئن ذكّيت لك جذوة من حبّهم فزكّيت فثمّة جذوة لم توقدِ
 أردد لها القرص الحميد وجازها عنه بأجزل في الثواب وأحمدِ
 هتفت لكم في فرحة ورعتكمو في غيبة واستكملوا في مشهدِ
 ساقتموا وغليلها لم يبرد وبكتكموا وعيونها لم تجمدِ
 خفقت لجدك ترمي أرجاؤها قطعاً تباع بالفؤاد وباليدِ
 وأبوك إذ شغف القلوب منوطةً حبّاً بعود شبابهِ المتخضدِ
 ولقد شهدت بأمّ عينك لوعةً في يوم أمّك مثلها لم يُشهدِ
 لم تبق عين لم تفض عن حرقة وحشاً بفيض الحزن لم يتفصدِ
 زحفت تواسيك الجموع وفوقها رانت ظلال توجّع وتوجّدِ
 واليوم تشهد زحفها بك تحتفي فرحاً وتمحضك الولاة وتفندي
 غصت بهم شرف وودّ محلاً منهم لو اقتحم السماء بمصعدِ
 باتت بليلة حالم متشوّف بسناك والصبح المنير معيدِ
 حتى طلعت فليل: يا شمس أرأفي بالزاحفين وأنت يا أرض اصمدي
 ما أن توازي فرحة من رابضٍ للفاك إلا ترحة من مُقعدِ

يا أيها الملك الأغرُّ وهذه دنياك تزخرُ بالنعيم السَّرْمدي
ما أهونَ الدُّنيا إذا لم تمتحنُ بمسيرٍ في الطيبات مخلَّد
جُبَّت العراقُ وأنتَ قبلةُ أهلِهِ وقصدتَ منه وأنتَ عينُ المقصد
وشممتَ تربتهُ بحيثَ تشربتَ بدماءِ أهليكَ في الزَّمان الأبعد
ونزلتَ حيثُ النخلُ يُرخي ظلَّهُ حَدباً يرفُّ عليك بالسَّعفِ النَّدي
ووقفتَ حيثُ الرافدانُ تفجَّرا عن صرخيدٍ، وتقايضا من عسجد
وبحيثُ فاضَ الزيتُ نبعاً ينتهي بالمشرقينِ وعندك كعبك بيتدي
ورأيتَ (كركوكاً) تقومُ وأهلها وتموجُ فوقَ خضمِّ تبرٍ مزبد
وسمعتَ زغردةَ الهواتفِ خولطتُ بهتافِ مزدحمٍ عليك مزغرد
ولمستَ عند الكوخِ خفقةَ عاطفٍ ليستَ لدى صرْحِ أنافِ ممرِّد
ونقشتَ بالقلبِ الذكيِّ لغورها وفتختَ منها كلَّ بابِ موصد
وبصرتَ بالشكوى تثقلَ خطوةً من رازحٍ وتشوبَ نظرةً مُجهِّد
خملَ النبيهُ به وزادتُ جرحهُ نغراً نباهةً خاملياً أو مقعدي
وتقلَّصتُ غررُ المواهبِ وارتمت كسراً فإن لم تندثرُ فكأن قدي
جُبَّت العراقُ وزُرتَ تلكَ وهذه من معدنٍ حيٍّ ومجتمع ردي
وقرنتَ ذاكَ بعالمٍ متمخضٍ بالخيرِ للشَّمْلِ البديديِّ موحد

متطلبٌ بعثَ المواهبَ جاهدٌ لنمائها، في صقلها متشدّد
يبنى الشعوبَ على وطيدِ دعائمٍ للسالفين وترتعيه بأوطد
ويشيعُ فيها العدلَ حتى يلتقي خطُّ يميزُ المعتدى والمعتدي
ويوازنُ الكفّاتِ لا بمقلّصٍ دستورَه الباني ولا بممدّد
لم يعترفْ لغةَ الخطوطِ ولا مَشَتْ فيه سماتُ مقربٍ ومبعّد
ومحضتَ تاريخِ الشعوبِ ثريةً صفحاته لمحصّصٍ متزود
أولى البدائِه فيه طنة ساعدٍ بالعدل بين رعية لم تعصد
مولاي حالَ الشعرُ في غاياته عن ربعِ لمياءٍ وبرقةِ نهميد
وتطوّرتْ سورُ القريضِ، فأية تقفو تطوّرَ عالمٍ متجدّد
وتنزّهتْ أغراضُه عن بهرجٍ تهدي الشعوبَ إلى الطريقِ فتهتدي
وتميلُ نحوَ رعاتها فتميلهم لمحجّةٍ أوفى ونهجٍ أقصد
الشعبُ - يامولاي - درعك فاجمه تحمّده من حلقِ عليك مزرد
إرعَ الجموعَ فما حصيلةُ خالدٍ فرداً يهونُ وما قسيمةُ أحمد

فأعدْ على بغدادَ ظلَّ غمامةٍ باللفظِ تنضحُ والندى والسؤدد
أيامَ كانَ لمذهبٍ متعرقٍ تعنو الورى ونموذجٍ متعدّد

بالكرخ بغداداً تتيه وكوفة
 ولتزهرك بك دولة الشعر التي
 أيام كان الشعر أي كتيبة
 كان المقصّر تستفز شذاته
 أطراف مجد ما يزال خيالها
 ورؤى كأن الجن تبعث هزة
 ومرد أصداً يجاوب بعضها
 تتمازج الألوان فيها عن سنى
 عن بأس هارون ورقة معبد
 درجت سدى لم تبق غير لميظة
 وتعرت الأردن من صحواتها
 أضغات ريمان جني تنشي
 في كل سفر نفحة من عبقر
 وبكل ديوان مرنة ساجع
 آمنت بالخلاق من شعرائه
 وبمنقع عطشى الدهور بفضله
 بالمسجدين وبصرة المربرد
 كانت تسود بسامع وبمنشد
 تحمي الثغور بها وأي مهند
 ليحيد عقبى حالي ومجود
 مرحاً بأيقاظ يطوف وهجد
 منها بأعطاف الحسان الخرد
 بعضاً بضخم تراثها المتبدد
 شفق بكل صبيغة متورد
 وهوى الخليع بها ونسك المهدي
 من لحمها بفم الزمان الأرد
 إلا كومضة جمرة في موقد
 بمعرق من عودها ومخضد
 لمطمئن في الرأي أو متمرد
 ومحز ثوب بالعبير مجسد
 بمبيض صحف الورى ومسود
 من كأسها ونشيجها المتردد

بالأريحيّ (أبي نواس) وصحبه
ومقاطعٍ بغنائه في حانّة
لم يُلفَ جبارُ السماءِ مدلّلاً
(بابنِ المعرّة) ترتمي جمرأته
(بالبحرّيّ) أبي السلاسلِ لمُعاً
بُمذلّ كافورٍ عجيبه دهره
من شاربٍ نخبَ الحياةِ معربِدِ
سَحراً أذانَ العابدِ المتهجِّدِ
في المذنينِ كقائلٍ (قم سيدي)
بأمّضٍ من عنتِ الزمانِ وأحقِّدِ
بالعبريّ (أبي محسّد) أحمدِ
ومُعزّ آلِ الأرمنيّ ومُخلِّدِ

ياسيداً من معرقين تَبوؤا
ووديعاً من طاهرينِ حرّة
رَأبْتُكَ في حجرٍ كأن طهوره
واستودعتك وقد مضت لمكفل
فدرجت في غابِ الهزبرِ الملبّدِ
ورعيت من عينٍ كأن جفوتها
شرف الخؤولة أن يكون كما ترى
في كلِّ ملتحمٍ مكانَ السيد
طهرت لأغلبِ بالندي متفرّد
روحانُ أنفاسِ الصّبا المتنهّد
بعهودها، وبرعيها متعهّد
وحرشت من صمصامةٍ لم تُغمّد
خوفاً عليك من الأذى لم ترُقّد
إيناس خدنٍ وانتباهةٍ مرشدِ

(عبد الإله) وفي المكارمِ شركةٌ
شاركت في خصلِ المليك الأوحّد

يا ابن الهواشم حرّة عن حرّة
يا ابن الأباطيح من قريش، فجوة
وابن الأطيّب مَفزَعاً أو مصرعاً
عشر وخمس أيّدات رُضتَها
لله بأُسك إذ تعالجُ بأسها
وإذا الخطوب تهّمُ منك لغفلة
وإذا الصّعب يهون عندك حدّها
إن تدج غاشيةٌ تشعّ وإن يُلنُ
وإذا تعاظلتِ الأمور وَسِعَتْها
زحفتُ لك الكُربُ الشّدادُ فرُعتَها
زحمتك بالدفعِ الضخامِ فخُضتَها
تنحازُ عن موجٍ وتغشى موجةً
حتى إذا انحسر العبابُ زحمتَه

وابن الخلائفِ أصيداً عن أصيد
هي بالمكارمِ ذروةٌ للمُصعدِ
في مدرجٍ للصالحين ومرقد
بمراسٍ مرهوبٍ الشكيمةِ أيّدي
لا بالكليلِ شباً ولا بمزند
فتحيدُ عن ذي مرّةٍ مستحصد
هونَ الحديدِ على شباهِ مبرِدِ
جبل تشدّ وإن تحاربُ تصمد
حلاً للتبسِ الحلولِ مُعقّدِ
بمراتبٍ للقائِها متحشّدِ
عن مُزيدٍ يرغوا لأكلحِ مزبِدِ
وعدتُ وترقُبُ موجةً لم توعد
بأشدّ منه في الزّحامِ وأجلد

يا أيها (الملك) الأغرُّ تحيةً
أنا غرُّكم أعلى أبوك محلّتي
من شاعرٍ باللطفِ منك مُؤيّدِ
قبلاً، وشرفٍ فضلُ جدّك مقعدي

وأغضَّ بالشَّجَنِ المَبْرِحِ حُسَّدي
ورَقِّي بمخضوفٍ ولا بمخضدٍ
من ناضحٍ بالودِّ غير مصردٍ
عندي لديكم عفتي وتجردي
يُرجى ولستُ على اللهى بمعودٍ

وأنا ابنُ عشرين أثارَ مطامحي
لم يحسُّ عودٌ في الوفاء ولم يكن
فاذا مخضتكم الصَّريحَ فدرةً
وإذا جرؤت فإنَّ أعظمَ شافعٍ
ما كانتِ الزلفى ذريعةً مغنمٍ

فيكم تروخُ بها الرواةُ وتغتدي
وتردُّ أمسكُم الكريمِ على غدٍ
أم أنت من وحي السماء بمرصدٍ
ملكُ السقاية من معينِ المورِدِ))
من روعة المتلهمين ويرتدي
من جدك النورِ الأغرَّ محمَّدِ
حتى هوتُ غررُ النجومِ على يدي
تاجاً لهذا الكوكبِ المتوقِّدِ

ومنافسينَ عليَّ أنَّ قصائدي
تلوي طريفَ فخاركم لتليدهِ
قالوا: ((أنت من الغيوب بمربأٍ
أم أنت تملكُ البيانَ كما ارتوى
جهلوا بأن الشعر يقبسُ روعةً
يا ابنَ البتولِ وفيك غرُّ شمائلِ
ما كانَ إلا أن جعلتُك مقصدي
وأنا ابنُ هذي الأرضِ صُغتُ من السَّما

كما يستكلب الذيب

١٦١

ديوان الجواهري

نظمت ببغداد عام ١٩٥٣، وكان رهط من الحاكمن يساندهم نفر من طلاب مجد كاذب، وزعامات مزيفة قد تألبوا على الشاعر إثر فضحه تحالفاً سياسياً بغيضاً بين هؤلاء وهؤلاء، وأغرى كل واحد من الفريقين دعائه المأجورين والحاسدين والهاقدين بشتمه، وكان لهذه القصيدة دويٌّ كبيرٌ في مختلف الأوساط الأدبية والسياسية، وتناقلتها عدة صحف عربية.

عدا عليّ كما يستكلبُ الذيبُ خلقُ ببغدادَ منفوخُ، ومُطَّرَحُ
 خلقُ ببغدادَ ممسوخُ يفيضُ به لا الأريحيُّ الذي ضَمَّتْ ملاعبُها
 ولا الكريمُ يميناً جودها رَفَهُ ولا الرفيعُ عن الدنيا يليقُ به
 لو شئتُ مزقْتُ أستاراً مُهلهلةً لَبانَ للناسِ مَصدوقاً بلا دغَلِ
 خَلقُ ببغدادَ أنماطُ أعاجيبُ والطَّبلُ للناسِ منفوخُ ومطلوبُ
 تأريخُ بغدادَ لا عُربُ ولا نُوبُ^(١) ولا التَّقِيُّ الذي ضَمَّتْ محاربُ
 ولا الكريمُ ضميراً جوده طيبُ لَوْمٌ لمطلِّبِ دنيا وتقريبُ
 فراحَ سيانِ مهتوكُ ومحجوبُ مُبرقعُ من إباءِ القومِ مكذوبُ

إني لأعذرُ ((أحراراً)) إذا برموا بالحرِّ يلويه ترغيبُ وترهيبُ
 والصابرينَ على البلوى إذا عصفوا بالصَّابرِ الشَّهمِ أدته المطالبُ
 والخابطينَ بظلماءِ كأنهم ((بغلُ الطواحين)) يجري وهو معصوبُ
 فما لعُبدانِ أهواءِ، وعندهم في كلِّ يومٍ من التغيرِ أسلوبُ

^(١) نوب: نوبيون سكان النوبة.

عُفْرُ الجبَاهِ عَلَى الأَقْدَامِ شَيْخُهُمْ
القَاعِدُونَ إِذَا اشْتَدَّتْ مَجْلَجَةٌ
وَالرَّاكِضُونَ إِذَا انْجَابَتْ عَجَاجَتُهَا
أَلْنَافِجُونَ مِنَ الأَحْضَانِ أَخْبَثُهَا
وَالعَالِفُونَ حَصِيدَ الذُّلِّ رَاكِمَهُ
عَلَاهُمْ - فَعَلَوْا بِالْجُورِ غَيْرَهُمْ -
وَمَا لِهَذَا الْجَبَانِ النَّكْسِ قَدْ هَزَيْتُ
وَمَا لِمُسْتَخْنِثِ وَغَدٍ وَسَادْتُهُ
مَنَافِقُونَ يُرُونَ النَّاسَ أَتَمَّهُمْ
مِن السَّبَالِينَ بِالإِيهَاءِ مَسْحُوبٌ^(١)
وِطَاحَ ضَحْيَانٍ مَحْرُوبٌ وَمَكْرُوبٌ^(٢)
كَأَتَمَّهُمْ فِي المِيَادِينَ اليَعَاسِيْبُ^(٣)
وَإِنْ غَذَّتْهَا وَرَبَّتْهَا الأَطْيَابُ^(٤)
هُمُ وَالْجُدُودُ! فَمُورُوثٌ وَمَكْسُوبٌ
سَوَاطُ الوَلَاةِ عَلَى الظَّهْرَيْنِ مَلْهُوبٌ
مِنْهُ، وَمَنْ صَحْبُهُ الغَيْدُ الرَّعَابِيْبُ^(٥)
رَيْشُ النَّعَامِ مِنْ ((الدهناء)) مَجْلُوبٌ
شَمٌّ، أَبَاةٌ، أَمَا جَيْدٌ، مَصَاحِبٌ

^(١) عُفر: جمع عفراء و (أعفر) من العفر وهو التراب، كناية عن الذل. والسبالان: الشاربان.

^(٢) المجلجة: يراد بها هنا الكريهة والبلوى. الضحيان الشافر كالضحى للشدائد، ويوم ضحيان: أي مشمس مشرق.

^(٣) اليعاسيب: جمع يعسوب.. وهي في الأصل الغرر تكون في وجوه الجياد الأصلية، ثم أطلقت على الأفراس والجياد الأصائل.

^(٤) نفج حضنه: أي نفخ منه وأثاره، والنفج التعاطم بفراغ والتكابر بدون موجب، والتفاخر بغير فخر.

^(٥) النكس: الضعيف، المقصر. المرأة الرعوب: الحسنة الحلوة الناعمة، والرعايب: جمع الرعوب.

وَأَنَّهُمْ قَادَةٌ صَيْدٌ وَأَنَّهُمْ
وَالنَّاسُ وَاللَّهُ يَدْرِي أَنَّهُمْ هَمَلٌ
غُرُّ المصَابيحِ والدُّنْيَا غرَابِيبٌ^(١)
غُفْلٌ سَوَامٌ، عَضَارِيطٌ مَنَاخِيْبٌ^(٢)

مَشَتْ إِلَيَّ بَعُوضَاتٌ تُلْدَغُنِي
وَهَلْ يُحْسُ دَبِيبَ النَّمْلِ يَعْسُوبٌ^(٣)
مَا أَغْرَبَ الْجِلْفَ لَمْ يَعْلُقْ بِهِ أَدَبٌ
وَعِنْدَهُ لِلْكَرِيمِ الْحَرُّ تَأْدِيبٌ
وَصَاحِبَ السَّوَاءِ الْنَكَرَاءِ أَعْوَزُهُ
كَيْ يَسْتُرَ النَّاسَ، ثُوبٌ عَنْهُ مَسْلُوبٌ
تَسْعُونَ كَلْبًا عَوَى خَلْفِي وَفَوْقَهُمْ
ضَوْءٌ مِنَ الْقَمَرِ الْمُنْبُوحِ مَسْكُوبٌ^(٤)
نَمْنُ غَدَّتْهُمْ قَوَائِيَّ الَّتِي رَضَعْتُ
دَمِي فَعِنْدَهُمْ مِنْ فَيْضِهِ كُوبٌ
وَقَبْلَ أَلْفِ عَوَى أَلْفٌ فَمَا انْتَقَصَتْ
(أَبَا مَحْسَدًا) بِالشَّتْمِ الْأَعَارِيْبُ^(٥)

يَا مَنْطُوبِينَ عَلَى بُغْضِي لَعْلِمِهِمْ
أَنْ لَدَى النَّاسِ، أَنَّى كُنْتُ، مَحْبُوبٌ
تُغْلِي الْحَزَازَاتُ فِيهِمْ أَنْ أَرُوسَهُمْ
دُونُ وَكَعْبِي رَفِيعُ الشَّانِ مَرْهُوبٌ

(١) غرابيب: جمع غريب وهو الأسود الحالك.

(٢) همل: متركون. غفل: مجهولون، لا علامة فيهم. سوام: إبل. العضاريط: جمع العَضْرُوطِ،

الصعلوك والأجير على بطنه!. المناخيب: جمع منخوب وهو الجبان.

(٣) اليعسوب: أمير النحل.

(٤) القمر هنا هو الشاعر.

(٥) ((أبو محسد)) هو أبو الطيب المتنبّي. وقبل ألف.. أي قبل ألف عام.

وَيَسْتَثِيرُ شَجَاهِمُ أَصِيدٌ عَصْرَتْ
 يَرُدُّدُ الْجَيْلُ عَنِ الْجَيْلِ أَوْابِدَهُ
 يَشْدُو بِجَمْرَاتِهِ مَا شَبَّ مَضْطَرَمَ
 مَا كُنْتُ أَوَّلَ مُحْسُوْدٍ تَهَضَّمَهُ
 وَلَسْتُ أَوَّلَ مَاخُوذٍ بِمَجْتَمَعِ
 وَلَسْتُ آخِرَ رَكَاظٍ مَشَى رَهَقًا
 يَاغَامِرِينَ خَلْتُ مِنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ
 مُسَهَّدِينَ عَلَيَّ مَجْدِي وَنَسَبِيهِ
 يُرِيحُ جَنْبِي أَنْ يُذَكِّي جَوَانِحَكُمْ
 مِنْهُ الْخُطُوبُ وَشَدَّتْهُ التَّجَارِيْبُ^(١)
 فَهُنَّ فِي الدَّهْرِ تَشْرِيقٌ وَتَغْرِيْبٌ^(٢)
 وَبِالْحَيْنِ لَهُ مَا حَنَّتِ النَّيْبُ^(٣)
 وَكُسٌّ وَحَارِبُهُ بِالسَّبِّ مَسْبُوبٌ^(٤)
 يَمْشِي الضَّلَالُ بِهِ، وَالْإِفْكَ وَالْحُوبُ^(٥)
 فَجَاوَزَ الْعَدُوَّ مَشِيًّا مِنْهُ تَقْرِيْبٌ^(٦)
 نَفُوسُهُمْ، وَخَلَا مِنْ قَبْلُ ((مَلْحُوبٌ))^(٧)
 كَمَا تُسَجَّلُ لِلنَّهْرِ الْمُنَاسِيْبُ
 جَمْرٌ مِنَ الضُّغْنَةِ الْحَمْرَاءِ مَسْبُوبٌ

^(١) أصيد: كريم.

^(٢) أوابده: القوافي الشرد أي قصائده.

^(٣) النيب: النوق.

^(٤) الوكس: الخسيس.

^(٥) الإفك: الكذب. الحول: الإثم.

^(٦) التقريب: ضرب من السير.. هنا بطيء.

^(٧) الغامر: ضد العامر، وأرض غامرة أي خراب. وملحوب: اسم مكان ورد في مطلع معلقة عبيد بن

البرص: أفقر من أهله (ملحوب)).

أَطَلْتُ هَمَّكُمْ وَالذَّهْرُ يُنْذِرْكُمْ
يَبْقَى الْقَصِيدُ لَظَى وَالْأَرْضُ مَشْرَبَةٌ
أَنْ سَوْفَ لَا يَنْقُضِي هَمُّ وَتَعْذِيبُ
دَمًا، وَتُذْرَى مَعَ الرِّيحِ الْأَكَاذِيبُ

بغداد، عام ١٩٥٣

صبوة

يتقضى عهد التصابي وأصبو ونخب الأيام بي وأحب
يا فؤادي أنت جذوة نار كلما هبت الرياح تشب

طال عمر الدجى وإن نور الفجر وإن راح شارق يستب
الدياجي في القلب.. لا الثغر يفتّر ولا العين من ضياء تعب

بغداد، عام ١٩٥٣

«كان الشاعر حين عاد إلى إصدار جريدة ((الرأي العام)) عام ١٩٥٣ ينشر من شعره أو من شعر آخرين، في أعلى الصفحة الأولى من الجريدة داخل إطار بيتين من الشعر، أو ثلاثة أبيات، في حالات نادرة. ونشر البيتين الأولين من هذه القطعة ضمن هذا الإطار في أحد أعداد الجريدة تحت عنوان ((صبوة)) والبيتين الآخرين في عدد آخر.. على انها قصيدة جديدة كان ينوي نظمها ولكنه صرف النظر عنها.

أطيف بغداد

١٦٩

ديوان الجواهري

كم في غمارِ الناس من متوقِّدٍ
 وكم استقرَّ على الرُّبى منُ خاملٍ
 فأعدَّ على بغداد ظلَّ غمامةٍ
 أيامَ كان لِمذهبٍ متعرِّقٍ
 بالكرخِ بغدادُ تتيه، وكوفةٌ
 أيامَ كان الشعرُ أيَّ كتيبةٍ
 كان المقصِّرُ تُستفزُّ شذائته
 أطيفاً بِمجدٍ ما يزالُ خيالها
 ورؤى كأنَّ الجنَّ تبعثُ هزَّةً
 ومردُّ أصداً يُجاوبُ بعضها
 تتمازجُ الألوانُ فيها عن سنا

لو قيدَ شعَّ على البلادِ كَفَرَقِدِ^(١)
 قد كان أليقُ بالحضيضِ الأوهدي^(٢)
 باللُّطفِ تَنضُّحُ والنَّدَى والسُّودُ
 تعنو الورى، ونموذجٍ متبغدد^(٣)
 بالمسجدين، وبصُرَّةٍ بالمزبَدِ
 تُحمى الثُّغورُ بها وأيُّ مُهنِّدِ
 ليُجيدَ عُقبى حاذقٍ ومجودِ
 مَرِحاً بأيقاظٍ يَطُوفُ وهجَّدي
 منها بأعطافِ الحسانِ الخُرْدِ^(٤)
 بعضاً بضخمِ ثرائها المتبَّدِ
 شَفَقَ بكل صبيغة، مُتَوَرِّدِ

(١) غمار الناس - مثلثة: جماعتهم ولفيفهم. لو قيد: لو أحسنت قيادته وتوجيهه.

(٢) الأوهدي: المنخفض من الأرض.

(٣) المتعرق: العراقي. المتبغدد: البغدادي.

(٤) الخرد: جمع خريدة وهي البكر الحية الجميلة.

عن بأسٍ ((هارونٍ)) ورقّةٍ ((معبّدٍ))
 وهورى ((الخليع)) بها ونُسكٍ ((المهتدي))^(١)
 درجت سدى لم تُبق غيرَ لميظةٍ
 من لحمها بقمِ الزّمانِ الأدردي^(٢)
 وتعرّت الآرادُ في ضحواتها
 إلا كومضةٍ جمرةٍ في موقدِ
 أضغاثِ ريحانٍ جنّيٍ ننتشي
 بمُعَرِّقٍ من عودها ومُعَصِّدِ
 في كلِّ سفيرِ نفحةٍ من عبقرِ
 لمطامنٍ في الرأى أو مُتَمَرِّدِ
 وبكلِّ ديوانٍ مرّنةٍ ساجعِ
 ومحزُّ ثوبٍ بالعبيرِ مُجَسِّدِ^(٣)

آمنتُ بالخلّاقِ من شعرائه
 بمبيّضِ ضُحْفِ الورى ومُسَوِّدِ
 بالأزْجِيّ ((أبي نُوَاسٍ)) وصحبه
 من شارِبِ نخبِ الحياة مُعَرِّدِ
 ومُقاطِعِ بغنائه في حانةٍ
 سَحَرًا أذانَ العابدِ المتهجِّدِ
 لم يُلفِ جبارُ السّماءِ مدللاً
 في المذنبينَ كقائلٍ: قم سيدي
 بابنِ المعرّةِ ترتمي جمرأته
 بأمصّ من عنّتِ الزمانِ وأحقّدِ^(٤)

^(١) هارون: هو الرشيد.. معبد: المغني المعروف. الخليع: هو الشاعر الحسين بن الضحاك. المهتدي:

أحد خلفاء بني العباس.

^(٢) لظ: إذا تتبع بلسانه بقية الطعام في فمه. الدرد: فقدان الأسنان.

^(٣) مجسد: مشبع ((بالجساد)) وهو ((الزعفران))

^(٤) ابن المعرة: أبو العلاء المعري.

بالبُخترِيّ أبي السلاسلِ لُمَعاً بالعِبقريّ ((أبي محسّد)) أحمد^(١)
بمُذَلِّ ((كافور)) عجيبة دهره ومُعزّ آل ((الأرمني)) و((مُخلد))^(٢)

بغداد، عام ١٩٥٣

^(١) أبو محسّد: أبو الطيب المتنبّي.

^(٢) مُذَلِّ كافور؛ المتنبّي. معز آل الأرمني ومُخلد: هو البخترِيّ.

التعويذة العمرية (أرشد العمري)

عوذتُ وجهك بالقمرُ وبما أضاء وما ازدهرُ
وبما تفتح من ((ضميم)) النبت أو نور الزهر^(١)
بالأي من ((عاد)) و((نمرود)) ومنزلة ((القر))
عوذته بـ ((العفص)) رطباً.. أو يبساً يُدخِرُ
من شر حاسدك الذميم على سناك المزهَرُ
والشائك الأغبياء على حججك المُسبِطِ^(٢)
وعلى اصطبارك صبر ((مروان)) الحرون إذا أصرُ

يا تحفة العصر الحديث بحيث تحسده العُصُرُ
يا أيها ((الفكر)) العظيم بحيث تنحسرُ الفِكرُ
يا خير من حكم البلاد وخير من ((ساس)) البشرُ

^(١) النور (بالفتح): الزهر الأبيض.

^(٢) الشانق: المبعض. المسبَط: الممتد.

يا خالقَ ((النُّوَابِ)) خَلَقَ ((الطَّيْرَ)) مِنْ طِينِ الْحَفْرِ^(١)
يا منقِذَ الوَطَنِ العَزِيْزِ مِنْ العَدُوِّ المُسْتَحْرِّ^(٢)
يا فاتِحَ ((الكَاوَرِ)) والبَاغِي بِهَاعَاتِ أَشْرِّ^(٣)
يا غارِ مَأْتَلِكِ الجِيوشِ وَغَانِماً ذَاكَ الظَّفَرُ
يا منقِعَ الأَرْضِ اليَبِيْسَةِ مِنْ دَمَاءِ بَنِي التُّتْرِ
سُبْحَانَ خَالِقِكَ المَبْرَأِ كَيْفَ صَاغَكَ مِنْ دُرِّ!ْ

بغداد، عام ١٩٥٤

^(١) إشارة إلى الانتخابات النيابية التي جيء بأرشد العمري لإجرائها والخروج منه بمجلس نيابي

مزور.

^(٢) استحر: اشتد.

^(٣) إشارة إلى مذبحه ((كاوور باغي)) في كركوك عام ١٩٤٦.

خبت للشعر أنفاس

١٧٧

ديوان الجواهري

خَبَيْتُ لِلشُّعْرِ أَنْفَاسُ أَمْ اشْتَطَّ بِكَ الْيَاسُ؟
 أَمْ الْحَيُّ - وَقَدْ أَغْفِيَتْ - إِبْلَاسُ وَإِخْرَاسُ؟^(١)
 كَأَنْ لَمْ يَعْتَرِفْ نَاسًا فَهَلْ أَنْتَ بِهِ النَّاسُ؟
 وَيَارَبَّ الْمَقْيَاسِ تُرَى أَعْيَاكَ مَقْيَاسُ؟^(٢)
 أَكْفُرُ بِالْقِيَاسَاتِ وَمَا قَيْسَ، وَمَنْ قَاسُوا؟
 أَمْ الْخَيْرُ شِكََا النَّذْرَةِ حَيْثُ الشَّرُّ أَكْدَاسُ؟
 أَمْ الثَّرْوَةُ لِلْقُنْبِجِ وَعِنْدَ الْحُسْنِ إِفْلَاسُ؟
 أَمْ الْعَبْدُ عَلَى الْأَحْرَارِ قَوَّامٌ وَنَخَّاسُ!؟
 أَمْ الْفَكَرُ بِأَظْلَافِ الْوَحْشِ الْغُبْرَيْنِ دَاسُ؟
 أَمْ الْأَصْنَامُ أَرْبَابٌ أَمْ الْأَرُؤُسُ أَعْجَاسُ؟^(٣)
 أَمْ الصَّيْدُ الضَّرَاغِيمُ هَلَا لِلْبُومِ إِسْلَاسُ؟

^(١) الإبلّاس: الانكسار والحزن واليأس.

^(٢) كان البيت المنشور في جريدة ((الرأي العام)).

وهل أنت لمرتج من الأجواء مقياس

^(٣) أعجاس: جمع عجس (بضم الجيم) وهو العجز (بضم الجيم).

أم الموت غشى الحيّ فما في الدار أحلاس؟^(١)

أدِرْ كَأَسْكَ ((بَاخُوسُ)) فَقَدْ صَوَّحَتِ الْكَاسُ^(٢)
وَعُنْدِيحَمَذُكَ سُمَامٌ وَلُحْ يَتَّبِعُكَ جُلَّاسُ
وَدَغْدِغُ ضِرْعِ خَائِيَةِ يُدِرُّ الضَّرْعَ إِبْسَاسُ^(٣)
وَأَسْرِجُهُمَا بِمَضْمَارٍ تَخَلَّتْ عَنْهُ أَفْرَاسُ
تَفَجَّرَ أَيُّهَا الْيَنْبُوعُ يَنْطِيفُ مِنْكَ إِحْسَاسُ
يَرُوي الْبَلْقَعَ الْأَجْرَدَ لَا الزَّهْرُ، وَلَا الْأَسُ
نَعَوُّكَ كَمَا نَعَاكَ لِلْغَرِيبِ إِنْ أَعْرَاسُ
وَخَالَتْ نَفْسَهَا دَوْحًا عَلَى قَبْرِكَ أَغْرَاسُ
وَدَقَّ هُنَاكَ نِقَاقُوسٌ وَرَنَّتْ ثُمَّ أَجْرَاسُ
وَقَامَ عَلَيْكَ لِلنَّاعِمِينَ رَجَّامٌ وَقَدَّاسُ
وَلَلْعَبْرَاتُ أَشْكَالٌ وَلَلْبَاكُونَ أَجْنَاسُ
نَعَوُّكَ رَجَاءً أَنْ تُزْهَى بِمَا كُفِّنْتَ أَدْرَاسُ^(٤)

^(١) الخلس: هو كل ما يلازم البيت من متاع ويستعار للرجل الملازم بيته.

^(٢) باخوس: اله الخمر عند الإغريق، ويريد به الشاعر هنا نفسه.

^(٣) الإبساس: دعاء ذي الضرع من الحيوانات من البقر والغنم ليدر لبنها.

^(٤) أدراس ودرسان جمع الدرر والدريس: الثوب الخلق.

وَأَنْ تُبْعَثَ أَمْوَاتٌ وَأَنْ تُنْشَرَ أَرْمَاسٌ^(١)
وَرُحَاتٌ - لُعِينَاتٌ - لَا نَفْسٌ وَلَا صَدْرٌ وَلَا رَأْسٌ
تَمُدُّ لَهُمْ كَمَا مُدَّتْ لَغْرَقَى السَّيِّمِ أَمْرَاسٌ^(٢)
وَتُوهِمُهُمْ وَعَيْشُ الْقَوْمِ أَوْهَامٌ وَأَحْدَاسٌ
تَضَارِبُ فِيكَ أَقْدَاخٌ فَأَخْمَاسٌ وَأَسْدَاسٌ

مَدَى حَتَّى إِذَا رَوَّتْ يَيْسَ الْحَقْدِ أَوْ كَاسٌ^(٣)
وَضَوَى مِنْ لَظَى الضِّغْنَةِ إِظْلَامٌ وَإِدْمَاسٌ
مَدَى حَتَّى إِذَا انْزَا حَتَّ مِنَ الْأَحْقَادِ أَكْدَاسٌ
وَأَبَلَّتْ فَرَطًا مَا شَدَّتْ مِنْ أَزَعَهْنَ أَقْوَاسٌ
عَبَقَتْ كَمَا مَشَتْ فِي الْفَجْرِ لِلنَّسَمَاتِ أَنْفَاسٌ
وَصُوبَتْ كَمَا يَصُوبُ الْغَيْثُ فِيهِ اللَّطْفُ وَالْبَاسٌ
وَلُحَّتْ كَمَا انْبَهَرَ يَحْتَالُ لِلْكُرْبَاتِ لَبَّاسٌ
تُنْصَبُ صَدْرَكَ الْعُرْيَانَ إِذْ لَمْ يَبْقَ بُرْجَاسٌ^(٤)
وَتُنْشَعِلُ مِنْ دَمِ الْقَلْبِ وَقَدْ أَعْوَزَ نَبْرَاسٌ

(١) الأرماس ورموس: جمع الرمس وهو القبر.

(٢) الأمراس: جمع مرس بفتح الميم والراء وهو الحبل.

(٣) الأوكس: الأخص.

(٤) البرجاس (بضم الباء وسكون الراء): غرض أي هدف في الهواء يرمى به.

وتكُتُبُ في غضـونِ الوجـهِ إذ لم يُـلـفَ قـرطـاسُ
أجـلُ: يا مـبـضـعاً يـجـرحُ بالرحمة إذ ياسـو
تـرفـقُ إن جـرحَ القـومِ قـتـالُ وحـسـاسُ
أثـارتُ منـه أدواءُ وأقـذاءُ وأرجـاسُ
تـبـبـتُ أيـها الإيـمانُ لا يـطرُقـكُ وسـواسُ
وقـلُ: هل غيرُ ما حـجـرٍ لآلـئـهمُ أو المـسـاسُ
ويا صـلِّ الرّمـالِ الشـمـرِ لا يـرهبـكُ نـسـناسُ
تجـامـحُ أيـها اللـيـثُ فـما شـأنـكُ إسـلاسُ
ولم تُعـوزكُ أظفـارُ ولم تـخـذلكُ أضراسُ
وعـندكُ أشـعثُ لـبـدُ عـلى كـتفـيكُ نـواسُ
لـك الصـبغـةُ لم تـعلـقُ بهـا شـيـةٌ وإلبـاسُ
فـما أنتَ وأصـبـاغُ مـهـرأةٌ، وأوراسُ^(١)
وقـدسُ غابـكُ المـلـتـفُ لم تُدرِكـهُ أقـداسُ
فـما أنتَ وأقـفـاصُ بهـا يـزحـفُ خنـاسُ
تجـامـحُ حارسَ الغابِ وإن هـوَمَ حـراسُ
فأنتَ ((القيـلُ)) والبـاغون صـيـداً منـكُ أحيـاسُ

^(١) الأوراس: جمع ورس وهو نبت أصفر.

وأنت لكل مفترسٍ ريب الغدير فرأس
سلاماً أيها الناس فإن العرق دساس
وإيماناً ولن تنهار للإيمان آساس
منيعاً.. لا الأسى.. لا الشك.. لا الحرمان.. لا اليأس
وجباراً كما شئت ضلوع الصيد أترأس
وحلوا أمثلها حل من الوحشة إيناس
(ألا لا تخب أنفاس ولا يذهب بك اليأس))

بغداد، عام ١٩٥٤

كفارة وندم

١٨٥

ديوان الجواهري

ستبقى - وَيَفْنَى نَيْزِكٌ وَشِهَابٌ -
لطفاً كأنفاسِ النَّسِيمِ نوافحُ
هوتُ عَذَبَاتُ العَمْرِ إِلَّا صوامِداً
وجفّاً وريقٌ منه إلا نديّةً
عييتُ بطبِّ الأحمقينَ وجهلِهِمْ
فهنَّ إذا ما الأمرُ هانَ أباطحُ
وهنَّ ((منيفاتُ)) لأنَّ هُوِيَّها
وهنَّ ((عظيماتُ)) لأنَّ صرِيحَها
يضيقُ بها كونٌ وهنَّ فسائحُ
يُساقينَ أحقاباً وهنَّ ظواميٌ
ويَنحَتَنَ والدنيا لهنَّ نمودجُ

عروقُ أبيّاتِ الدِّماءِ غِضابُ
كريّاهُ صُمٌّ كالصخورِ صِلابُ^(١)
على لَفْحِ إعصارٍ فهنَّ رِطابُ^(٢)
تعاصت على الأيامِ فهي شبابُ
بأنَّ النفوسَ الخيِّراتِ عجابُ
وهنَّ إذا ما الجِدُّ جدَّ هِضابُ
بالسُّنَنِ يَزْدري وَيُعابُ
يئنُّ أنينَ الكلبِ حينَ يُشابُ
وسبعُ سِماواتٍ وهنَّ رحابُ
ويُطعمنَ أجيالاً وهنَّ سِغابُ^(٣)
ويرسُمنَ والرؤيا لهنَّ خِضابُ

* * *

أقولُ وقد كلَّ الجوادُ فلم تجلُ
هنا لك إلا زائفون كذابُ
مسومةٌ غالوا بهنَّ عرابُ

^(١) النفع: هبوب النسيم.

^(٢) عذبات: جمع عذبة (بفتح الحين) وهي طرف كل شيء. واللفح: هبوب السموم.

^(٣) السغاب: جمع ساغب وسغبي بمعنى جائعات.

و صَوَّحَ قَاعَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعُولَتْ
 وَقَاءَ اللَّئِيمِ الدُّونُ مَا فِي ضَمِيرِهِ
 حَنَاتِيكَ نَفْسِي لَا يَضِقُ مِنْكَ جَانِبٌ
 وَلَا يَتَهَضَّبُكَ انْخِفَاضٌ فَطَالَمَا
 وَشَاخَتْهُ الْأَدْوَاهُ يُلَبِّسُ عِنَانَهَا
 وَمَا لَكَ مِنْ عَتَبٍ عَلَى الدَّهْرِ إِنَّمَا
 تَقَحَّمْتَهُ حَتَّى كَأَنَّكَ فَوْقَهُ
 وَرُحْتَ سَمَاحًا تَحْضِنِينَ ضُرُوفَهُ
 فَلَا تَهِنِ الشُّكُوى عَلَيْكَ وَإِنْ مَشَتْ
 فَإِنَّ تَقْتَنِضَ مِنْكَ اللَّيَالِي فَرِيَسَةً
 وَإِنْ تَتَشَابَكَ لِلْحَزَازَاتِ أَجْمَةً
 فَلَلَيْتُ أَضْرَى مَا يُرَى إِذْ تَهَيَّجُهُ

عليها من الضُّغْنِ الخَبِيثِ ذَنَابٌ
 وَجَفَّ فَمَا عِنْدَ الْكَرِيمِ شَرَابٌ
 إِذَا ضَاقَ مِنْ رُحْبِ النُّفُوسِ جَنَابٌ
 تَخَفَّضَ نَسْرٌ صَاعِدٌ وَعُقَابٌ
 مَعَ الرِّيحِ، وَالْمَحْضُ الصَّرِيحُ يُرَابٌ
 عَلَيْكَ لِمَا هَوَّنَتْ مِنْهُ، عِتَابٌ
 وَأَنَّكَ إِذْ طَمَّ الْعُبَابُ عُبابٌ^(١)
 كَمَا احْتَضَنَ السَّيْفَ الْجُرَازَ قِرَابٌ^(٢)
 بِمَنْحَسِرٍ بِأَدْيِ الضَّلُوعِ حِرَابٌ
 وَإِنْ يَجْتَمِعُ ظُفْرٌ عَلَيْكَ وَنَابٌ
 وَيَلْتَفُّ لِلْحَقْدِ الْمَبْرُحِ غَابٌ
 وَأَقْتَلُ مَا تَخْشَاهُ حِينَ يُصَابُ

هَبِينِي لَمْ أُسَلِّفْ جَمِيلاً وَلَمْ أَقْلُ
 وَلَمْ أُزِجْ تِلْكَ التَّضْحِيَّاتِ كَرِيمَةً
 جَمِيلاً، وَلَمْ تُخْضَبْ عَلِيَّ ثِيَابٌ
 بِهَارِاحٍ يُجْزَى مُدَّعٍ وَيُثَابُ

^(١) طم: علا وغمر.

^(٢) الجراز (بالضم): القاطع.

ولم أدع للجُلى كقيسٍ ورهطه
فهل أنا إلا من سوادِ نقائصي
وللحيسِ تدعى خثعمٌ وِكِلابٌ^(١)
إلى نقص أزكاهم حصيٌّ وِترابٌ

حنانيكِ نفسي دونكِ الكونَ كله
محلقةٌ طيري وإن هبَّ عاصفٌ
وساخرةٌ حتى تزيغَ شواخصٌ
وعامرةٌ ظلي ولو أنَّ عالماً
ولا تعرفي حدّاً فأنتِ مفازةٌ
وكوني على شتى طباعكِ حُرّةٌ -
فإن أب أقوامٍ ليومٍ وليلةٍ
وإن تحو أجساماً جلودٌ فإننا
فِرني به يُسمعُ صدىً وِجوابٌ
وأخلدَ ليلاً، واستكنَّ ضِبابٌ^(٢)
إليكِ، وحتى تستشيطَ رقابٌ
برُمَّتهِ عن جانبيكِ خرابٌ
ستبقي عصوراً تُقتفى وِنجابٌ
فأنتِ إلى شتى الدهورِ خطابٌ
فأنتِ لأجيالٍ تَعْنُ مآبٌ
حوى الفلكِ الدوّارَ منكِ إهابٌ

تعالِي فقد أغلى نسيجكِ حاضرٌ
وشعبٌ على البلوى يعيش وموطنٌ
ولن يجد الآتون مثلكِ عندما
كمثلِكِ فدُّ جلّته صعبٌ
لكلِّ الهمومِ الخانقاتِ مثابٌ
يخفُّ قِراعٌ، أو يهون طِلابٌ

(١) الحيس: تمر يخلط بسمن.

(٢) أخلد: سكن وهدأ.

فلا تكتمي عاباً فمجدك كاذبٌ
ولوحي خلال الحادثاتِ مُشعَّةٌ
وما هي إلا غمرةٌ ثم تنجلي
إذا لم يشبهه للحراجةِ عابٌ
كما لاح ما بين الغيومِ شهابٌ
وما أنتِ إلا خمرةٌ وحبابٌ

دعيها تسَلِّ قَيْحاً ((لوحديك)) ثرةٌ
فهنَّ لسنفحِ الطيباتِ مجامرٌ
وهنَّ وما ينزفنَ كأسٌ وخمرةٌ
هو الشعرُ موجوعاً ينابيعُ رحمةٍ
أللناسِ زادٌ غيرُ آهةٍ شاعرٍ؟
جراحٌ أُجِدَّتْ فانتكأَن، رَغَابٌ^(١)
وهنَّ لِعَطْرِ الذكرياتِ عِيَابٌ^(٢)
وثغرٌ كَعَابِ رُودَةٍ وَرُضَابٌ^(٣)
وخلوا من القلبِ الجريحِ سَرَابٌ
وغيرُ الدَّمِ المنزوفِ منه شرابٌ؟

ولا تجزعي أن لا تُجَازِي بِطَيْبٍ
فإن تجاراً أن تعوّضَ مؤمناً
يتمم مجدَ التضحياتِ وأهلها
وأبلغُ منه أن يَحُلَّ بِمُنْعِمٍ
وإن راح يُحصي الطيباتِ كتابٌ
جِنَانٌ وولدانُ بها وكَعَابٌ
وآثارها أن لا يكونَ ثوابٌ
من المرئجي منه الثوابُ، عِقَابٌ

(١) نكأ الجراح: أزال قشرته. والرغاب: اللينة.

(٢) المجامر: المباخر. والعياب: الحقائق.

(٣) الرّودة: المرأة الحسنة اللينة.

ويا وطنارُذَّتْ عليّ ظلالُهُ
ندى المسك فيما غبّرتني عجاجةٌ
ولكنني آسٍ لنهبٍ مقسّمٍ
وبيتٍ لسُرّاقٍ تلوذُ بركنه
مجايفةٌ أحكامُهُ.. فهو جنةٌ
ومعكوسةٌ حتى كأنَّ خياره
أطاحت بأعشاشِ النُسورِ بُغائهُ
وجاعت ملايينٌ به وزروعُهُ،
مصوِّحةٌ رَوَى ثراكَ سَحَابُ
وفيا سيحني بالهيام ترابُ
وليس به للصالحينَ نِصابُ
سباقٌ على تهديمه وغلابُ
لرجسٍ، وللزاکي لظى وعذابُ
به خطأ.. والأردلونَ صوابُ
وحلٌّ به خيرَ الوكورِ غُرابُ^(١)
لسبعِ سمانٍ يعتلفنَ، نِهابُ

ويا طينةً ديفتُ بشطانِ دجلةٍ
ويا صورةً أخاذةً أيُّ روعةٍ
لأنتِ لأوطانٍ مُحَبُّ رسالةٌ
تخطى أصيلٌ فوق دجلةٍ خاضبٌ
وبُعِثَرَ لونٌ فوق لونٍ كأنها
على النَّخلِ من جوِّ حفيفٍ ذؤابةٍ
لأنتِ أريجٌ يُتَشَى ومَلابُ^(٢)
وسحرٍ وإغراءٍ بهنَّ يُذابُ
وأنتِ لذكرى من بهنَّ كتابُ
عليه من الغيمِ الشَّتيتِ نِقابُ
تصبغُ في الأفقِ الرَّحيبِ ثِقابُ
وفوقَ القِبابِ البيضِ منه قِبابُ

^(١) بغاث الطير (بفتح الباء وضمها وكسرهما): شرارها وما لا يقوى على الصيد منه.

^(٢) الملاب: الطيب.

وما هي إلا بُرْهةٌ ثم أرزَمَتْ سماءٌ، وحنَّتْ للرُّعودِ سِقَابٌ^(١)
 مَشَتْ غيمةٌ تَسْتَأقُ أخرى وخلفها من الليلِ يمشي موكبٌ وركابٌ
 تواربَ للإشراقِ بابٌ، وفُتِّحتْ من الغربِ للريحِ النديَّةِ بابٌ^(٢)
 تَنصَّدَ منها غيمةٌ فوقَ غيمةٍ فهن رزاحٌ عندها ولُغابٌ^(٣)
 وأزبدَ جوٌّ مكفهرٌ، وجَلَجَلَتْ رعودٌ، وأرعى جانحيه ربابٌ^(٤)
 وأحكم بين الأرضِ والأفقِ موهناً عراقٌ يُرَجى غبُّه ويهابٌ^(٥)

سرى البرقُ وهَّاجَ السنا فتنورَتْ كوى في الضفافِ استجمعت وقبابٌ
 وطارَتْ بألواحِ الزجاجِ شرارةٌ تمزَّقَ منها للظلامِ حجابٌ

^(١) أرزم الرعد: اشتدَّ صوته. وسقاب: جمع سقب وهو ولد الناقة.

^(٢) توارب: سدّ.

^(٣) الرزاح: الإعياء. واللغاب: الضعف.

^(٤) الرباب: السحاب.

^(٥) الموهن: آخر الليل. وغبه: عاقبته. ورد الشطر الأول من هذا البيت في طبعة وزارة الثقافة السورية ((وجلجل بين الأرض والأفق موهناً)).

واران نضيدٌ من غيوم كأنها
 على الجانبِ الغربيِّ للبرقِ دعوةٌ
 تحلبُ ضرعٌ من سحابٍ وآخرٍ
 مدى ليلةٍ حتى إذا الفجرُ مسَّها
 ودغدغتِ السَّعفَ المُغفَى نساءً
 ونقَّلتِ رُعيانَ الغيومِ قطيعَها
 ترحلُ مركومٌ من الغيمِ وانبرت
 وحالت سماً مأهولةً فإذا بها
 فجاجٌ به مُغبرةٌ وشعابٌ^(١)
 لدى الجانبِ الشرقيِّ منه مُجابٌ
 وحلٌّ وطابٌ مفعمٌ ووطابٌ^(٢)
 وبُذِّلَ منها صبغةٌ وخضابٌ
 لطافٌ، ندياتُ الشِّذاةِ، عذابٌ^(٣)
 إلى آخرٍ يُسقى بها ويُصابٌ^(٤)
 تهاوى رُبيّ منسوفةً، وهضابٌ
 لدى الصبحِ قفرٌ موحشٌ ويابٌ
 بغداد، عام ١٩٥٤

^(١) ران: غلب. الفجاج: جمع فج وهو الطريق الواسع بين جبلين. الشعاب: جمع شعب بكسر الشين

وهو الطريق في الجبل.

^(٢) الوطاب: السقاء.

^(٣) الشذاة: قوة الرائحة.

^(٤) يصاب: يمطر ويُسقى.

الراعي

١٩٥

ديوان الجواهري

الشاعر وقد اعتكف في الريف

١٩٦

ديوان الجواهري

لَفَّ الْعِبَاءَةَ وَاسْتَقْلَا بَقَطِيعِهِ عَجَلًا.. وَمَهَلًا
وَانصَاعَ يَسْحَبُ خَلْفَهُ رُكْبًا يُعْرَسُ حَيْثُ حَلَا^(١)
أَوْ فِي بَهَا.. صِلَا يَزَاجِمُ فِي الرِمَالِ الشُّمْرَ صِلَا
يَرْمِي بِهَا جَبَلًا فَتَتْبَعُ خَطْوَهُ.. وَيُحِطُّ سَهَلًا
أَبْدًا يُقَاسِمُهَا نَصِيبًا مِنْ شَظِيفِ الْعَيْشِ عَدَلًا
يَصَلِّي كَمَا تَصَلِّي الْهَجِيرَ وَيَسْتَقِي ثَمَدًا وَضَحَلًا^(٢)
يُؤْمِي فَتَفْهَمُ مَا يَرِيدُ وَيَرْتَمِي فَتَهْبُّ عَجَلًا
وَتَكَادُ ((تُعْرِبُ)) بِالْثَغَاءِ ((هَلَا)) و((حَيْهَلًا)) و((هَلَا))
يَقْفُو بَعَيْنِ النَّسْرِ تَرْقُبُ أَجْدَلًا، ذَبَابًا أَزَلًا^(٣)
وَيَحْوِطُ كَالْأَسَدِ اجْتَبَى أَشْبَالَه.. جَدِيًا وَسَخَلًا
أَوْ فِي عَالِي رَوْضِ الْحَيَاةِ يَجُوبُهُ حَقْلًا فَحَقْلًا
وَارْتَدَّ يَحْمِلُ مَا يَصُو نُ ذَمًّا.. وَمَا أَغْنَى وَقَلًا^(٤)
((نَايَا)) يَذُودُ بِهِ الْوَنَى وَيَلْوَنُ النَّسَقَ الْمَمْلًا
وَعَصَا يَهْشُ بِهَا.. وَيَرْقِي ذِرْوَةً.. وَيُقِيمُ ظِلًا

^(١) التعريس: نزول القوم من السفر في آخر الليل.

^(٢) الثمد: الماء القليل.

^(٣) الأجدل: الصقر. الأزل: السريع.

^(٤) الدما: بقية الروح.

ياراعي الأغمام: أنت أعزُّ مملكةً وأعلى
الله مُلكُك ما أدقُّ وما أرقُّ.. وما أجلاً
يرويك من رشفاته قمر السماء إذا أطلاً
ويقيك في وعت الشرى وهجُ المجرّة أن تضلاً
وتلسم في الأسحار عنقود النجوم إذا تدلى
أبدأ تشيم الجوّ تعرفُ عنده خصباً ومخلاً
وتكادُ تعرفُ وإبلاً حذقاً.. وترشفُ منه طلاً
تزهى، بأن الأرض خضراء زهت نبتاً وبقلاً
وتودُّ لو حنت الفصول على الربيع فكُن فضلاً
ولو أن كلَّ الناسٍ مثلك من غضارتها تملى
أعطيت نفسك الأجزاء حتى صرن ((كلاً))
وأسلت ((بعداً)) في غمار الذكريات فعاد (قبلاً)
عريان من ((عقيد)) النفوس عصّلتن.. فاستعصين خلاً^(١)
لم تزرع من شجر التكالب وارفاً حقداً وغلاً
وجهلّت مترفة الحياة تذوّبت كسلاً ودُّلاً

^(١) عصل: أعوج في صلابة خلقه.

لم تُخَشَّ بِؤْسَ غَدِيشِوُهُ مِنْ جَمَالِ ((اليوم)) شَكْلَا
لا تعرف ((الأشباح)) رَعْنَاءَ الخَطِي، شَوَهَاءَ، خَجَلِي
أَطْيَافُكَ الزَّهْرُ النَّدِيُّ شَذَا، وَأَلْوَانَا، وَظِلَا
ومطَارِحُ ((المعزى)) تُعَاوِدُ عِنْدَهَا وَطَنَا وَأَهْلَا
وكَسْرُجِكَ الرَّاعِي تَعِينُ رُؤَاكُ.. مُعْلَمَةٌ وَغُفْلَا
ترتاد ((معجمة)) الدُّنْيَى وَتَجْوِسُهَا فَصَلَاً فَفَصَلَا
وَتُسَامِرُ النُّجُومَ تَعُوبُ بِكَأْسِهَا تَهْلَا وَعَلَا
وتَرَى مُلَوَّنَةَ الطَّبِيعَةِ إِذْ تَغْمُ.. وَإِذْ تَحْمَلِي
غُورَ الظَّلَامِ إِذَا تَعَلَى وَسَنَا الصَّبَاحَ إِذَا تَجَلَى

حِيَّتَ رَاعِي الضَّانِ يَرَعِي ذِمَّةً كَبُرَتْ وَ((إلَّا))
تلك الأمانة أودعت أثقالها كُفُّوا وَأَهْلَا
كانت له غَلًّا وَآخِرُ شَاءَهَا لِلنَّاسِ غُلًّا^(١)
مَا أَقْبَحَ الدُّنْيَا إِذَا ضَلَّ الرُّعَاةُ وَمَا أَضَلَّا

بغداد، عام ١٩٥٥

^(١) يريد به (غَل) الأولى : المغنم، وبـ (غَل) الثانية بالضم : القيد .

لو كنت خصمك (*)

نفسى.. ونفسُ المرءِ إنْ ((خليت))^(١) مما يثير فإنها عارُ
يا نحلَّةَ زهراءِها ألمٌ ودمٌ ودمعٌ منه يُشتارُ
وربيُّها فلَّكُ بعاصفة حمراءُ تذرُّو الناسَ ذوارُ
هل أنتِ إلا طينةٌ عَفَنْتُ حتى تمسَّكِ من جوىٍ: نارُ^(٢)

أعزيتي..! ظلي مؤججةً تصليكَ أحقادٌ وأوغارُ
وتثريكِ الذكري، فلا عنَّتُ يُشجى.. ولا حقدٌ ولا ثارُ
إنَّ النفوسَ تميزُ أثرتها عند الصِّراعِ المرِّ إيثارُ^(٣)
لو كنتُ خصمَكَ كانَ مطلبي أن لا يئيبَ عليكِ إعصارُ

(*) عنوان القصيدة في طبعة وزارة الإعلام العراقية : (نفسى).

^(١) في طبعة وزارة الإعلام العراقية : عَدِمَتْ .

^(٢) في طبعة وزارة الإعلام العراقية: من لظى، النار.

^(٣) في طبعة وزارة الإعلام العراقية:

وتثريكِ الذكري ولا عنَّتُ يغني ولا حقد ولا ثار
إنَّ النفوسَ يزين أثرتها عند الصِّراعِ الحقُّ إيثا

لَدَعَوْتَ أَنْ تَمْنِيكَ بَارِقَةٌ
وَتُرَدِّكَ اللَّذَاتُ مَغْرِبَةً
أَنْ تَرْقُدَ الْأَنْعَامُ فِي سُرْرِ
وَيَقْتِيمَ مِنْكَ الْعِزْمَ أَوْطَارُ
جُرْفًا بِمَوْجِ الْبَحْرِ يَنْهَارُ
مَسْحُورَةٌ: وَتَمُوتُ أَوْتَارُ

بغداد، عام ١٩٥٥

عظماء (قال وقت)

٢٠٣

ديوان الجواهري

عظماءٌ وجوههمُ مؤمياءٌ وكذاك ((الفراعنُ)) العظماءُ!!
نخيراتٌ لا روحَ فيها، ولا معنى، ولا فكرةً ولا إحياءُ

عظماءٌ لأنهمُ أغبياءُ وقريبٌ من الغباءِ الثراءُ
وقريبٌ من الثراءِ خنوعٌ وخنولٌ وغدرةٌ ورياءُ
وقريبٌ أن توسعَ النفسُ ذلاً وصغاراً.. ليأنسَ الكبراءُ
عظماءُ.. لا كبرياء، ولا نفحُ شموخٍ وكلُّهم كبرياءُ

ونجىٌ مثلي غبيٌّ وحمْلُ المرءِ همَّ المغفلينَ غباءُ
من أولاءِ الذين يسخر راعٍ ورعايا منهم وذئبٌ وشاءُ
قال: ما الحالُ؟.. قلت: إني من حالِ هباءِ خلوٍ كهذي براءُ

قال: والناسُ؟.. قلتُ: شيءٌ هراءُ خدماً عند غيرهم أجراءُ
غنيَ الدودُ عن سواه بمسعاةٍ وهم من تواكلٍ فقراءُ
ومُسِفُونٌ ينكرون على الصقرِ المعلى أن تحتويه سماءُ
الضحايا لديمهمُ النبغاء والبعيدون عنهم العظماءُ
وقريبٌ منهم خنوعٌ وإسفافٌ، وكذبٌ.. وغفلةٌ ومرءاءُ

قال: والحاكمون؟.. قلت: سواءٌ هُم ومن يحكمونهم نظراءُ
يجذب الشيءُ مثله، وتَحَلَّى بنظام التجانس، الأشياءُ

قال: لله أنتم الشعراءُ عددَ الرمل عندكم أهواءُ
أمس.. والشعبُ كلُّه معجزاتٌ لك واليوم.. كلُّه أسواءُ
قلتُ مهلاً يا صاحبي.. ظلماتُ الليلِ في عينِ حالمٍ.. أضواءُ
أرأيتَ ((الكواز)) أنفُسُ ما يملكُ دُخراً، طينٌ خبيثٌ.. وماءُ
صانعاً منه ألفَ شكلٍ جراراً قائللاً في نُعوتها ما يشاءُ
يتغنى بـ ((كوزه)).. وكان الكُوزَ في الحسن.. كوكبٌ وضاءُ
وكذا كلُّ خالقٍ يترضى ما تبنى.. وهكذا الشعراءُ

بغداد، عام ١٩٥٥

رسالة الى عابر سبيل

٢٠٧

ديوان الجواهري

بغداد لى ٥ اشباط ١٩٦١

صديقي جابر السبيل :

وصلتني رسالتك الجميلة العجيبة .. والتي ارضتها بهذا التاريخ الذي
يعد عشرين للفناء على قارعة الطريق من عرق صبر ..
لقد كنت يا صديقي حراً طليقاً في مقالتيك .. لقد سخرت لي كثيرًا ولقد
أرضتني فيها قليلاً ..

يا صديقي جابر السبيل :

لولا أن سلمه الحق لم تفقد حتى اليوم شيئاً من ثقلها على
في هذا المجتمع لشرت رسالتك وردي عليها في هذا الكتاب
ولرايت انت والناس منها العجب العجيب ..
ومع هذا فزاهو واصل اليك على يد أمانة خارج
نطاق هذه الصفحات ..
انت مؤتمن عليها يا صديقي جابر السبيل حتى
يحيى موعده نشرها فيها :

بعد عشرين ايضاً من هذا العمر القصر جدا ..

وأقبل ناظر يدك .. سلام عليك ..

صديق النص
الجواهري

يا أم عوف

٢١١
ديوان الجوامري

نزل الشاعر ضيفاً على راعية الأغنام ((أم عوف)) في أثناء اعتكافه في الريف ولقي
منها كرمًا وضيافة.

يا ((أمّ عوفٍ)) عَجِيْبَاتُ لِيَالِنَا
 فِي كُلِّ يَوْمٍ بِلَا وَعِيٍّ وَلَا سَبَبٍ
 يَدْفَنُ شَهْدَ ابْتِسَامٍ فِي مَرَاشِفِنَا
 وَيَقْتَرِحُنَّ عَلَيْنَا أَنْ نُجَرَّعَهُ
 يُدْنِيْنَ أَهْوَاءَنَا الْقُصْوَى وَيُقْصِنَا
 يُنْزِلُنَّ نَاسًا عَلَى حُكْمٍ وَيُعْلِنَا
 عَذَابًا بَعْلَقِمِ دَمْعٍ فِي مَاقِنَا
 كَالسَّمِّ يَجْرَعُهُ ((سُقْرَاطُ)) تَوَطِّنَا

يا ((أمّ عوفٍ)) وَمَا يُدْرِيكَ مَاخَبَاتُ
 أَنَّى وَكَيْفَ سِيرُخِي مِنْ أَعْتِنَا
 أَزْرِي بِأَبْيَاتِ أَشْعَارٍ تَقَاذُفُنَا
 عِشْنَا لَهَا حِقْبًا جُلِّي نَدَلُّهَا
 تَقْتَاتُ مِنْ لَحْمِنَا غَضًّا وَتُسْغِنَا
 يَا ((أمّ عوفٍ)) حُرْمِنَا كُلَّ جَارِحَةٍ
 لَمْ يَدْرِ أَنَا دُفْنًا تَحْتَ جَاحِهَا
 لَنَا الْمَقَادِيرُ مِنْ عُقْبَى وَيُدْرِينَا
 تَطَوُّفُنَا.. وَمَتَى تُلْقَى مَرَّاسِينَا؟!
 بَيْتٌ مِنْ ((الشَّعْرِ الْمَفْتُولِ)) يَأْوِينَا
 فَتَجْتَوِينَا وَنُعْلِيهَا فَتُدْنِينَا^(١)
 وَتَسْتَقِي دَمَنَا مَحْضًا تُظْمِنُنَا^(٢)
 فِينَا لِنُسْرِجَ هَاتِيكَ الدَّوَاوِينَا
 مَطَالَعٌ يَتَمَلَّاهَا بَرَآكِينَا

يا ((أمّ عوفٍ)) بِلُوحِ الْغَيْبِ مَوْعِدُنَا
 هُنَا وَعِنْدَكَ أَضْيَافًا تَلَاقِينَا

(١) تجتوينا: تكررنا. تدنينا: ننزلنا.

(٢) تسغينا: تجميعنا.

لم يبرح العام تلو العام يقذفنا
 زواحفاً نرتمي أنا وأونة
 مُزَعزَعين كأن الجن تُسلمنا
 حتى نزلنا بساحٍ منك مُحْتَضِنِ
 مَفِيئِ بِالْجَوَاءِ الطَلِقِ مُنْصَلِتِ
 خَلْتُ السَّمَاءَ بِهَا تَهْوِي لِتَلْتِمَهُ
 فِيهِ عَطْفَنَا لِمِيدَانِ الصَّبَّارِ سَنًا
 يَا (أُمَّ عَوْفٍ) وَمَا آهٌ بِنَافِعَةٍ
 عَلَى خَضِيلِ أَعَارَتِهِ طَلَاقَتِهَا
 فِي كُلِّ يَوْمٍ بِمِوَاةٍ وَيَرْمِينَا^(١)
 مَصْعَدِينَ بِأَجْوَاءِ شِوَاهِينَا
 لِلرَّيْحِ تَنْشُرُنَا حِينًا وَتَطْوِينَا
 رَأَدَ الضُّحَى وَالنَّدَى وَالرَّمْلَ وَالطَّيْنَا^(٢)
 لِلشَّمْسِ تَجْدَعُ مِنْهُ الرِّيحُ عَرِينَا^(٣)
 وَالنَّجْمَ يَسْمَحُ مِنْ أَعْطَافِهِ لِينَا
 كَادَ التَّصْرُمُ يَلْوِيهِ وَيَلْوِينَا^(٤)
 آهٌ عَلَى عَابِثٍ رَخِصٍ لِمَاضِينَا^(٥)
 شَمْسُ الرِّبِيعِ وَأَهْدَثُهُ الرِّيحَانَا^(٦)

^(١) المِوَاةُ: الصَّحْرَاءُ.

^(٢) رَأَدَ الضُّحَى: ارْتِفَاعُهُ.

^(٣) الْجَوَاءُ: جَمْعُ ((الْجَوِّ)) وَأُورِدَ الشَّاعِرُ النَّعْتِ الْمَفْرُودَ وَهُوَ ((الطَّلِقُ)) أَي الضَّاحِكُ مَزَاجَةٌ مَعَ الصَّيغَةِ الْمَفْرُودَةِ لِلْجَمْعِ أَي ((الْجَوَاءِ)).

^(٤) التَّصْرُمُ: التَّقَطُّعُ وَهُوَ هُنَا الْإِبْتِعَادُ مَدَّةً.

^(٥) الرِّخِصُ: النَّاعِمُ.

^(٦) الْخَضِيلُ: الرُّطْبُ.

سالت لطفاً به أصباحنا ومشت
 سمح نجرُّ به أذياننا مرَّحاً
 آه على حائرٍ ساهٍ ويرشُدنا
 آه على ملعبٍ - أن نستبدَّ به
 مثل الطيور وما رِشت قوادمنا
 من ضحكة السَّحرِ المشبوبِ ضحكنا
 بالمنَّ تنطِفُ والسلوى لبالينا^(١)
 حيناً.. ونعثرُ في أذياله حيناً
 وجائرِ القصدِ ضلِّيلٍ ويهدينا
 ويستبدُّ بنا - أقصى أمانينا
 نظيرَ رهوٍ بما اسطاعت خوافينا^(٢)
 ومن رفيفِ الصِّبا فيه أغانينا

يا ((أمَّ عوفٍ)) وكاد الحلمُ يسلبنا
 خمسونَ زُمتٍ مليئاتٍ حقائبها
 إذ نحنُ من هذه الدنيا ضراوتها
 يا ((أمَّ عوفٍ)) بريئاتُ جرائرنا
 نستلهمُ الأمرَ عفواً لا نخرِّجُهُ
 خيرَ الطُّباعِ وكاد العقلُ يُردينا
 من التجارِبِ بعناها بعشرينا^(٣)
 وإذ مغاني الصِّبا فيها مغانينا
 كانت وآمنةُ العقبى مهاوينا
 من الفحاوي ولا نَدري المضامينا^(٤)

(١) تنطف: تسيل.

(٢) رِشت قوادمنا: نبتت وطالت . ورهواً: ناشرين أجنحتنا أي نظير في سكون.

(٣) زمت: شدت أي مضت.

(٤) الفحاوي: جمع فحوى.

ولا نُعاني طويّاتٍ معقّدةً كما يحلُّ تلاميذُ تمارينا
 نأتي المآتي من تلقاءِ أنفسنا فيما تصرّفنا منها وتُشينا
 إن نندفع فبعفوٍ من نوازعنا أو نرتدعُ فبمحضٍ من نواهينا
 ما إن يرينُ علينا خوفٌ منقلبٍ ولا نراقبُ ما تجزي جوازينا^(١)
 لا الأرضُ كانت مُغوّاةً تلقّفنا عذراً.. ولا خاتلٌ فيها يُداجينا^(٢)
 إذا ارتكسنا أغانثنا مغاوينا أو ارتكضنا أقلتنا مذاكينا^(٣)
 أو انصبينا على غايٍ نُحاولها عُدنا غُزاةً وإن طاشت مرامينا^(٤)
 كانت محاسننا شتّى وأعظمها أنا نخافُ عليها من مساوينا
 واليوم لم تالُ تستشري مطامحنا وتقتفيها على قدرٍ معاصينا
 فما نعالجُ خرقاً من مهازلنا إلا بأوسعٍ منه في مآسينا
 يا ((أمّ عوفٍ)) أدالِ الدهرُ دولتنا وعاد غمّزاً بنا ما كان يزھونا
 خبا من العمر نوؤً كان يرزُ منا وغابَ نجمٌ شبابٍ كان يهدينا^(٥)
 وغازٍ نبعُ صفا كنّا نلوذ به في الهاجرات فيروينا ويُصفينا

^(١) يرين: يغلب ويغطي.

^(٢) مغوّاة: مبطنة بما يضر.

^(٣) ارتكسنا: رجعنا مغلوبين، مغاوينا: جمع مغوى يريد الغواية والضلال. اقلتنا مذاكينا: حملتنا خيلنا.

^(٤) غاي: جمع غاية.

^(٥) النوؤ: المطر. يرزم: يشتد صوته.

يا ((أم عوف)) وقد طال العناء بنا
آه على أيمن من ربيع صبوتنا
كانت تُجِدُّ لنا الأحلام حاشيةً
كنا نقول إذا ما فاتنا سحرٌ:
لأبد من مطلع للشمس يُفرِحنا
واليوم ترقب في أسحارنا أجلاً
آه على حِقْبَةٍ كانت تعانينا
كنا نجولُ به غراً ميامينا
مذهوبةً كلما قُصت حواشينا
لأبد من سحرٍ ثانٍ يُواتينا
ومن أصيلٍ على مهلٍ يُحِينا
تقوم من بعده عجلي نواغينا

يا ((أم عوف)) كوادٍ أنت نازلةٌ
في مثل رملتك الحمراء زاهيةً
ومثل خيمتك الدكناء فارهةً
دمثاً فسيحاً ندياً كان واديناً^(١)
كانت تُحِبُّ ((عفاريتاً)) مهاريناً^(٢)
كانت ترفُّ على رملٍ صوارينا

يا ((أم عوف)) وما كنا صيارفةً
لم ندر سوق تجارٍ في عواطفهم
لا نعرفُ الودَّ إلا أنه دنفٌ^(٣)
فما نصابح إلا من يُأسينا
فيما نُحبُّ ولا كنا مُرابينا
ومُشترينَ موداتٍ وشارينا
من الصبابة يعتاد المُحِينا^(٤)
ولا نُراوحُ إلا من يُغاديننا

(١) دمث: لين.

(٢) المهاري والمهاري: جمع مهرة.

(٣) دنف: مرض (لازمة من لوازم الصبابة).

يا ((أم عوف)) ولا تغرُزكِ بارقةٌ
غُفلاً أتيناكِ لم تعلق بنا غررٌ
إنا أتيناكِ من أرضٍ ملائكها
إن لم يُلخ شبحٌ للخوف يُفزعنا
يا ((أم عوف)) أوهامٌ مضللةٌ
من عهد ((آدم)) والأقوام مزجيةٌ
أكلما ابتدع الإنسان آلهةً
منا، ولا زائفٌ من قولٍ مُطرينا
ولا حُجولٌ وإن رَفَّت هوادينا^(١)
بالعُهرِ تُرجم أو تُرضي الشياطينا
فيها يُلخ شبحٌ للذل يُصمينا
أم الأساطيرُ يُدعن الأساطينا
- خوفَ الشرورِ - الضحايا والقرايينا
للخيرِ صيرها شرّاً ثعابيننا؟!

يا ((أم عوف)) سئمنا عيش حاضرةً
وحشٌّ وإن رَوَّضَ الإنسيُّ جاحها
ضحاكةُ الثغيرِ بهتاناً وحاملةً
وخانقاً من ((قراמיד)) يحوِّطنا
رانَ الخمولُ عليه.. واستبدَّ به
تربُّ سقطينِ شريراً ومسكيننا^(٢)
قفرٌ وإن مُلئتُ ورداً ونسرينا
في الصدرِ للشرِّ أو للبؤسِ تنينا^(٣)
حوطَ السجونِ مناكيداً مساجيننا^(٤)
جذبُ الجواذبِ من هنا ومن هينا

^(١) الهوادي: الأوائل.

^(٢) ترب: تربي. السقط: المولود قبل أوانه.

^(٣) التنين: ضرب من الحيات.

^(٤) القراميد: جمع قرميد وهو نوع من الطابوق.

ولُقْمَةٍ رَدَّهَا مَا نَسْتَرُقُّ بِهِ
 يا ((أُمَّ عَوْفٍ)) وَقَدْ شَبْنَا بِمَعْتَرِكِ
 عُمِيًّا نَدُورُ عَلَى مَرْمَى حَوَافِرِهِ
 مَا انْفَكَ فُحْشُ تَظْنِيهِ يَلَا حَقْنَا
 فَمَا نَصَدَّقُ أَفْوَاهًا بِاللِّسْنَةِ
 وَلَا بِأَفْئِدَةٍ حَتَّى تُعَاهِدَنَا
 وَقَدْ بَشَّمْنَا بِمُودٍ مِنْ مَرَاتِعِنَا
 لَا يَلْمَسُ الرُّوحَ فِينَا مَنْ يُصَاحِبُنَا
 وَلَا يَنْمُ بَسَنٌ مِنْ يَصَاحِكُنَا
 وَلَا تَسِيلُ عَلَى اللَّبَّاتِ انْفُسُنَا
 وَإِنْسٌ أَنْ بَيْسُنَا فَهُوَ مَا دَخُنَا
 وَمَا نَكَافَحُ زَقُومًا وَغَسَلِينَا^(١)
 نَرَعَى الْمَقَائِيسَ مِنْهُ وَالْمَوَازِينَا
 مَعْقُودَةٌ بِتَوَالِيهِ نَوَاصِينَا^(٢)
 حَتَّى عُدِينَا بِفُحْشٍ فِي تَظْنِينَا^(٣)
 مَا لَمْ يُقْمَنَّ عَلَيَّهِنَّ الْبِرَاهِينَا
 بِأَنَّ أُنْيَاطَهَا لَيْسَتْ تُعَايِنُنَا^(٤)
 يُغْثِي النُّفُوسَ وَمُوبٌ مِنْ مَرَاعِينَا^(٥)
 وَلَا تُحَدُّ حُدُودٌ مَنْ يُعَادِينَا
 وَلَا يَرْفُ بِجَفْنٍ مَنْ يُبَاكِينَا
 إِلَّا ذِمًّا ثَمَّ تَغْشَاهَا غَوَاشِينَا^(٦)
 أَغْمَهُ أَنْ نَعْمَنَا فَهُوَ هَاجِينَا

^(١) ردها: جعلها وصيرها. الزقوم والغسلين وردتا في القرآن الكريم: تعني الأولى شجرة تخرج من

أصل الجحيم وتعني الثانية ما انغسل من لحوم أهل النار ودمائهم.

^(٢) النواصي: جمع ناصية وهي مقدم الرأس.

^(٣) التظني: الظن.

^(٤) النياط: جمع نيط (بفتح النون) وهو العرق.

^(٥) بشم: أتخم. مود: مهلك. موب: ذو وباء.

^(٦) اللبات: جمع لبة وهي أعلى الصدر. الذما مقصور الذماء: بقية النفس.

يُضْوِي لِأَمْتِهِ شَرًّا يَجِيْقُ بِنَا
 لَمْ يَدْرِ أَنَا عَلَى الْحَالِيْنَ يُرْمَضُنَا
 وَأَنَا حِينَ يُرْوِي النَّاسَ نَبْعُهُمْ
 وَأَنَا نَحْسَبُ الْحَالِيْنَ مِنْ أَلْمٍ
 لَمْ يَدْرِ أَنَّ النَّفُوسَ الْعَامِرَاتِ بُنَى
 حَقْدًا.. وَيُسْمِنُهَا خَيْرًا يُوَاتِينَا^(١)
 مِنْ بؤْسِ خَلْقِ سَوَانَا مَا يَعْنِينَا^(٢)
 نُرْوِي بِنَبْعِ هُمُومٍ فُجِّرَتْ فِينَا
 غَرَثَى عَفَاةً وَإِنْ كَانُوا قَوَارِينَا^(٣)
 تَبْقَى عَلَى نَكْدِ الدُّنْيَا عَنَاوِينَا

يَارْمَلَةَ اللَّهِ رُدِّيْ عَنْ تَحِيَّتِنَا
 وَسَامِرِينَا فَقَدْ أَلْوَى بِنَا سَمْرٌ
 رُدِّيْ بِمَا وَهَبْتَهُ الشَّاءُ مِنْ وَتْرِ
 وَنَبْحَةٍ مِنْ ((كُلَيْبٍ)) خَلَتْ نَبْرَتَهَا
 وَخُطْبَةٍ تُسْمَعُ الرَّهْطِيْنَ مُلْفِيَةً
 عَوَى هَزِيْعًا فَرَدَّتْ عَنْهُ ثَاغِيَةً
 بِخَيْرٍ مَا فِيكَ مِنْ لُطْفٍ وَحِيْنَا
 وَطَارِحِينَا فَقَدْ عَيَّتْ قَوَافِينَا^(٤)
 إِذَا نَغَارَ دَدَّتْهُ الرُّوحُ تَلْحِينَا
 مِنْ زُخْرَفِ القَوْلِ تَحْرِيْكَاً وَتَسْكِينَا
 فِي الذُّئْبِ وَالْحَمَلِ المَرْعُوبِ مُصْغِينَا
 كَانَتْ تَقُولُ لَهُ ((آمِينَ)).. آمِينَا^(٥)

(١) يضوي: يضعف.

(٢) أرمض: أحرق وآلم.

(٣) الغرثى: جمع غرثان وهو الجوعان. العفاة: جمع عاف وهو المحتاج. القوارين: جمع قارون وهو

الملك المشهور بالثراء الفاحش.

(٤) ألوى بنا: أمالنا عن قصدنا.

(٥) الهزيع: القطع من الليل.

وحواله الشاء والمعزى مهومة
 تهش للمرج فيناناً وترعدها
 أغفى ونصب خيشوماً يحس به
 ولفه وهج الأصواف يوقدها
 ويا بساطاً من الخضراء طرزه
 أوص المروج بنا خيراً لعل بها
 تُزجي الأكارع أو تُرخي العثانينا^(١)
 رؤيا تمثل جزراً وسكينا
 خطى اللصوص ويستاف السراحينا^(٢)
 عن صرّ ((كانون)) تنوراً وكانونا^(٣)
 صوب الغمام أفانينا أفانينا
 من ضنكة الروح فينا ما يُداوينا

جئنا مغانيك نساكاً يُبرّحهم
 ولاء متنا شعاب منكِ طاهرة
 لم ألف أحفل منها وهي موحشة
 ولا أدق بياناً من جاهلها
 حتى كأن الفجاج العبر تفهمنا
 لُقيا حبيب أقاموا حبه دينا
 كما تضم المحارِب المصلينا
 بالموئسات.. ولا أزهى مياديننا
 ولا أرق لما توحيه تييننا
 والمبهات من الوادي تُناغينا^(٤)

^(١) العثانين: جمع عثون وهي اللحية.

^(٢) يستاف: يشم. السراحين: الذئاب.

^(٣) الكانون: الأول: الشهر. والثاني: الموقد.

^(٤) الفجاج: جمع فج وهو الطريق الواسع بين جبلين.

تجاوبت بصدى الدنيا مفاوزها
وانساب حشد الرمال السافيات بها
كم لمت الشمس أوراساً وكم قطفت
وكم حوت من ربيع الدهر أخيلة
أحاله النور شيئاً غير عالمها
حتى كأنك وضوء البدر يفرشها -
واستعرضت من بني الدنيا الملايينا^(١)
يُحصي الأناسي منها والأحايينا^(٢)
من الأهلّة عرجوناً فعرجونا^(٣)
فطرّن رعباً، وأفراساً فعرّينا^(٤)
حتى كأننا بوادٍ غير واديننا
نمشي على غيمة منه تماشينا

بغداد عام ١٩٥٥

^(١) المفاوز: جمع مفازة وهي الصحراء.

^(٢) السافية: المتحركة . الأحايين: الأزمان.

^(٣) الأوراس: جمع ورس وهو نبت أصفر. العرجون: عثق التمر اذا يبس.

^(٤) أخيلة: جمع خيال من التخيل والتظنن والتوهم والمعنى أنها حوت الكثير من تخيلات الصبا
و((ربيع الدهر ثم طارت عنها)) وافرأساً فعرّينا: كناية عن مثل وإشارة الى قول الشاعر المأثور:
وعري أفراس الصبا ورواحله.

الأرض والفقير

٢٢٣

ديوان الجواهري

نظمها الشاعر إثر قراءته كتاب ((الأرض والفقير في الشرق العربي)) وهو من الكتب التي تجرأت على كشف ما يسود المجتمعات العربية من تخلف الى جانب ما تموج به البقاع العربية من كنوز دفيئة.

أوقد من الحق للداجين نبراسا
واعظ الصراع كما عودت حرمته
يكا منصف الناس في هنم وفي ألم
أنر دوروباً دجت حتى كأن بها
قرأت ((سفرک)) وضاحاً تليح به
((والأرض والفقير)) ضدان التقى طرف
قرأته فكان الأرض تطلع لي
وظاف بي طائف من أمس مزدهراً
هذي القفار تلوح اليوم موحشة
كانت جناراً رواء العدل ينفحها
طابت رخاء فطاب الملك مجتمعاً
حتى إذا اجتاحت الأطماع ساحتها

واقترع لإيقاظ أهل الكهف أجراسا
وامتلاً بما يُخلد القرطاس قرطاسا
أمعن = لك الخير = فيما ينفج الناسا
وحشاً من الفقر والإذلال فراسا^(١)
للناس من جذوات الحق نبراسا
يُحيي بأخر يُردى النبَل والباسا
غولاً يجوب رياحيناً وأوراسا^(٢)
يُشيع في الشرق أعياداً وأعراسا
في أمس كانت أفانيناً وأغراسا^(٣)
عطراً ويملاها بشراً وإيناساً
منها، وطابت نفوس القوم إحساسا
تُجبل فيها من الإدقاع أفراسا^(٤)

(١) الفراس: كثير الفرس وهو القتل.

(٢) الأوراس: جمع ورس وهو نبت أصفر.

(٣) أفانين: جمع أفنان وأفنان جمع فنن وهو الغصن.

(٤) الأدقاع: الفقر الشديد.

وحطَّها الظلمُ من علياءِ عزَّتِها
ومزَّقَتْ نوبٌ شتَّى أو اهلَّها
في حينَ راحتٍ بها امتصَّتْ وما انتزفتْ
عادتْ يباباً كأنَّ الموتَ يحضُّنُها
وسامَّها الخسفُ إفقاراً وإبلاسا^(١)
وفرَّقَتْهُنَّ ألواناً وأجناسا^(٢)
تُزهى ((خضيراً)) نشوى أنعظت راسا^(٣)
كما تحضُّنَ أجداثاً وأرماسا^(٤)

ويا أميناً على النجوى إذا افتقدتْ
هزَّ ((المسوسين)) علَّ النقدَ يوقظهم
ترجمْ لنا نقَداتِ القومِ نُلفِ بها
إنَّ يجلِفِ الحقُّ أو يدُرِّدُ فإنَّ بها
خيرُ الأكفِّ يدُ بالخير مترعةٌ
إنَّا لنبدلُ كي نُعمي بصائرنا
ممالكُ خانها الحرَّاسُ حرَّاسا
وعِظُ فقد يعظُ التأريخُ سُواسا
عند الصرَّاعِ متاريساً وأتراسا^(٥)
فيما تقوِّمُ أظفاراً وأضراسا^(٦)
تنضو عن الشعبِ أسماً وأدراسا^(٧)
عن الحقائقِ ميزاناً ومقياسا

(١) الإبلاس: الانكسار والإذلال.

(٢) الأواهل: جمع أهل وأهله ويريد السكان.

(٣) أنعظ: رفع.

(٤) الأجداث والأرماس: القبور.

(٥) الأتراس: جمع ترس وهو الدرقة.

(٦) ان ((يجلف الحق)) بمعنى ان تسقط أظفاره بحكم من تسلط الباطل برهة من الزمن وجلف الظفر أسقطه. والأجلف من سقطت أظفاره. و((يدررد)) بمعنى ان تسقط أسنانه واصله الدرد ومعناه هنا كمعنى الأجلاف وهو العجز والضعف.

(٧) الأدراس: جمع الدارس وهو الخرب.

فبالعباقر يوم السلم ((أحمره))
 وننصب الوهم سلطاناً ونمنحه
 ونلهب المصلحين الغرّ مثلبةً
 ليت الكفاف ومثوى الطهر مرجسةً،
 ترجم لنا نقذات القوم تُلقي بها
 وصب كما بلت الأنواء مجدبةً
 وبالمغاوير يوم الحرب أنكاساً^١
 يد المذلة إخلاداً وإسلاسا^٢
 ونستزيد من الوسواس خناسا
 أن لا نميز على الأطهار أرجاسا
 على السفينة نهب الريح أمراسا^٣
 وطب كما عبق الریحان أنفاسا

بغداد عام ١٩٥٦

^١ الأحره: جمع حمار. الأنكاس: جمع نكس وهو الجبان.

^٢ في هذين البيتين تعريف بتسلط الأوهام على المجتمعات العربية وبتقويتها وتركيزها على أيدي الحاكمين والضالعين في ركابهم بغية إبقاء الشعوب فريسة لهذه الأوهام والخرافات وفي ذلك ضمان لهم وللاستعمار باستغلالهم وانتزاف خيرات المجتمع، وإن المصلحين الجريئين على نفس هذه الأوهام يلاقون العنت والإرهاق فيما يسלט عليهم من أصناف العذاب والإرهاب وفيما يغري المسترخصة ضمائرهم لسبهم والنيل من كراماتهم.

^٣ الأمراس: جمع مرس (بفتح الميم والراء) وهو الحبل والمعنى أن النقد البناء للمجتمع بمثابة الحبل الذي به تقاد السفينة الى الشاطئ.

قصة

٢٢٩

ديوان الجوامري

قال طفلي - وقد رُميتُ بقاعٍ وتلاقَتْ عليَّ شتَّى البقاعِ
لَزني في العذابِ حاكمٌ ((بغداداً)) بأمرٍ من أجنبيٍّ مُطاعِ
واجتواني حُكَّامٌ ((مصرَ)) و((لبنانَ)) يخافون مقوَّلي ويراعيني^(١)
كنتُ آتِي حَلَلتُ نَمَّ وَهَنَّا من عتُوِّ الوِلاَةِ ضَيْفَ السَّبَاعِ:
أبتي كيفَ يستجيبُ لك الرزقُ وقد جانبك شتَّى الدواعي
ولديكَ الحِمْلُ المَطَّوْحُ ما كانَ لِحُرِّ سِوَالِكَ بالمُسْتَطاعِ
عن حرامٍ.. أم عن طماعٍ ولم تَعْرِفِ حراماً.. ولا خسيسَ طماعِ

قلتُ: إحفظْ عني حديثَ الطِّباعِ ومداها في رِفْعَةٍ واتضاعِ
أنا سُمِّيْتُ شاعرَ البَلَدِ الأوحدِ مِلءَ الأفواهِ والأسماعِ
كلُّ عُرْسٍ أنا ((المُغْنِي)) وفي كلِّ عِزٍّ أنا الهتوفُ الناعي
كَسَرَ الموتُ من جناحي وطاحت في سبيلِ الدِّيَادِ عَنْهُ ذِراعِي
وَحُرْمَتُ النعيمِ مَدَّ جناحَيْهِ - يقيني ومن معي - كالشُّراعِ

^(١) اجتوى: كره.

عن يميني وعن شمالي عزين^(١) شُبُه ناسٍ شتاتٍ أوزاع^(٢)
 فيهمُ الصَّاحبُ المُداجي، وخذنُ يومَ خميرٍ، وتوأمٌ في رِضاع
 أسيروا مُؤثرينَ إرغادةَ الواني على شِقْوَةِ الكَمِيّ الشُّجاعِ !
 وحواليّ كُلُّ مُنتفخِ الأوداجِ من فرطِ بطنيةٍ وارتباع^(٣)
 كُلُّ مستقبِحِ القذالينَ غطَّت جَدَّةَ العيشِ منه نُكْرَ الضُّباع^(٤)
 وبهمٍ أوفتُ به غفلةُ الدهرِ على أيِّ مركبٍ ومَتاع
 من قصورٍ ومن حُبورٍ ومن ميسورٍ جاءٍ ومن قُرىٍ وضياع
 وأنا عندهمُ أثيرٌ على فرطِ اختلافٍ في رَخْفِهِمْ واندفاعي
 اشتكي صادقاً ويشكُونُ عن كذبٍ - بلا دأ تنوّهتُ - وخذاع
 لم يَمِرُّوا يوماً بيباي.. كأن لم تكُ بابَ العلى وغرَّ المساعي
 وكان لم تُذاوِ منهمُ نفوساً ويئتُ .. جيرةُ القصيدِ المُذاع^(٥)
 وكان لم يَذرُوا بآئي لوشئتُ لأنزلتُ في جنانٍ وساع

أنا خصمُ الإقطاعِ والإدقاعِ وكثيرٌ في ذلكمُ أتباعي

(١) عزين: فرق وجماعات.

(٢) الأوداج: عروق في العنق.

(٣) القذال: جماع مؤخر الرأس.

(٤) وبي: أصابه وباء.

لم أدع منه مقلداً لم أمرغه بسهمي ولم أطلقه بباعي^(١)
 وغريب جثم البداعة والأيام تأتي غرائب الإبداع
 أن يقيني شرّ احتياجي إلى الأذنين ((شبيخ)) في ذروة الإقطاع
 لا أسميه.. إنه يمثت ((التمجيد)) من بائع ومن مبتاع!!
 كان يسعى إليّ إذ لا صديق بموات، ولا قريب بساعي
 كان يهتز مشرقاً بين موقيه ضمير المولاه المتباع
 كان ينصب في الدباجر سوداً حلكاً مثل كوكب منصاع
 كان يبدو كأنه من حياء وحباء ونخوة في صراع!
 كان يوحى لحن الوفاء ويستوحى صداؤه حلو اللقاء والسمع
 كان محض النجار، والحب، والإعزاز والصمت.. كان محض الطباع!^(٢)
 كان بقيا البناذج الغر من فزسان يومي أكرامة وقراع
 قال طفلي: أذلك الملك النازل صباحاً مع الندي والشعاع؟
 الذي كنت أرتعي منه في نومي بمنزج رجب الظلال مشاع؟
 المليح السرور واللطف في الأنفيس غممت من كربة وارتباع؟
 قلت: بل ذلك الكريم الواعي يتقصي أمير الكريم المضاع!
 ليس يعفي ندي الكريم دجى الليل ولا صمته من الإشعاع

بغداد عام ١٩٥٦

(١) أطوله: أنوشيه، وأنايه.

(٢) النجار (بالكسر): الأصل.

النباشون

٢٣٥

ديوان الجواهري

سخرية من تمجيد وإحياء الذكريات السنوية لمختلف النكرات السياسية والأدبية
والتي كانت تملأ واجهات الصحف ووسائل الإعلام الأخرى، ويتساءل الشاعر
مندهشاً عما إذا كان هنالك بلد يقدر أن يضم كل هؤلاء العباقرة ثم يظل على ما هو
عليه من تخلف في ميدان الحضارة والسياسة والتحرر؟!

أبصرتُ ((حَفَّاراً)) بمقبرة
قد كنتُ أعْرِفُ أنْ ساكنها
وَمِنَ الَّذِينَ يَرُونَ موهبةً
قد كنتُ أعرف ههنا جَدّاً
وهُنَاكُمْ مَنْ كُنْتُ أعْرِفه
فإذا ((مِدَادٌ)) كالصديد قذئ
فيخطُّ فوق وجوههم نقشاً
وإذا الزنيمُ اللُّصُّ يبعثهم
وإذا قُحِيفٌ فارغٌ عِفْنٌ
وإذا كعين ((الصقر)).. مُغمضةً
وإذا بـ ((نابليون)) يهزمه
نكراءُ يُوسِعُ أهلها ((نِشاً))!
تَمُنُّ أشاعَ ((الكيدَ)) والبطشا
للمرءِ: أن يرشو وأن يُرشي!
ضمَّ الغباءَ وعانق الفحشا!
يخشى ((زرزيراً)) ولا يُخشى!
يكسو يراعاً يشبه الرفشا^(١)
وإذا بها بتقيضها تُنشى
مثل الملائك حَفَّتِ ((العرشا))
بالعبريَّةِ فذَّةٌ يُخشى^(٢)
عن أن تُحسَّ خيالها تعشى^(٣)
((هرَّ)) يُصاوِلُ ضيغماً نفساً..

(١) الصديد: القيح. الرفش: المجرفة.

(٢) قحيف: تصغير قحف ويراد الجمجمة الفارغة.

(٣) مغمضة: صفة لموصوف محذوف دل عليه ما قبله أي: عين مغمضة.

وإذا ((روفائيل)) يُزاحمه
وإذا بطون الغيب تسألني
أفموطن فيه يعاسبه
وعرينه كيف استبيح حمى
لِمَ لَمْ يذُدَّ عن حوضه حنقاً
ولِمَ استبدَّ الفقرُ يقضُّمها
ولِمَ ابتنى جهلٌ ومسكنةً
لِمَ لَمْ يُثَبِّتْ أُمَّةً خفقت

مَن لا يَميز لصورة نقشا^١
مالستُ أملكُ ردهَ دَها:
كأولاءٍ كيف بطاحه تُغشى؟^٢
للسواغلات تَلدُّه فرشا؟
لِمَ لَمْ يَزَعِ عن عِرضه وحشا^٣
ويحشُّها بنيوبه حشا..؟
مثل الغراب فويقها عشا؟
خلل الرياح كريشة رعشا؟

بغداد عام ١٩٥٦

^١ روفائيل: هو الإيطالي الشهير الخالد بلوحاته الفنية الرائعة.

^٢ اليعاسبه: جمع يعسوب وهو ذكر النحل وقائد السرب فيه.

^٣ يزع: يمنع ويطرده.

أرملت العودَ فانكسرا؟

أرملت العودَ فانكسرا؟
أم تقول: النطقُ أعوزني
أنت يا مَنْ إن رمى حَقِيقاً
فإذا غَطَّتْ كَابُتُّه
وإذا ألقى بسببته
أم تجافي لحنك الوترا؟
أنت يا مَنْ يُنطقُ الحجرا
فحمة الليلِ ارتمت شررا
فَلَكَّأَ لم يُطْلِعِ القمرِ
لييس الروضةِ ازدهرا

يا غريبَ الدارِ في وطنِ
بدمِ سَوَى لهم حُفراً
راجماً حقداً وموجدةً
قُلْ.. وأصدق قومك الخبرا
أبدأ تجترُّ ما علفت
ألغير الموتِ يفجؤها
بل كأن لم تُعطَ باصرة
لفها ليلٌ.. فأنزلها
أسلمتُ للذُّلِّ مقودها
وتخلَّلت عن مصايرها
وتناست أنها قَدْرٌ

بهداة قلبه كفرا
وبوردِ كَلِّ الحُفرا
شجراً يُهدي لها الثمرا
إنهم لم يفضلوا ((بقرا))
ثم تعطي الضرعَ مَنْ عصرا
أمةً لا تُبصرُ الخطرا
تستبينُ النفعَ والضررا
عن سماءِ أطلعت غررا
لا تبالي زلَّ أو عثرا
واستنامت ترُقُب القدرا
وإله يخلُق البشرِ

بغداد عام ١٩٥٦

خلفت غاشية الخنوع

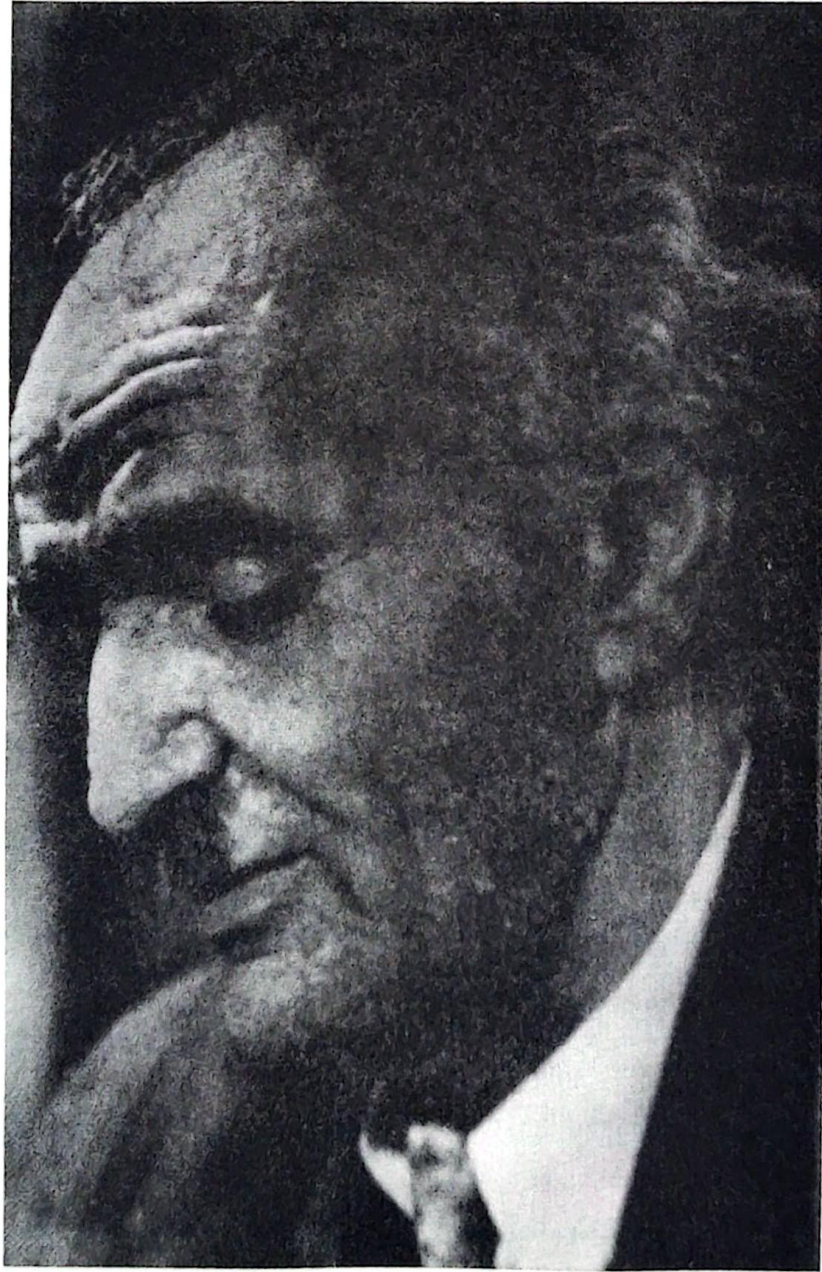
٢٤١

ديوان الجوامري

ألقى في الحفل المهيّب الذي أقيم في دمشق عام ١٩٥٦ احتفالاً بذكرى مصرع
الشهيد ((عدنان المالكي)).

لبي الشاعر دعوة لجنة التأيين من الجيش السوري قادماً من أجواء الإرهاب
والأحلاف العسكرية في بغداد - (حلف بغداد) -

كان لهذه القصيدة أثر بليغ في نفوس الجماهير المحتشدة والتي هتفت بصوت واحد
بعد انتهائه (ما يرجع ما يرجع) فمنح حق اللجوء السياسي في سورية وأقام فيها قرابة
عام ونصف ضيفاً على الجيش السوري.



٢٤٣

ديوان الجواهري

خَلَّفْتُ غَاشِيَةَ الْخَنُوعِ وَرَائِي
وَدَرَجْتُ فِي دَرَبٍ عَلَى عَنَتِ السُّرَى
خَلَّفْتُهَا وَأَتَيْتُ يَعْتَصِرُ الْأَسَى
وَجِذْتُ نَفْسًا حُرَّةً لَمْ تَنْتَقِصْ
صَبْغَانٍ يَأْتَلِقَانِ مَا عَصَفَ الدُّجَى
يَلْدَانِ فَجْرًا صَادِقًا حَلَوَ السَّنَا
مِنْ عَهْدِ ((قَابِيلِ)) وَكُلُّ ضَحِيَّةٍ
وَمِرَارَةُ الثَّكَلِ الْمُقَدَّسِ إِرْتُهُ
وَفِظَاعَةُ التَّارِيخِ بَلَوَى فِكْرَةَ
قَدْ قَلْتُ لِلْإِلْفِ الْخَدِينِ يَدُلُّنِي
قَفِ بِي عَلَى النَّسْرِ الْخَضِيبِ وَلَمْ يَلِي
وَتَخَطَّ بِي أَرْضًا تَعَفَّرَ فَوْقَهَا
قَفِ بِي فَلَسْتُ بِمَأْتَمٍ لِرِثَاءِ
قَفِ بِي أَلَمَّ هُنَا قَوَائِي جُمِعَتْ
أَنَا لَا أَرَى الْعَصْمَاءَ غَيْرَ عَقِيدَةٍ

وَأَتَيْتُ أَقْبِسُ جَمْرَةَ الشَّهْدَاءِ
أَلِيقُ بِنُورِ خَطَاهُمْ وَضَاءِ
قَلْبِي وَيَنْتَصِبُ الْكِفَاحُ إِزَائِي
شَهِدَ الْوَفَاءِ بَعْلَقَمِ الْإِغْرَاءِ
بِالنَّاسِ لَوْنُ سَنَا وَلَوْنُ دِمَاءِ
خَضِلَ الظُّلَالِ مَنْعَمَ الْأَفْيَاءِ
رَمَزُ اصْطِرَاعِ الْحَقِّ وَالْأَهْوَاءِ
مِنْ ((آدَمِ)) جَاءَتْ وَمِنْ ((حَوَاءِ))
تَهْدِي السَّبِيلَ بِفِكْرَةِ عَمِيَاءِ
أَتَى تَكُونُ مَعَالِمُ الْفِيحَاءِ؟
مِنْهُ نَسِيلٌ قَوَادِمِ حَمْرَاءِ^(١)
مَلِكُ السَّمَاءِ مَدُوحُ الْأَجْوَاءِ
أَيَّهَانَ عُرْسُ رَجُولَةٍ بِيكَاءِ
لِلْمَجْدِ مِنْ أَلْفٍ بِهِ أَوْيَاءِ
مَنْسَابِيَةِ فِي فِكْرَةِ عَصْمَاءِ

^(١) النسيل: ما سقط من ريش الطائر.

أبدأ ولفح دمائها أضوائي
 جرح الشهيد بثورة خرساء
 لتلغني وضميره برداء
 دون ((العناصر)) عنصر الأرزاء
 نبع الأسي وخميلة الضراء
 كسبيكة الإبريز تعدل قوة الشهداء
 فيها رقّة البؤساء
 للأرض من وصي بها لسماء
 للناس في أخذ لهم وعطاء
 من ناهضين بثقله أكفاء
 شماء مرساة على الأشلاء
 نُصبُ شخوص في عيون الرائي^(١)

هذا أنا.. عظم الضحية ريشتي
 أستلهم النغم الخفي يموج في
 وأحس أن يد الشهيد تجرني
 هاتيك أياتي يصوغ خيالها
 وأولاء أزهاري يرعرع نشأها
 كسبيكة الإبريز تعدل قوة الشهداء
 قالوا قرابين فقلت أرادها
 عني الإله بها فصير أمرها
 واختار للفذي المفضل صفوة
 يهبون أرواحاً فتنهض أمة
 وأثابهم عنها الخلود فها هم

أنا من صميم دعائها الأمان
 يساً أريج الواحة الخضراء^(٢)
 والمسمعات الصم أي دعاء
 ورسالة الآباء للأبناء
 وبنيه للآتين رمز فداء
 لكن بما أسلفت من خلصائي

عدنان إن دماً وهبت رسالة
 آمنت بالحمم النوافح في الثرى
 المهديات العمي أية رؤية
 والمنزلات على المدى سور الهدى
 والجاعلات ((الجيل)) جسر رديفه
 آمنت لا وحي العقيدة وحدها

^(١) النصب (بضمين) جمع نصاب كالأنصاب وهي التماثيل.

^(٢) يريد بالحمم: الدماء.

أمنتُ إيمانَ الحجيجِ بقصده
فهنالك لي جدتُ على البطحاء^(١)
أمنتُ إيمانَ النهارِ بشمسه
فلقد غمرتُ بنورها الوضاء
أمنتُ إيمانَ الدماءِ بنفسها
فأنا الصبيغُ بها صباحَ مساء

عدنانُ لو أفضى إليك ندائي
ولو انعطفتَ الى أحبِّك الألى
أطريكُ لو أنجأكُ مطرٍ من أذى
يا لطفاً تفجَّرَ عن دمٍ
يا ضحكةَ الفجرِ النديِّ تهشَّمتُ
قالوا أتعرفه؟ فقلتُ وكنهه
ولرُبَّ أرواحٍ تُذيعُ صفاتها
يا أيها البطلُ الموحدُ أمةً
أسلفتَ للأجيالِ خيرَ عطاءٍ
وأقمتَ من ذكراكُ مزحفَ فيلتي
ولو استمعتَ للهفتي ودعائي
يتصيِّدونَ رؤى القريبِ النائي
ولو استردَّكَ سالماً إطرائي
يا جدولاً ينسابُ في صحراء
بنعيبِ فوهةِ بومةٍ نكراء^(٢)
عرفانَ نورِ الشمسِ بالالاء
حتى وإن عريتُ عن الأسماء
بدمائه، قدَّستَ من بناء
ولقيتَ من عقباكُ خيرَ جزاء
في كلِّ معركةٍ وخفقَ لواء

^(١) إشارة الى قبر أخيه الشهيد جعفر في النجف.

^(٢) يريد بنعيب فوهة البومة النكراء، أزيز الرصاص الذي انطلق من مسدس القاتل الأثيم.

تَمَّا زَرَعْتَ بِهَا مِنَ الْخُلَفَاءِ^(١)
وَالشَّعْبَ يَحْرُسُهُمْ مِنَ الْأَعْدَاءِ
بِالْحُبِّ صُنْعَ النُّخْبَةِ النُّدْمَاءِ
مَنْ ضِغْنَةً عَفَّ عَنْ الْجِنَاءِ
لِعَذِّبِينَ بِجُرْمِهِمْ تُعْسَاءِ
أَلْوَى بِهَا مُسْتَعْمِرٌ جَذَاءِ^(٢)
بِرِكَائِزِ الْمَوْحِينَ لِلْعَمَلَاءِ

الْيَوْمَ تَحْصِدُ أُمَّةٌ حُلُوَ الْجَنَى
الْحَارِسِينَ الشَّعْبَ مِنْ أَعْدَائِهِ
وَالشَّارِبِينَ بِمِثْلِ مَا يَسْقُونَهُ
عَدْنَانُ لَا تُأَرْفَأُ فَأَنْتَ مَبْرَأٌ
كَفَّتِ الْجَرِيمَةُ خَزِيئَةً وَنَكَايَةً
عَدْنَانُ مَا جَدَوَى قِصَاصِكَ مِنْ يَدِ
عَدْنَانُ ثَارَكَ أَنْ تُطَوِّحَ أُمَّةٌ

بِفَمِي الْبَلِيغِ مَقَالَةَ الْبُلْغَاءِ
فِي مَعْرِضِ التَّصْرِيحِ لِلْإِيْمَاءِ
فِيكَ الْخَمُولُ وَلَسْتَ مِنْ خُلَطَائِي
عَنْ خَانِعٍ وَمِهَادِنٍ وَمِرَائِي
مَنْ سَنَّ حُبَّ الْمَوْتِ لِلضَّعْفَاءِ؟
نَضَحْتُ أَمَانِي عِزَّةً وَإِيَاءِ؟

عَدْنَانُ أَنْطِقْنِي فَقَدْ خَنَقَ الشَّجَا
حَاسِبْتُ نَفْسِي وَالْأَنَاةَ تَرُدُّهَا
بَيْنِي لُعْنَتِ فَلَسْتُ مِنْكَ وَقَدْ مَشَى
مَاذَا يَمِيْزُكَ وَالسَّكُوتَ قَسِيْمَةَ
أَبْأَضَعُ الْإِيْمَانَ يَخْدَعُ نَفْسَهُ
أَيُّزُّمُ مِنْ شَفَةِ عَلَى عَذَابَاتِهَا

(١) ورد هذا البيت في طبعة وزارة الثقافة السورية - بالشكل:

اليوم تجني أمة حلو الجنى
تَمَّا زَرَعْتَ بِهَا مِنَ الْخُلَفَاءِ
(٢) جذاء: مقطوعة.

خَلِي الثَّقَاتُ عَلَى الحُرُوفِ وَأَوْغَلِي فِي الجَهْرِ مَا وَسَعَتْ حُرُوفُ هَجَاءِ
مَا أَنْتِ إِذْ لَا تَصْدَعِينَ فَوَاحِشاً إِلَّا كَرِاضِيَةً عَنِ الفَحْشَاءِ

أَضْحِيَّةَ الحَلْفِ الهَجِينِ بِشَارَةِ لَكَ فِي تَكْشِيفِ سَوْءِ الهَجْنَاءِ^(١)
أَسْطُورَةَ ((الأَحْلَافِ)) سَوْفَ يُمَجِّهُهَا التَّارِيخُ مِثْلَ خِرَافَةِ ((الحَلْفَاءِ))
سَرَّعَانَ مَا تَنْهَدُ بَعْدَ أَوَارَةِ تَعْشِي العَيْونَ كَفَحْمَةِ الطَّرْفَاءِ
قَالُوا ((تَعَاقدْنَا)) فَقُلْتُ هَنْتُمْ بِقِرَانِ فَرْطٍ لِحْنًا بِفَرْطِ غِبَاءِ
وَاهْتِزَاةَ الأَحْلَافِ بَيْنَ مَسْخَرٍ وَمَسْخَرَيْنِ، وَسَيِّدِ وإِمَاءِ
يَا مَنْ رَأَى ((حَلْفاً)) عَجِيباً أَمْرُهُ بَيْنَ الثَّرَى وَكَوَاكِبِ الجُوزَاءِ
وَتَعَلَّقْتَ هُزْءاً عَلَى أَضْوَائِهِ بِنَيْوِبِ ذُؤْبَانِ أَكَارِعِ شَاءِ

هَاتِيكَ أَنْعَمَ حَلْفَةٍ وَإِخَاءِ إِعْصَارِ طَاعُونٍَ وَرِيحِ وَبَاءِ
وَعَصَارَةَ لِلرَّجْسِ تَنْسِيفُ مَا ابْتَنَى الأَجْدَادُ مِنْ أَكْرُومِيَّةٍ وَحِيَاءِ
وَجِيوشُ بَغْيٍ تَسْتَعِينُ بِمِثْلِهَا مِنْ خَائِنِي وَطَنِي وَمَنْ دَخَلَاءِ

^(١) المقصود هنا: هو حلف بغداد الذي كان الشهيد في جملة الأحرار الشجعان الذين يناصبونه وعاقديه العداة.

نسجوا نسيج العنكبوت وهامهم
واهي الخيوط يشف عما تحته
واعتاص رتق فتوقه حتى مشى
منه بليلة حاطب عشواء
فكأتمم منه بغير غطاء
سأم الكلال على يد الرفاء

دوى على المستعمرين صواعقاً
وتكشفوا غريباً على أضوائها
وتقيحت من زمنة فتعفت
فهم كفاجرة تغطي جهدها
وهم كخرقائه تُنفس عنها
وهم يزُمون الحقائق خشيةً
ستغدُّ في غدٍ القريب كتائبٌ
ستدوس أقدام الشعوب كخرقةٍ
سيرون كيف تُجيد في إبانها
سيري عتاد الأجنبي بعينه
ستعود تُصهر طلقةً وقذيفةً
وعى الشعوب ويقظة الدهماء
مثل اللصوص بليلة قمراء
بصديدهن ضمائر الأجراء
صدق الفجور بكاذب الخيلاء
صيفاً وتنفص غزلها بشتاء^(١)
من فجأة الأقدار كالنزلاء
لحتوف معتصمين كالزباء
مهروءة من كان سوط بلاء
صنع المعاجز جمرة البغضاء
مرمى عقيدة أمة عزلاء
ترمي الطغاة، سلاسل السجناء

(١) العهن: الصوف.

عَوَّذْتُ ((جَلَّقَ)) بِالضَّحَايَا جَمَّةً
مَنْ سَائِرِينَ الْقَهْقَرَى لَمْ يَعْرِفُوا
عَوَّذْتُهَا بِأَغْرٍ أْبْلَجٍ مُصَلَّتِ
بِالْحَامِلِ الْأَعْبَاءِ يَشْمَخُ فَوْقَهَا
بِمَسْعَرِ الْجَمْرَاتِ يَجِدُوا أُمَّةً
عَوَّذْتُهَا بِشَيْبِيَّةٍ، رَأْدُ الضَّحَى
عَوَّذْتُهَا بِالْمَالِكِيِّ وَرَهْطِهِ
مِنْ نَازِرِينَ نَفْسَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا
بِشُرَاةٍ مَوْتٍ يَزْحَفُونَ إِلَى الْوَعَى
وَبِرَاقِدٍ فِي ((مَيْسَلُونَ)) وَطَيْفُهُ
كَمْ كَيْدٍ هَمَّازٍ بِهَا مَشَاءُ
بَيْنَ الْجِهَاتِ السَّتِّ غَيْرَ وَرَاءُ
كَالسَّيْفِ ((شَكْرِي)) كَاشِفِ الْعَمَاءِ
أَمْلُ الْعُرُوبَةِ أَثْقَلُ الْأَعْبَاءِ
لَمْ تَخُلُ فِي الْأَزْمَاتِ مِنْ حِدَاءِ
مِنْ بَعْضِهَا وَلَطَافَةُ الْأَنْدَاءِ
مِنْ صَفْوَةِ الْعُقَدَاءِ وَالزُّعْمَاءِ
فِيهِنَّ غَيْرَ فَرِيضَةٍ وَأَدَاءِ
زَحْفَ الْحَيْبِ لِمَوْعِدٍ وَلِقَاءِ
مُتَنَقِّلٍ يَنْهَى عَنِ الْإِغْفَاءِ^(١)

يَا شَامُ يَا لَمَحَ الْكَوَاكِبِ فِي دَجَى
يَا مَوْتِلَ الذِّكْرَى يَغْطِي أَرْضَهَا
يَا مَوْكَبَ الْأَعْرَاسِ فِي صَحْرَاءِ
وَسَمَاءَهَا حَشْدٌ مِنَ الْأَصْدَاءِ

^(١) يريد بالراقد في ميسلون ((الشهيد البطل القائد السوري يوسف العظمة)) الذي قتل على أبواب دمشق وهو يصد الجيوش الفرنسية المحتلة الزاحفة إليها.

يا أمّ ((أقيال)) ومدرج أمة
يا أخت ((غسان)) ينادم رهطه
يا بنت ((مروان)) يرگز راية
يا ملعب البيض الغرائر يمحي
أبدأ يצוע به لفتيان الحمى
جلّ العلا أبنت من أشلاء
الله أنت! أكل يومك حاشد
في أيّ جوّ عابس لم تُسفري
وبأيّ سُوح مكارم لم يرتفع
اليوم عيد الواهين، وفي غد
قُدماً دمشق لسنة عودتها
أفرغت من محل الخطوب سياسة
سَلِمَتْ يداك فقد قسوت عليها
لم يبق منها غير سُور حُشاشة

وعرين أشبال وكهف رجاء^(١)
يوماً بجلق سيّد الشعراء^(٢)
حمراء فوق رمالك السماء
يوم الغرام به بيوم لقاء
غزل يذوب على لظى الهيجاء^(٣)
أرفعت فوق جماجم ودماء؟
برجولة ومروعة وفتاء؟
ريّا الجنان نديّة الأضواء؟
علمّ عليك مثلث الأجزاء؟
عيد الفتوح، وأمس عيد جلاء
في الحمد من عود على إبداء
بناءة ونّتجت من عُشراء
في عصر رأس الحيّة الرقطاء
يلوى بها ذنبٌ وغير ذماء

(١) الأقيال: جمع قيل ويريد السادة.

(٢) المراد بسيد الشعراء ((حسان بن ثابت)).

(٣) يצוע: ينتشر.

أنهي فديتك أمرها وتخلصي
 وتحضني جيلاً أسلت لرعيه
 رُدِّي الأمانة يستسرُّ بنورها
 أنفاسك الرِّوحاء هنَّ بقية
 يا كوكبَ الشهداء شكوى مُرَّة
 قسماً بقبرك وهي حِلْفَةٌ صادق
 ما ضيعةُ الشهداء في أسر الرّدى
 في كلِّ يومٍ مِيتَةٌ ملحوذة
 وبكلِّ زاويةٍ ضميرٌ يلتوي
 أبداً تنزُّ دماً جراحُ كرامةٍ
 حَسْبُ الكريم من الأذى إحجامه
 وكفى الشجاع رويةً وعزيمةً
 وسُقيت من وعي البلاد وعزها

منها ومن قشِر لها ملساء
 خيرَ الصدورِ وأكرم الأئداء
 ((عدنان)) وهو بلجّة الظلماء
 للمجد من أنفاسك الصُّعداء
 لك ترمي من كوكب الشعراء
 أجلى بياناً من أجل ثناء
 كمتاهة الشهداء في الأحياء
 بالصَّيرِ آونةً وبالإغضاء
 لِي الطعين بحربةٍ عفاء
 هانت هوان الجُرح في عجماء^(١)
 حتى عن الشكوى من الإيذاء
 ذلاً تُمني عيشة الجبناء
 ما يصطفيك بروضةٍ غناء

دمشق عام ١٩٥٦

^(١) العجماء : البهيمة.

الجزائر

٢٥٥

ديوان الجواهري



ولا ترهبي جمرة المصرع	ردي علقم الموت لا تجزعي
ح لغير خليق بها أروع	فما سُعرتُ جمراتُ الكفا
ريشقُ على الهين الطيع ^(١)	ولا تهني إنَّ سومَ الفخا
تُطبَّقُ منك على المقطع	دعي شَفراتِ سيوفِ الطغاة
على غير أوردة قُطِّع	فأنشودةُ المجدِ ما وَقَّعتْ
تسيلُ على الأسلِ الشُّرع ^(٢)	وخلي النفوسِ العذابِ الصُّلاب
فساريةُ العَلَمِ المسْتقلُّ بغير يدِ الموت لم تُرفع	
وأخرى إلى الجَدثِ البلقع	ومُدِّي يداً لمجرِّ النجوم
صنوانٍ للشرفِ الأرفع	فإنكِ والموتُ دونَ الحياضِ
تُرَنَّقُ بالذلِّ من مكرع ^(٣)	ردي علقمَ الموتِ بئسَ الحياة

((جزائر)) يا كوكبَ المشرقِ — من دجا الشرقُ من كُربةِ فاطمُعي

^(١) سوم الفخار: طلبه.

^(٢) الأسل: الرماح. الشرع: المشروعة أي الممدودة.

^(٣) ترنق: تكدر.

ويا عَقَبَ العَرَبِ المُغَرِّبِينَ أعيدي صدى ((عُقْبَة)) تُسمعي^(١)
أجدِّي عهداً عفتُ وابعثي نوافح من سفرها الممتع
إذ الحقُّ يغمرُّ من بلقع رُبى الخلدِ في مسكِهِ الأضوع^(٢)
وإذ ((يثرِبُ)) تلهبُ المشرقِ — من بالعِبقريِّ وبالألَمعي^(٣)
وإذ يهزُّ البدويُّ الأُميَّ — ن من تاج ((قيصر)) أو ((تُبَّع))
وإذ حورُ ((أندلس)) تُصطبي لروِدِ أعاريبَ في ((الأجرع))
وإذ غُنُّ أغياضِها تستمينُ قفراً قفراً يبيساً بلا أزرع^(٤)
و ((روما)) تُكَبُّ على وجهها وتمسحُ من خدِّها الأضرع
تُكفكفُ ذيلاً أثار العجا ج على مغرب الشمس والمطلع
تُطالعُ بالموت في يقظة وفي النوم بالشبح المفزع
وتُفصدُ أعرافها لا الحري — رُ نطعُ ولا الكأس للمترع^(٥)
وتُطعنُ في ((جَلِّق)) بالفؤاد وتُمنى بـ ((وهران)) في الأذرع
ففي البرِّ موتٌ بلا مهرٍ وفي البحر مرسى بلا مقلع

^(١) هو ((عقبة بن نافع)) البطل والقائد العربي فاتح بلاد المغرب.

^(٢) المعنى الإشارة الى الانبعاث العربي على عهد الرسالة المحمدية وانغمار بلاد المشرقين وعواصمها وجناتها بنور الثقافة والحضارة المنطلق من جزيرة العرب القاحلة البلقع.

^(٣) يثرِب : المدينة .

^(٤) الغياض : جمع غيضة وهي مجمع للشجر. والغن : جمع غناء

^(٥) النطع : الفراش الذي يفرش لذبح القتيل.

((جزائر)) يا جدت الغاصبين
ويا نبعة الصبر الصامدين
تعاصت فلم تعط من نفسها
ثبي.. فمناط رجاء الشعوب
((جزائر)) ما أنت مجذومة
ولكن منى أمة والصميم
((جزائر)) دارت بمستعمر
طحون تذرني هشيم العتاة
وآذن فجر الشعوب الهتو
وكان النضال صدى يختفي
فها هو ذا دارة للنجو
وكان المناضل في جثة العمايات ينداح كالقوقع^(١)
وكان هو فيما يهيم الحياة
((جزائر)) سامك خسف الهوا
وسفر به المثل الصالحا

بوركيت في الموت من مربع
لوتها الرياح ولم تقطع^(٢)
لنكباء مجنونة زعزع
وموت الطواغيت أن تفرعي
ولا أنت بالوتر لم يشفع
وذوب حشاشتها أجمع
رحى من يضرس بها يهلع
على مصطل نارهم مدقع
ف ينشق عن يقظة الهجع
ويخنق في زحمة المدفع
م تسبح في فلك أوسع

^(١) الصبر (بضمين) : جمع صبور.

^(٢) ينداح : يدور ويدور. من ((اندياح)) البطن أي انتفاخها وتدورها.

أذيلت صحائفه النيرا
مشت لك ((باريس)) أم الحقو
تمزق أظفاره أمة
ت وديست وليت بمستنقع^(١)
ق اوحشاً يدب على أربع
بحق الحياة لها تدعي

((فرنسا)) .. وما أقبح المدعى
فداءً لمقصلة الثائرين
لك الويل من رائم أطعمت
وحادية أنزلت ركبها
فيا عجباً من دبي مهلك
ولص يمس خلال الدنيا
ومستذب يستميل الرعاة
لك الويل فاجرة علق
تهدم ((بستيل)) في موضع
كذاباً، وما أخبت المدعى
مجازر للشيب والرضع
دم الراضعين ولم تشبع^(٢)
خداعاً على مذنب مسبع
على الزرع والضرع مستودع^(٣)
ر في بزة الأفقه الأروع..
لتلجأ منه إلى مفرع
((صليب المسيح)) على المخدع
وتبني ((بساتيل)) في موضع

^(١) اذيل: أهين.

^(٢) الرائم: في الأصل الأم التي تعطف على ولدها. وهي هنا للسخرية من باب استعمال الأضداد.

^(٣) الدبي: حشرات كالجراد وغيره.

أبَاءَ عَلَى الضَّيْمِ لَمْ تَرَبِعْ؟^(١) أَمِنْ ((مَشَعَلِ النُّورِ)) مَا تُحْرِقِينَ
شُواظًا عَلَى هُلَّعٍ فُرْعَ؟^(٢) وَمِنْ يَوْمِ ((تَمُوزِ)) مَا تُرْسَلِينَ
مَا رُحِبَ تَطْهَيْنَ لِلْجُوعِ؟ وَمِنْ ((مَطْبِخِ)) الثُّورَةِ الْمَدْعَا
وَيَا بؤْرَةَ الْغَدْرِ لَا تَنْبَعِي فَيَا سِوَاءَ الدَّهْرِ لَا تَطْلَعِي
بِ قَيْثِي صَدِيدِكَ وَاسْتَبْضِعِي وَيَا قُرْحَةَ فِي صَمِيمِ الشُّعُو
ءِ وَالطُّهْرِ وَالْعَدْلِ أَنْ تَطْلُعِي تَوَارِي فَإِنَّ هَوَانَ الْحَيَا
بُ يُحَدِّجُ فِي جُثْثٍ وَقَعِ^(٣) وَظَلِّي بِحَيْثُ يَظَلُّ الْغَرَا

دِ عَمٍ فِي ضِرَاوَتِهِ مُقْدِع جَزَائِرُ كَيْلِي بِصَاعِي حَقُو
وَمُسْتَبْشَعِ الْحَقْدِ بِالْأَبْشَعِ عَلَى مُوجِعِ الظُّلْمِ بِالْأَوْجِعِ
وَمِنْ نَابِهِ حَرِدًا وَأَقْلَعِي^(٤) خَذِي الْوَحْشَ مِنْ ظُفْرِهِ وَانزَعِي
وَسَوْرَ قَرَارَتِهِ فَاجْرِعِي وَشُقِّي مَرَارَتَهُ وَامْضَغِي
بَ مِنْ الْهَوْلِ وَالْفَرْعِ الْأَفْطَعِ دَعِيهِ يَذُقْ مَا أَذَاقَ الشُّعُو

^(١) تربيع: تقيم.

^(٢) يوم تموز: هو يوم ١٤ منه إذ اندلعت الثورة الفرنسية.

^(٣) حدج (بتشديد الدال): حدق.

^(٤) الحرد: الغاضب.

وجرّيه فوق رغام أجر^(١) وتلّي بخدّ له أصعير^(٢)
 وديفي الصبوح له والغبوق وخليّه يرتاد من أضلع
 ((جزائر)) دقيّ بجرس المنو دعي حسك الحقد والانتقا
 وخلي الرقاب الغلاظ القبا وسلي المخالب من أذوب
 تلوك بلحمك في ماضغ ودوري بكأس الهوان الفظيـ
 عليه مواكبها يركع^(٣) يمرغ، وجيد له أتلع^(٤)
 بجام بصرف الأذى مترع خواء، ويورد من مدمع
 ن على مسمع مغلق يسمع م يقضان من ناعم المضجع
 ح ترق على ترف المضجع تعاوت عليك ومن أضبع
 هريت بحردم مشبع^(٥) ع على مترع مثلها يكرع

صموداً ((جزائر)) لا ترهبي يحم أخو الحق من مزيج
 وفجعا وإن شق فهو الضمين شذاة الصمود ولا تفزعي^(٦)
 كما حمت الشمس من مطلع بآنك ما عشت لن تفجعي

(١) أجر: بمعنى جر.

(٢) الصعر (بفتحين): الميل في الخد خاصة كناية عن التكبر. والأتلع: الطويل.

(٣) هريت: واسع.

(٤) الشذاة: هنا الأذى والشدة.

خُذِي فِي السَّمَاءِ وَلَا تَجْنَحِي وَمُوقٍ هُنَاكَ وَلَا تَخْضَعِي
ومهما تُرضيتِ دونَ الحيا ة حياة الكريم فلا تقنعي
دعي الخيلَ في جُثثِ ترمي وسرح القنا من دم يرتعي^(١)
أطحي فُديتِ.. بخير الرؤو سٍ حصيدَ المدرعِ والمدفعِ
فلم أرَ ورداً كضرعِ الحثو فِ مَرْتَهُ يَبْدُ الأروعِ الأشجعِ^(٢)
يظُلُّ المُلِيحُونَ طوَلَ الحيا ة يؤوبونَ منه إلى مَرَجِعِ
فصوني ثرى غديكِ المستجدِّ بنضحِ دمِ فائِرِ يُمُرعِ
وزيدي ضحاياكِ تزدد بها نجومُ سماواتكِ اللُّمَعِ
فلم تشتعلِ كدمِ الثائريـ ن مصابيحُ في حالِكِ أسفَعِ^(٣)
وما هي إلا ضلوعٌ تقرُّ هـولِ يطوِّحُ بالأضلعِ
ورجلٌ تُثَبَّتُ في جاحِمِ من الضرِّ مَنْ يعلُّهُ يَضُلعِ
وعينٌ مُحدِّ صميمِ البغيِّ ومقتلِ رجسٍ به مُودِعِ
وكفٌ توثرُ من قوسِها وأخرى تشدُّ على المنزعِ

^(١) ارتعى: مثل رعى. وقد شبه الرماح بالماشية السارحة التي ترتعي الدم:

^(٢) مري: حلب.

^(٣) أسفع: أسود.

وَإِغْمَاضَةٌ ثُمَّ يَهْوِي الْعُتْلُ هُوِيَّ الْجِنَادِلِ مَنْ مَتْلَعٌ^(١)

((جزائر)) لو نهنه السادرو
ولو أبصر العُمي عُمي القلو
ولم أر كالحق من منبت
تضاعف حباته نسلها
ولا مثل راكبة وعيها
ولا كالمحاول خنق الشعو
ولكنه البغي، سَطُو الجبا
نَ ولو آبَ غاوِ إلى مهيع!..^(٢)
بِ ولو حسر الغي عن بُرَق
يفيء الحياة ومن مَزْرَع
متى يُقتطع ناهض يرجع
إلى الحق من مُنْجِح مُسْرَع
ب بكفئه من أحق لا يعي!
نِ وعون اللثيم، ودعوى الدعي

((جزائر)) أسطورة حلوة
تنبي بإمكان ما يستحي
وعن بُعد مُستبقين السما
وخاوين من همّة قنّع
فلَمي صفوفك واستجمعي
بشمس تُردُّ على يوشع
لُ على خالق مؤمن مُبدع
ء بأرحب من جوها أوسع
بلا مطمح وبلا مطمع
تُردي الحياة وتستنزعي

دمشق عام ١٩٥٦

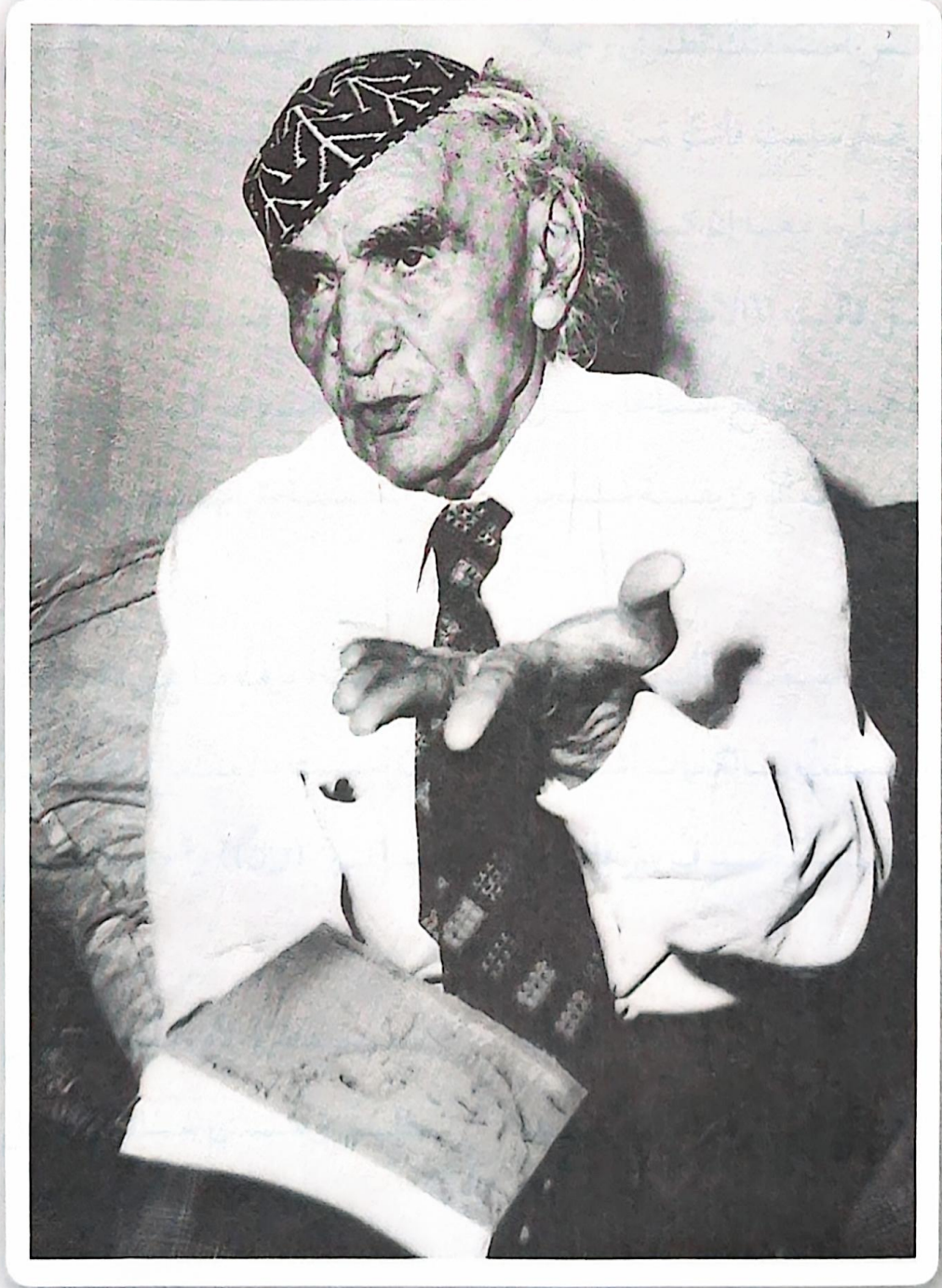
^(١) العتل: الغليظ الجافي. والمتلع: العالي من المكان.

^(٢) المهيع: الطريق الواسع الفسيح.

رجل

٢٦٧

ديوان الجرامري



٢٦٩

ديوان الجواهري

وتساءلت عرسي وفي دمها
 أمس استمعتك تطري رجلاً
 أوضح سلمت فانت من غنيت
 رجل.. وما إن كان بينهم
 هل قالت ((الأبقار)) ذا بقر
 أم هل تنفج شاخاً جبل
 لا شك أن وريفة شجر
 قلق وفي قسامتها وجل!!
 من زائريك بأنه رجل
 المفردات لديه والجمال
 أنثى ولا طير ولا جمل
 فينا، أم ((الحملان)) ذا حمل؟
 يوم التفاخر أنه جبل؟
 ومنيفة بترابها جبل

ها قد صمتت.. أنت محتقري
 أن لست بالكلمات أشتمل
 أن لست أعرف سراً قافية
 ما بين ((إن)) وأختها تصل
 أن لست أعرف ما هو الجدل؟
 أن لست بالإبداع أنتعل!!

يا بنت فطرتها وكم غلبت
 الحق عندك آمن أبداً
 بالفطرة الآراء تتحل
 طلق وعندي غائم وجل

والبربريَّةُ شَلَّ مَنْطِقُهَا
لم تدرِ بنتُ الغابِ ما زلُّ
لا تُنجِليني إنَّني بشرٌ
قلَّ الرجالُ.. فقيـل: ذا رجلٌ
وستسألينَ وكيفَ تعرِّفُه
يابنتَ فطرتها سناً ودجى
سأكون مثلكِ ساعةً سنحت
أنا في محيطِ عشتهِ ملكٌ
فتصوري ملكاً يراوده
وتصوري ما شئتِ مُجتمِعاً

عَقلاً، يخافُ شذاتَه الشللُ^١
وبنو الدهاء.. أخوهم الزلل
جَمَّ العيوب.. وبعضُها الخجل
أما ((الوعول)) فلم يُقلِّ وعِل
رجلاً، ألسَتَ تروحَ ترتجلُ؟
ورؤى تَعِنُّ وعارضُ خضِل
يا ليتَ عُمرِي عندها بدل
لو صَحَّتْ الأمثالُ والمثل
الكِذْبُ والبهتانُ والدَّجل
أنا فيه يومَ تفاخرٍ بطل

دمشق عام ١٩٥٦

^١ تلميح الى كتاب ((البربرية تبحث عن الله)) لـ ((برنارد شو)).

حصص (*)

يا شباباً بـحمصٍ يجمع لطفاً من ورودٍ وقوةٍ من أسودٍ
هكذا مثل لونكم في المنايا والأمانى كان لـونُ الجدودِ
هكذا مثلكم بنى المجد في السلمِ وفي الحربِ خالدُ بن الوليدِ
هكذا مثل لونكم لونُ عدنان، شهيدٌ، ولونُ كل شهيدِ

أنا إن غمّت الحياة وسام الفكر ذلاً سوطُ الولاة العبيدِ
وأملت كفّ الأعاصيرِ من دُوحى وألوى ثقل البلاء بعودي
رحتُ أسقي دم الشبابِ أناشيدي فيهتزُّ بالحياة قصيدي
أنا إن قطعت جبالاً من القربى وقامت كالغول سودُ الحدودِ
رحتُ أجتازُ كلَّ حدٍّ وأمتاح نميرَ الهوى بحبلٍ وريدي
وسلامٌ على أريج الوردِ وسلامٌ على هزيج الرعودِ

حصص عام ١٩٥٦

(*) ألقاها في لقاء مع مثقفي مدينة حمص وشبابها خلال إقامته في سورية في تلك الفترة.

بور سعيد

٢٧٥

ديوان الجواهري

تمجيداً لبطولة ومقاومة الشعب المصري ضد الغزو الاستعماري الثلاثي

وفوقَ مَنْ تَسَاقَطُ القنَابِلُ؟
أَمْ حُرَّةٌ عَن عَرِضِهَا تُنَاضِلُ؟
وَمُقَعَدٌ.. وَمُرْضِعٌ . وَحَامِلُ؟
وَمِمَّ أَنْتِ وَالوَبَاءُ نَازِلُ؟
فِيهِ إِلَهَةٌ تَدَّعِيهِ مَائِلُ
هِنَا زَهَتْ وَالكَوْنُ غَرٌّ خَامِلُ
أَطْفَالُهَا عَامِلَةٌ وَعَامِلُ
تَطَهَّرَتْ مَن لَمَسَهُ الْأَنَامِلُ
بِخَزِيهِ.. وَهُوَ بِخَزِيٍّ أَفْلُ
وَامْتَهَنَتْ عَالِيَهُ الْأَسَافِلُ^(١)
الْأَسَدُ الْمُرَيَّبُ الْمُخَاتِلُ

دُونَكَ لَغَوٌّ.. وَالْحَيَاةُ بَاطِلُ^(٢)
لِلْغَدْرِ فِيهَا.. وَارْتَمَتْ زَلَاذِلُ
لِلْخَيْرِ.. وَاسْتَأْنَى بِخَيْرِ آجِلُ

يَا مَعْدِنَ الْحَسَّةِ مَن تُقَاتِلُ
أَأَصِيدُ أَيْذُودُ عَن أُوطَانِهِ
أَمْ هُمُ عَجُوزٌ تَرْتَمِي.. وَصَبِيَّةٌ
وَفِيمَ أَنْتِ وَالْغَرَابُ صَاعِدٌ
يَا مَعْدِنَ الْحَسَّةِ نَمَّ مَعْبُدٌ
وَمَعَهُدٌ يُمُدُّ فِي حَضَارَةٍ
وَمَصْنَعٌ تَعِيلُ فِي أَكْنَافِهِ
يَا مَعْدِنَ الْحَسَّةِ نَكَّسَ عِلْمًا
رَفًّا عَلَى الشَّمْسِ فَعَطَّى نَوْرَهَا
وَاطُو ((شَعَارًا)) أَفْرَخَ الْغِيَّ بِهِ
يَفْدِي بَرَاثِنَ ((الْهَزْبِ)) مُضْجِرًا

((كِنَانَةُ اللَّهِ..)) اسْلَمِي، إِنَّ الْمُنَى
يَادَارَةُ الْمَجْدِ مَشَتْ رَوَاعِدُ
لَا تَهْنِي.. وَإِنْ أَغْدًا عَاجِلُ

^(١) أفرخ: تكاثر وقوي.

^(٢) بلاد الكنانة : مصر.

في وصفه تَنَاقَشُ المحافل!
كالسيف تجلو حده الصياقل
ويَمَّحِي ضرّاً.. ويُنثِي واغل
تزدحمُ الأسودُ والأجادلُ^(١)
عَبَرَ القُرونَ و((الصعيدُ)) حافل
مَرَّتْ عليكِ مثلها مراحل
شائخةً من صيدك الكواهلُ^(٢)
غازٍ.. وكم ديسَتْ بها جحافلُ^(٣)
تحدو ركابَ العزّة القوافل
تعرفه الأغوارُ والمجاهل
تدنو.. فيستهزي بما تحاول
وظلُّ مُنداحاً عليه الساحل

أنتِ لها الغايَةُ والوسائلُ

وإن غَدَتْ إذ يُمَطِّرُ العُهْرُ الردى
تُذكي من الشعب الرزايا جُدوةً
((كنانةَ الله)) سيجلو عاصفٌ
وتنبري ملء الصعيدِ والسما
حُوضي دماً ((أسوان)) منه مُترَعٌ
واستكملي مرحلةً من العنا
واحتملي ثقلاً تَمَرَسَتْ به
كم غاص في رمالك السُمُرِ غَوٍ
وكم مشت من فوقهم مزهوةً
خطَّ ((أبو الهول)) لها مصايراً
الصامتُ الواعي.. يرى آجالها
ذابوا وظلُّ النيلُ يجري صاخباً

((كنانةَ الله)) اسلمي لأمةٍ

^(١) الأجادل : جمع أجدل وهو الصقر.

^(٢) والمراد : شائخة الكواهل من رجالك الصيد، والكواهل جمع كاهل وهو مقدم أعلى الظهر مما يلي

العنق، والصيد : جمع أصيد وهو الكريم.

^(٣) غو : بمعنى غاو أي ضال.

أنتِ لها رأدُ الضحى وشمسه
تسعونَ مليوناً عليكِ فائتٌ
وأضلعُ كأنَّ كلَّ خافقٍ
مرّت بها ((ألفٌ)) يلوك لحمها
ما عَقَمَتْ يوماً. ولكن حرّةٌ
وأسلست قيادها، فزائغٌ
حتى إذا تَنَفَّسَ الصبحُ لها
عن المعِيّ يهب الجنّ النهى!
حتى إذا تمخّضت عن ماردٍ
عن مُصلتٍ أفرغَ في جامحةٍ
عن حنظلٍ غصّ به مرّ الشجى
حتى إذا انشقَّ جمالٌ عن ثرى
يلمُّ شمالاً لعبَ الدهرُ به

من بعدما رانتُ بها الأصائلُ
يعطفها.. وحاضرٌ.. وقابلُ
تحمّله.. على هوائِكِ نازل
ذُلٌّ، ويسبري عظمها تواكلُ
تَحَطَّفَتْ وليدَها القوابلُ!
عن لاحبِ الدربِ بها.. ومائلُ
عن أبلجِ تُرهِى به الشائلُ
به غواةٌ عبقرٍ تُباهلُ
تَعَجَزُ أن تنقُصه الحبائلُ
لم يُلهه الغمدُ ولا الحمايلُ
وجندلٍ رُضّت به جنادلُ
يبسٍ فرقتُ فوقه الخمايلُ
ونال منه اليأسُ والتخاذلُ

(١) رأد الضحى : ارتفاعها. ران : غلب.

(٢) تسعون مليوناً : أي العرب.

(٣) اللاحب من الدرب : الواضح.

(٤) تباهل : يريد تفاخر.

(٥) المصلت : السيف.

حتى إذا وَعَتْ بُعِيدَ غَفْلَةٍ
حتى إذا ((الصقْرُ)) تَمَطَّى مُغْضَباً
حتى إذا انصبَّ يَشْدُ صُلْبَهَا
تَجَمَّعَ البَغْيِيُّ على منقاره
واستنفرَ المسفوحَ من آثامه
تَجَمَّعَ البَغْيِيُّ مَغِيظاً تَغْتَلِي
واصطرعَ الباطلُ وهو فارسٌ
مات الضميرُ فانطفا.. واتَّقَدْتُ
وابتدرتُ عوالمُ تساءَل

فيمَ وعمِّ، ولمنُ تُناضِلُ!
تخافُ منه الغيلةُ الغوائلُ^(١)
كابن اللبونِ ذبَّ عنه بازل^(٢)
دُمُ الشعوبِ، لم يُزِخْه غاسلُ
فصائلاً تزحمها فصائلُ
فيه على الوعي اغتلى مَراجِلُ!
مدجَّجٌ.. والحقُّ وهو راجلُ
من حُمِّ القواذفِ المَشاعِلُ^(٣)
ما اللهُ والشعبُ الأبيُّ فاعلُ؟

((كنانةُ الله)) والله يَدُّ
صبراً لِحِينِ يُدْرِكُ البَغْيِيَّ الوَنِى
صبراً على ((حنظلة)) مُكْرِبَةٍ

تلوي يدَ الطاغوتِ إذ تُصاويلُ
صبراً ليومِ تُكشَفُ المقاتِلُ
تُجَلُّ من مريها الحناظِلُ

دمشق عام ١٩٥٦

^(١) الغيلة : الهلاك، والغوائل : المهلكات.

^(٢) ابن اللبون : الرضيع من ولد الناقة. البازل : الجمل المسن.

^(٣) الحمم : الرماد وكل ما اشتعل بالنار، الواحد حُمَّة.

وحي الموقد

٢٨١

ديوان الجوامري

إِنَّ عِرْسِي وَهِيَ جَائِحَةٌ
جَاءتِ ((الكانون)) تُوقِدُهُ
فوقَ بعضِ بعضِها طَبَقاً
خِفنَ فاستسلمنَ عن فزعِ
ومشى بَرْدُ الرَّمَادِ بِهَا
خِلْتَهَا والعُودُ يلمِسُهَا
فتأبَّتْ، ثُمَّ ارتعدتْ
وانبرتْ مِن يَأْسِهَا سَكَنِي
قلتُ: أذكي - ويك - جُذوتِهَا
أطعميها الزيتَ يمشِ بِهَا
فاستعاذتْ وهي قائلَةٌ:
إنها أفعى .. وقد علقَت
إي وأمي!.. أحرقتُ كتدي

فجَّةٌ.. لَوْنٌ مِنَ الأدبِ
وبه جَزَلٌ مِنَ الخشبِ^(١)
لائذاتٍ.. صُنعَ مُرتعب
للمنايا.. شرَّ مُرتقب
كتمشي الموتِ في الرُّكَبِ
تُثْقِلُ ((الكبريت)) بالعتبِ
ثُمَّ أقعتْ، ثُمَّ لم تَثب!..^(٢)
هَرَّةٌ مفضوحة الغضبِ
وأريجها من التعبِ!..
مِشِيَةَ الكُفْرَانِ فِي السَّغْبِ^(٣)
ليس هذا ((الجدُّ!..)) من لعبي
عَضَّةٌ مِنْهَا.. على ذنبي
فأطارتِه.. وشيْبِ أبي..^(٤)

(١) الكانون : الموقد.

(٢) أفعى : جلس.

(٣) الكفران : مصدر كفر. السغب: الجائع.

(٤) الكتد : مجتمع الكتفين من الانسان وقيل هو أعلى الكتف.

قلتُ هاتيه.. وثار لها
 شبَّ في مُبَيِّضٍ سالفتي
 وأتى وجهي فلطَّخه
 ومشتُ عِرسِي لتُسعِفني
 هتفتُ: بِسْتِ مُغامرةً
 أو ما تنفكُ مُحْتَضِناً
 راحَ في حرفٍ يزخرُفه
 قلتُ: يا هذي لو اخترمتُ
 أنا ذا من أربعين خلتُ
 فإذا خفَّتْ وضعتُ لها
 نحن في العقبى سواسيةً
 أنتِ قد أوصتِك شعلتها
 وأنا يُوحى إليَّ بها

ضرَمٌ كالبرقِ في السُّحُبِ
 فكأني بعُدُّ.. لم أشب^(١)
 كخليطِ البُسر والرُّطَبِ^(٢)
 وكما تهوى لتشمَّت بي!
 يا ابنَ خمسينِ .. أنتَ صبي؟
 لُعبةٌ .. من هذه اللُعبِ
 وهو عن شيءٍ سواه غبي^(٣)
 مفرقي شقِّينِ لم أتب
 أطعم النيران باللهبِ
 خيرَ لحمي موضعَ الحطبِ
 نلتقي طوعاً على سببِ
 أن توفِّي سوءاً مُنقلبي
 أن تفحمني.. ولا تهَبِ

^(١) السالفة : شعر الرأس.

^(٢) البسر : التمر قبل أن يكون رطباً.

^(٣) أضاف الشاعر هذا البيت وهو يلقي القصيدة في إحدى الأمسيات الشعرية التي اقيمت له في دمشق بعد انتهاء مؤتمر الأدباء العرب الذي عقد هناك عام ١٩٧١.

وكذا يدري الجبانُ وغى
وترى نفسُ الشُّجاعِ بها
قد حبيثُ النارَ عن صَعِدِ
ورأيتُ ((الوغد)) يُشعلها
يجتلي بالنورِ يسكبُه
ويرى في بؤسِ فحمتها
أنتِ خيرَ منهم، سَكَنِي
وأنا أذكأكم أربأ
أشعلُ ((النيران..!)) لا رغبأ
غيرَ علمٍ.. أنها سببُ

فيسمى الحرب بالحرَب^١
لذَّة.. كالحك في الجرب. !
وأثرتُ النارَ عن صَبَب^٢
لا لشیطان .. ولا لنبي
وهَج الألقاب والرُّتب
بهرجاتِ ((الماس)) .. والذهب
تقتلین الخوف بالهرب
أستشفُّ ((الخیر)) في العطب^٣
وأصاليها بلا زهب
لحياةٍ.. أيما سبب

دمشق عام ١٩٥٧

^١ الحرب بفتحيتين : النهب.

^٢ الصعد والصبب : الصعود والهبوط.

^٣ العطب : الهلاك.

ذكري المالكي

٢٨٧

ديوان الجوامري

ألقاها الشاعر في الحفل الكبير الذي أقيم على ساحة الملعب البلدي بدمشق في نيسان

١٩٥٧ لإحياء الذكرى الثالثة لمصرع الشهيد العقيد عدنان المالكي

ترنّحتُ من شكاةِ بعدك الدارُ
وأرعدَ الوطنُ الغالي وقد ثقلتُ
واستصرّختُ حلّباتِ السبقِ فارسها
ومرّ طيفك بالفرسانِ فانعقدتُ
مشى الهدأةُ على أضواءِ ضحكته
قال ((الغاويرُ)) إعجاباً بسيدهم
حسبُ الدجى قمرٌ يُجلى العماءَ به
وكان خلفَ العزاءِ المرتجى فلكُ
تبني الحياةُ وتختارُ الرجالَ ومن
جَلَّ الشهيدُ كأنَّ اللهَ جسَّده
في هذه الدارِ إيثارٌ وتضحيةٌ
هناك حيثُ يحوكُ الخلدُ سُندسه
يا من سقى دمه خَيْرَ الزروعِ مشتُ
ويا أخا الجدثِ الشاوي بمدرجيةِ

وهبَّ بالغضبِ الخلاقِ إعصارُ
عليه مما جنى الجانونَ أوزار
وقد هوى، وانتخى شوطُ ومضمار^(١)
عليه كالحلمِ المخمورِ أبصار
واستلهمتُ دمه الفوارِ نُوار
حسبُ الكتائبِ يومَ الروعِ مغوار
وفي السماءِ مصابيحُ وأقمار
بغير ما أمّل الراجونَ دوار
ورائها الموتُ يدري كيف يختار
نوراً تُغارُ به في الجنةِ النار
وفي ذرى الخلدِ جناتٌ وأنهار
أما الذي حاكت الدنيا فأطمار^(٢)
تصدُّ بعدك عنه الماءُ أشرار
تهفو عليه رياحينُ وأزهار

(١) انتخى : زهي، وهو مزهو.

(٢) الأطمار : جمع طمر وهو الثوب الخلق.

منذ اصطفاك فداءً مُعْجَلاً قَدْرُ
من كلِّ فِجِّ تَنادَتْ والتقتْ زُمْراً
منهنَّ عَوْنٌ نتاجُ الشَّرْقِ مُزْمِنَةٌ
عدنانُ لم تزلِ الدُّنيا يُصَرِّفُها
وليس ينفكُ باسمِ البرِّ محترِفُ
و مدَّعينِ مرونا تِ منافقةً
شجْبُ الطغاةِ لديهم سفرٌ مَلحمة
ونجدةُ الحقِّ شوْكٌ أو تعرَّشها
ما أهونَ الجبلَ مجروراً يُراح به
لم يبرح الغدرُ يُلْفِي العونَ من خَوْرٍ
قد صرَّح الأمرُ لا لُبْسٌ ولا شُبَّة
أيستوي حافظٌ عهداً ولا فظُّه

تعاورتُ وطناً - فدَّيتَ - أقدار
إنَّ المقاديرَ أرحامٌ وأصهار
فيها، ومنهنَّ صنعَ الغربِ أبكار^(١)
في الخير والشَّرُّ أنفازٌ وأنفار
غاوٍ يهدُّمُ ما تبنيه أبرار
همُ للشكوكِ على الإيمانِ أنصار
غِلافه ورقٌ جَمٌّ ودينار^(٢)
من الزخارف أعنابٌ وأثمار
أنى يُشاء فأيمانٌ وأيسار^(٣)
وما يزالُ، حمى الخوَّانِ، خوَّار
ولا وسيطٌ.. فعدنانٌ وأحرار
ومؤمنونَ بأوطانٍ وكفار؟

^(١) العون: جمع عوان بالفتح وهي النصف في سنها وهي هنا ضد الأبقار والبيت كناية عن المؤامرات والدسائس التي تمرس بها الخونة في بلاد الشرق والغرب، فهي عون لكثرة مراسلها. وعن أحابيل السياسة الغربية المبتكرة فكانها أبكار لجدتها.

^(٢) معنى البيت أن تظاهر هذه الفئة المنافقة من ساسة العرب هنا وهناك بشجب الاستعمار في ظروف معينة ورخيَّة أيضاً، ليشبه سفراً من أسفار الملاحم والمعارك قد زين غلافه بالذهب. والورق هنا بمعنى المال والعمللة.

^(٣) أيمان وأيسار: جمع يمين ويسار.

وأنت يا جيشَ عدنانِ أعزُّ خلدي
يا دافعَ الخطرِ الملقى بكلكله
ويا صفيينَ في الجلى إذا احتربت
لولاكم لم يجد رمزاله علم
سورٌ تعلّق حبات القلوب به
وذادةٌ كنسورِ الجوّ تجمّعها
محلّقين بصمتٍ والردى لغة
على الحدود بحيث الوردُ ذو صرد
وثمّ في الجبهات السودِ مُثربة
صبراً وإن ملّت الأسيافُ أغمدة
صبراً وإن هزنا إذ هزّ إخوتنا
لابدّ أن يستردّ الفتح ((خالده))
ويوم ذي قارٍ مرجوعٌ دماً سرباً

مشبوبَ زنديك تخلّد فيك أشعار
على العروبة لا مسّتك أخطار
لأنتم خيرٌ من يُصفي ويُختار
ولا تذوّق طعم الدارِ ديار
فهنّ وهو سياجاتٌ وأسوار
من السّماواتِ أعشاشٌ وأوكار
قوادِمٌ أفصحت عنها ومنقار
صدرٌ تفجّر نبعٌ فيه فوار^(١)
عليا جباهٍ تمنّى لثمها الغار
إنّ الأمينَ على العقبى لصبار
جرحٌ تقيح في الأردنّ نغار^(٢)
وأن يطلّ على اليرموك ((ضرار))
ما ظلّ ينضح في يحمومه القار^(٣)

(١) الصرد: هو شحة المياه وإشرافها على الجفاف.

(٢) نغار: من نغر ونغرت القدر غلت.

(٣) اليحموم: الدخان وهو هنا النار.

تمرغ الثأر إذ هيضت جوانحه
على ((الخليجين)) سفاح سُندرِكُه
و ((الثالث)) هو من خبثٍ ومن ختلٍ
له رفيقان رعيانٌ وأذِيبَةٌ
وحشٌ يُمزقُ أهلوه فتنجدهم
يا للحفيظة أجيال يسخرها
وفي ذرى القدسٍ مسخٌ شاء خالقه
لم تكفه القبلة الأولى يعيثُ بها
شكت مياةً طهوراتٌ بحوزتها
يأبى ((سعود)) ويأبى طائفٌ بمنى
يا جيشَ ((عدنان)) لا ضيرٌ وإنْ دَلَفَتْ

واليومَ ينقضُ مثلَ الأجدلِ الثار^(١)
وفي ((الجزائر)) رهنَ الكفِّ جزار^(٢)
شرُّ الأثافي لا قِدرٌ ولا نار^(٣)
ومستقران مغدورٌ وغدار
من الإعارة أنيابٌ وأظفار
بيعٌ ويغلِقُها في الذلِّ إيجار
أنْ تحتمي بحمي ((الأقداس)) أوضار
حتى أتى القبلةَ العصماءَ يمتار^(٤)
أنْ شقَّها من يهودِ الرجسِ بحار
واللهُ والبيتُ والصدِّيقُ و((الغار))
بالمزْعجاتِ أراجيفٌ وأخبار

(١) الأجدل : الصقر.

(٢) سفاح الخليجين : الاستعمار البريطاني، وجزار الجزائر : الاستعمار الفرنسي.

(٣) الثالث : الاستعمار الأمريكي.

(٤) القبلة الأولى : هي بيت المقدس . والقبلة العصماء هي مكة وفي البيت إشارة الى محاولة (إسرائيل)

استباحة مياه خليج العقبة وإمرار سفنها منه.

هنا بِجَلَقٍ عِمْلَاقٌ عَلَى ((بَرْدَى))
إِسْلَمٌ ((جَمَالٌ)) لَنَا نَسَلْمُ فَقَدْ عَرَفْتُ
جُزَيْتَ عَنْ أُمَّةٍ أَنْعَشْتَ تُرْبَتَهَا
تَمَخَّضْتُ حِقْباً أَرْحَامُهَا وَأَتَى
وَأَطْبَقْتُ لَمْ تُلِحْ عَنْ صَارِمٍ ذَكَرِ
حَتَّى إِذَا الْغَيْبُ أَبْدَى حُرَّ صَفْحَتِهِ
تَنَفَّسَ الصَّبْحُ عَنْ ((مِصْرِيَّةٍ)) وَهِيَ
وَأَنْصَاعَ يَبْرِي سَيْوْفَ الْهِنْدِ لَاهِبَةً
فَدُّ عَجِيبٌ لَهُ حَدَانٍ مُؤْتَشِبٌ
تَغْشَى الْمَشَاكِلَ مَتْنِيهِ فَيَحْسَمُهَا
وَيَمَكُرُ الثَّلَبُ الْغَاوِي فَيُخْدَعُهُ
عَرَقٌ مِنَ الشَّعْبِ لَمْ يَنْبِضْ بِخَائِنَةٍ
لَا يَوْمُهُ تَرِفٌ بِالْقَصْفِ مَتَزَفٌ
يَا أُمَّةَ يَوْمُهَا مِنْ أَمْسِهَا عَبَقُ
شَتْنَا الْأَذَى أَوْ أَبِينَا.. إِنَّهُ ثَمَرٌ

^(١) القيون : جمع قين وهو الحداد ومن يصنع السيوف. وقيون الله كناية عن النساء المنجيات .
والصارم الذكر كناية عن من يلدن من عظام الرجال.

لم يعرف الدهر مثل العرب من صبر
ما خائفون ازديار الموت عن رفه
نحن الذين أعرنا الكون بهجته
تنفست رئة الدنيا بنا ومشى
منا اكتست حقب ألوانها وبنا
تذويت في بنات الضاد أنظمة
إذ الثقافات أشتاتاً نجمتها
وإذ جنى الفكر معسولاً يذوبه
وإذ همى الدين مأهولاً تراوحه
تصرمت نشوات ما تزال لها
شدنا الحياة، وكوفئنا الممات كما

بهم على الصرّ إلحاح وإصرار^(١)
كعاطشين هم للموت زوار..!
لكننا الدهر إقبال وإدبار
فيها نسيم يهز الروح معطار
رقت على الصور الجرداء آطار^(٢)
وفلسفات وآراء.. وأفكار
كالشهد يجمعه نحل ويشتار^(٣)
طرس.. وينفحه عود وقيثار
أمة.. وبطاريق.. وأحبار
صباية نغذي منها وأسار^(٤)
شاد ((الخورتق)) كي يردى ((سنار))^(٥)

(١) صبر: صابرون.

(٢) آطار: جمع إطار.

(٣) يشتار: يجمع ويجني.

(٤) أسار: جمع سؤر وهو البقية في الكأس وكذلك الصباية.

(٥) الخورتق: هو أحد القصرين الشهيرين في الحيرة وثانيها هو ((السدير)) و((سنار)) هو المهندس الإغريقي الذي شادها وكان جزاؤه ومثوبته أن ألقى به ((النعمان)) من أعلى القصر بحجة أنه يعرف أسرار البناء ومداخله وأنه - فيما سطر من رواية - يعرف في القصر حجراً معيناً إذا سحب منه انهار القصر كله.. وأصبح ما لقي سنار من جزاء مثلاً سائراً للغدر ولنكران الجميل.

كفرتُ بالسَّلْمِ من بعد الجُنوح له !
وقد ربت في ظلالٍ منه مأثمةٌ
شرٌّ من الحربِ سَلْمٌ خادِعٌ مَذِقُ
مزعزعٌ من أديم الأرض ليس له
يا فالقُ ((الذَّرُّ)) خلاقاً مشتٌ عَتّاً
ويا مُفيضاً على الإنسان قدرته
ليتَ الجناحينِ من لُطفٍ ومن دَعَةٍ
وليتَ لم يُخزِ حوتَ البحرِ بحار
ومُنذرينَ طواغيتاً وما علموا
قُوَى من الحقِّ كالصبحِ المبينِ هُدىً
دالَ الزمانُ فليس الشرقُ مزرعةً
تمخَّضَ الكونُ وامتدَّتْ يدُ رُفعت
وراح يحفرُ قبرَ الغربِ حفّار
والحقُّ مطرقةٌ يلوى القويُّ بها
يا يومَ عدنان لا تبرحْ لنا حرماً
وموسماً من ((عُكاظٍ)) أن أُغصَّ بهِ
ويا رَبِّي الشام لا جافتكِ ناضحةٌ

فقد وَهتُ حججٌ منه وأعدارٌ^(١)
واستكلبتُ فيه أضباعٌ وأنهار
في الوعدِ عيٌّ وفي الإيعادِ مهذارٌ^(٢)
إلّا على الدمِ إرساءٌ وإقرار
توزُّعٌ ((الذَّرُّ)) للتدميرِ فُجَّار
لقد أهانَ جلالَ القدرةِ العار
في الطير.. شاءهما للخيرِ طيّار
ولم يُثر بالردى المجلوبِ تيّار
أنَّ الشعوبَ ضماناتٌ وإنذار
وجحفلاً كسوادِ الليلِ جرّار
فيها غِلالٌ وألبانٌ وأبقار
بها عن الماردِ الشرقيِّ أستار
ويستجدُّ له التابوتَ نجّار
وكلُّ شعبٍ سليبِ الحقِّ مسمار
به يُطوِّفُ حُجّاجٌ وعُمّارٌ^(٣)
فحلُّ، تفتّقَ فحلُّ فيه هذار
باللُطفِ تندى عشيّاتٌ وأبكار

^(١) جنح : مال.

^(٢) المذق : غير المخلص.

^(٣) عُمّار: جمع عامر وهو من عمّر الدار وأقام بها.

ماذا يحدث لو أنطقت صامتة
 في الجاهلية أذواءً، وفي غداها
 وما عسى عن ((ضمير)) أو ميامنه
 إذ الذؤابة من ((غسان)) تنضحها
 وإذ ((نبيغ)) بني ذبيان تحضنه
 والعيش في ليل ((داريا)) يرنّ به
 وإذ ((أبو الطيب)) الشريد في حلب
 عن الحضارات رمل فيك موار^(١)
 مهاجرون على (الوثقى) وأنصار^(٢)
 لدولة الشعر تُروى فيك أسفار^(٣)
 يوم السباسب بالأطياب أطيّار^(٤)
 من آل جفنة أنداء وأسما^(٥)
 ((للبحثري)) بما غناه مزار^(٦)
 نجم تضاء به الأفلاك سيار

مشّت بمغناك أعراس الربيع ولم
 يحضن عروساً كأرض الشام آذار

^(١) موار : متحرك.

^(٢) الأذواء هي أشهر السلالات العربية الحاكمة في اليمن ومنهم ((ذو يزن)) و((ذو تبع)) وغد الجاهلية هو الإسلام و((الوثقى)) أي العروة الوثقى كناية عنه.

^(٣) ضمير : جبل في بادية الشام عن يمين الراحل منها الى مصر والبيت إشارة الى عهد سيف الدولة والشاعر المتنبى والى بيته الشهير:

لئن تركن ضميراً عن ميامنا ليحدثن لمن ودعتهم ندم

^(٤) يوم السباسب: هو من أعياد الغساسنة وفي البيت إشارة الى قول النابغة وهو المعني بـ((نبيغ بني ذبيان)):

رقاق النعال طيب حجاتهم يميون بالريحان يوم السباسب

^(٥) إشارة الى قول البحترى:

العيش في ليل (داريا) إذا بردا والراح تمزجه بالماء من ((بردى))

أبدت بما وهبته الأرض زُخرفها
وانشَقَّ حتى عمودُ الصخرِ وافترعتْ
تباركتْ ((عُوطَةٌ)) شدتْكِ خُضرتُها
وقُدِّستْ هامةٌ من ((قاسيون)) بها
مجلَبَبٌ بشفيفِ الغيمِ تصبغُهُ
حتى إذا خالطته الشمسُ شُقَّ بها
سبحانَ ربِّكِ كيفَ الأمرُ منتقلٌ
وكيفَ زانَ الثرى زهرُ الربى أنفأً
وكيفَ لأنَّ الشتاءَ الفظُّ.. وانطبعتْ
صحتْ سماءٌ وغامتْ وانجلى أفقٌ
وأجلتِ الغيدُ عن سُوقٍ وأذرعة!
أفرغتِ حسنكِ في نفسي وفي خَلدي
ورُحْتُ عَبَرَ القرونِ الحالماتِ به
كأئنَّ ((دنانُ)) الخُلْدِ عاطرةٌ
تلكِ المعارِجُ تُصبيني بعتمتها

وأزينتْ منه أنجاداً وأغوار
حتى الجلاميدَ بالأغصانِ أشجار
كما يشدُّ الضلوعَ العشرَ زَناراً^(١)
تعلقتْ من عيونِ الزهرِ أنظار
مما يُلَوَّنُ حالاتِ وأطوار
عنه القميصُ وحُلَّتْ منه أزرار
وكيفَ تلعبُ بالأدوارِ أدوار
وأسرجَ الشجرَ المجرودَ نُوار
من النسيمِ على خديهِ آثار!
واربداً واختلفتِ شمسٌ وأمطار
كلا الربيعينِ خداعٍ وغرّار!
وإنَّما الحسنُ إحساسٌ وإبصار
تهزُّني منكِ بالأمجادِ أحجار
أتتْ عليهن أزمانٌ وأعصاراً^(٢)
كأنهما من سنى التاريخِ أنوار

(١) زنار : حزام.

(٢) أعصار : جمع عصر.

جلالها عن ((بني مروان)) مألوفة
ولأنها الملك تُعلي منه آثار

وصمتها عن ((صلاح الدين)) إخبار^(١)
كالعمرِ يعمره حلمٌ وتذكار

((دمشق)): كلُّك الطافٌ وتكرمةٌ
دمشق: لي في رُبائك الخضرِ جمهرةٌ
أحببتهم وأحبوني كما امتزجت
دمشق: نحنُ بناءة الشعرِ آلهةٌ
ومالنا كسوانا في مُجالدة
نقيمُ للناسِ أسواقاً مُحسّدةً
ويحطمُ العمرَ منّا صوغُ قافيةٍ
عن كل حرفٍ دفعنا فديةً فدحت
نحن الجابرةُ الأعلون يُرهبنا

للنازليك وإيلافٌ وإيثار
همُّ لي الأهلُ والجيرانُ والدار
فما تجاوبُ أنغامٌ وأوتار
لا تضطنيتها حزازاتٌ وأوغار^(٢)
وقولٍ حقُّ لباناتٍ وأوطار
ونحن من كلِّ ما يُستام أصفار
فيها حياةٌ لأجيالٍ وأعمار
لو كان للحق ميزانٌ وأسعار
إذ يُرهقُ الناسَ ((فرعون)) وجبار

ومُرَجفينَ بأغماضٍ وغمغمةٍ

همُّ من الناسِ في الإعرابِ إضمار!

(١) المألوفة : الرسالة.

(٢) تضطنيتها : تحركها. الأوغار: الأحقاد.

رَمَوْا عَلِيَّ ظِلَالاً مِنْ سَرَائِرِهِمْ
 إِنَّ الْكُذُوبَ جِبَانٌ دَرَعُهُ خَتَلٌ
 دَمَشَقُ: لَمْ يَأْتِ بِي عَيْشٌ أَضِيقُ بِهِ
 وَثُمَّ - لَوْلَا ضَمِيرٌ عَاصِمٌ - حُفِرٌ
 لَوْ شِئْتُ كَافَأُ مَثْقَالاً أُصْرِفُهُ
 لَوْلَا رِسَالَةٌ حَقٌّ قَدْ يَجِيئُ بِهَا
 تَبَجَّحُوا أَتَمَّ حَرْبٌ لِمَنْ ظَلَمُوا
 عَجِبْتُ لِلْقَوْمِ فِي أَمْرِي أَهْمُ سِنْدٌ
 يَا سَادَتِي إِنَّ بَعْضَ الْعَتَبِ مُنْبَهُةٌ
 أَنَا ((العراقُ)) لِسَانِي قَلْبُهُ.. وَدَمِي
 كَمَا ارْتَمَتْ فِي النَّمِيرِ الْعَذِبِ أَقْدَارُ
 وَدَرَعُ كُلِّ شَجَاعِ الْقَلْبِ إِصْحَارٌ^(١)
 فَضْرَعُ ((دَجَلَةٌ)) لَوْ مَسَّحَتْ دَرَارًا!
 لِلْمَغْرِبَاتِ وَ((اللبترول)) آبَارًا!
 شِعْرًا مِنَ الذَّهَبِ الْإِبْرِيذِ قَنْطَارُ
 حَتَّى مِنَ الْمَدَّعِينَ الْحَقِّ إِنْكَارًا!
 فِي ((الرافدين)) وَأَعْوَانٌ لِمَنْ ثَارُوا!
 لِلظُّلْمِ..؟.. أَمْ هُمْ عَلَى الثُّوَارِ تُوَارِ؟!
 لِعَافِلِينَ وَبَعْضَ الشُّعْرِ إِشْعَارًا!
 فَرَأَتْهُ.. وَكَيْانِي مِنْهُ أَشْطَارُ

دمشق عام ١٩٥٧

^(١) الإصحار: أن يكون الرجل من الظهور والصراخه.

وخط المشيب

٣٠١

ديوان الجواهري

مشى وَخَطَّ الْمَشِيبَ بِمَفْرِقَيْهِ
وراحت مَنْ زهاها أَمْسِ حَبًّا
تبدَّلَ غَيْرَ رَوْنَقِهِ ولاحت
رماداً خَلَّتْهُ لولا بقايا
أهذا مَنْ به فُتِنَتْ كَعَابٌ
أهذا تائها مَنْ نَقَلَتْهُ
وَمَنْ أَصْبَى ((فلانة))! وهي خدرٌ
وطارَ غُرَابٌ سَغْدٍ مِنْ يَدَيْهِ^(١)
تقولُ اليَوْمَ؛ وَأَسْفَى عَلَيْهِ
تضاريسُ السِّنِّينِ بِأَخْدَعَيْهِ^(٢)
تَوَقَّدَ جَمْرَتَيْنِ بِمُقْلَتَيْهِ
وَمَنْ سَحَرَ النِّدْيَ بِأَصْغَرِيهِ^(٣)
على الأحداقِ أَحْلَى خُطُوتَيْهِ
دَمُ العَشَّاقِ يَصْبِغُ جَنْبَيْهِ

مشى وَخَطَّ المشيبَ به كأن لم
ولم يَتَخَطَّ أهليها إليها
ولم يُحَسِّدْ حُظُوتَهُ لـديها
ولم تنضُبْ مَرَاشِفُها فتظما
يُرَجِّلُ داهناً مَنْ لَتَيْهِ^(٤)
ولم تَتَخَطَّ أهليها إليه
ولم تُحَسِّدْ حُظُوتَهَا لـديه
لَفَرَطٍ تَذَوُّبٍ فِي مَرَشِفِيهِ

(١) الوخط : فشو الشيب في الرأس.

(٢) الأخدعان : عرقان في جانبي العنق.

(٣) الكعاب : البارزة النهدين. الأصفران : القلب واللسان.

(٤) رَجَلُ الشعر : أرسله بالمشط.

مشى وَخَطُّ المشيب به فألوى
وئيدَ خطي كأنَّ عذابَ جيلٍ
ومنزوفاً كأنَّ يدَ الليالي
وأخلى ملعبَ الصبواتِ منه
وقربَ من منيته.. وخوفٌ
بأيكته.. وعاثَ بوجنتيه
تخيره.. فحطَّ بمنكييه
بمبضعها تفصّد أكحليه^(١)
وبدلَّ مشرقه بمغربيه
لقرب الموتِ شرُّ منيته!

سقيت الغيثَ يا زمنَ التصابي
ويانهمراً يسيلُ دماً وخمراً
وياسيفاً نجراً حمالتيه
ويا حسناً بأقبح صورته
حسونا ذا وذا من ضفتيه
ونركبُ حينَ نجمعُ شفرتيه

مشى وَخَطُّ المشيبِ به فرئتُ
وراح يُصيخُ عن ألمٍ ورُعيبِ
فسوتُ لحدّه كلتا يديه
مناحةً تاكلييه بمسمعيه
إلى واهٍ مرجعة.. ووييه
مشى وَخَطُّ المشيبِ بمفرقيه

دمشق عام ١٩٥٧

^(١) الأكحل : عرق في اليد .

الناقدون

٣٠٥

ديوان الجوامري

تنوء المجتمعات العربية بثقل نماذج كثيرة من (نقاد الأدب) العربي يشوهون
عمداً تارة وجهاً تارة أخرى مقاييس الأدب ومفاهيمه وآثاره ورجاله بدافع من
(إقليمية) ضيقة! أو بعامل من عوامل الحسد والحقد، وضيق العطن والأثرة وبغض
الفكرة المنطلقة. وفي هذه القصيدة نماذج حية متجسدة من هؤلاء .. الناقدین.

ويا لابساً بِرِزَّةِ الناقدِ^(١)
في ((أَبَقِ..)) الفكرِ و((الآبِدِ!))^(٢)
في ((قاصِرِ)) منه أو راشد
ويا مَنْ ترفَّعتَ.. كالزاهد^(٣)
بطبِّ النفوسِ.. ومن جاهد^(٤)
على المُخبِثاتِ يدُ العاقدِ
إنك ((ألفان)) للواحد؟
وجمراً مُنجمِدي بارد؟
وللطودِ: يالك من هامد؟

أكاليلاً إبداعه الخالد
تاجاً على فارغِ جامد!
أجمادٍ ساعٍ على قاعد

أخا القلمِ الرَّاعفِ الرَّافِدِ
ويا فارسَ الخطراتِ الحسانِ
ويا مَنْ أقيمتَ عليه الحدودُ
ويا مَنْ تدنَّيتَ كالمجتدي
إليكِ النصيحةَ من مُتعبٍ
خبيرٍ بما أحكمتَ عقدها
متى كنتَ ذا جُرأةٍ أن تقولَ:
وإنك ((تُلجِّ)) لجمرِ الغضا
و((للجُبِّ)): يالك من شامخٍ

متى رُحيتَ تنزِعُ عن مُبدعٍ
لتضفِرَ منها بكفِّ النفاقِ
وتخلَعُ حِقداً على العبقرِيِّ

(١) الراعف : السَّيَّال.

(٢) الفكر الآبق والآبد : البعيد المدى.

(٣) المجتدي : طالب الجدوى أي العطاء.

(٤) جاهد : باذل الجهد.

حَنَاناً عَلَى الأَدبِ الرَّاكِدِ
وَرَعِيّاً ((لَفَنُّكَ..!)) كَالرَّائِدِ
وَلَا ((الْفَلْسِ)).. فِي كَنْزِهِ الحَاشِدِ
وَلَا أَنْتَ إِنْ ضَمِيمَ بِالذَّائِدِ
- وَقَدْ شَعَّ نَوْرًا - وَمَنْ ((خَالِدِ))
تُشِيرُ إِلَى عَلَمِ فَارِدِ^(١)

مَتَى رُحْتَ تَسْأَلُ أَيْنَ الأَدِيبِ؟
وَإِشْفَاقَةً مِنْكَ كَالوَالِدِ
وَمَا أَنْتَ فِي العِيرِ مِنْ حَيِّهِ
وَلَسْتَ - إِذَا اغْتِيلَ - بِالمُرْتَجَى
وَلَكِنْ لَتَغْمِزَ مَنْ ((حَامِدِ))
تَسْأَلُ: أَيْنَ؟ وَسْتُ الجِهَاتِ

بِمَا لَمْ تُطْفِئْهُ يَدَا وَائِدِ
مِ فِي دَارَةِ الشَّعْرِ.. كَالرَّاصِدِ
لَتَغْمِطَ مِنْ كَوَكِبِ صَاعِدِ^(٢)
عَنْ صَاعِقِ مُرْزَمِ رَاعِدِ^(٣)
تِ - عَنْ مَشْعَلِ لِلسَّنَا وَاقِدِ
تَكِيدُ لِضِرْغَامِهِ المَارِدِ
نِ فِي زِيِّ دَاعِرَةِ نَاهِدِ

مَتَى اسْطَعْتَ وَأَدَّ نِدَاءِ الضَّمِيرِ
مَتَى رُحْتَ تُطْلِعُ شَتَى النُّجُومِ
تَجَادِلُ فِي حَجَرِ نَازِلِ!
تَصَمُّ - وَأَنْتَ تُحِسُّ الدَّيْبِ -
وَتَعْمَى - وَأَنْتَ تَرَى الزَّاحِفَا
مَتَى رُحْتَ تَمْدُحُ ((فَارَ)) القَرِيضِ
مَتَى رُحْتَ تُبْرِزُ حُسْنَ البِيَا

(١) فارد: لا نظير له.

(٢) غمط: استصغر واحتقر.

(٣) مرزم: شتاد يناد الضموت.

جَمِيلاً بِأَسْلُوبِهِ الْمُنْتَقَى

خَبِيثَ الْمَقَاصِدِ.. كَالْقَاصِدِ! ^(١)

مَتَى رَحَتَ تَصُدُّرُ عَن حَاقِن

مِن الرِّأْيِ فَظٌّ وَعَن حَاقِدٍ ^(٢)

مَتَى رَحَتَ تَنْزِلُ بِالْمُلْهَمِينَ

عَلَى حُكْمِ أَنْمُودِجٍ فَاسِدٍ

فَطُوراً عَلَى مَنْزِعِ سَادِرٍ

وَطُوراً عَلَى مَذْهَبِ بَائِدٍ

وَأَوْنَةَ لِـرَضَى سَيِّدٍ

وَأُخْرَى لِمُجْتَمَعِ سَائِدٍ

مَتَى كُنْتَ أَجْبِنَ مِن صَافِرٍ

وَالْأَمَّ مِن جَمَلٍ شَارِدٍ ^(٣)

يَغِيظُكَ أَنْ يِعْتَلِي نَيْرٌ

بَغِيضِ الضِّيَاءِ عَلَى الْحَاسِدِ

يُزَاجِمُ حَتَّى الْعَمَى نُورُهُ

وَيَصْمُدُّ فِي الْقَدْرِ الصَّامِدِ

وَأَنْ تَنْبَرِي فِدَّةً.. مُغْرِبٌ

مِن الرِّأْيِ.. عَزَّتْ عَلَى الصَّائِدِ

مَتَى رَحَتَ تَهْرُبُ مِن نَخْوَةِ الـ

كَمِيٍّ.. إِلَى خِسَّةِ الْكَائِدِ!

تُثْرَثِرُ فِي الشُّعْرَاءِ الضُّخَا

مِ ((كَانُوا..!)) عَلَى الزَّمَنِ الْبَائِدِ

دَلِيلاً عَلَى عِلْمِكَ الْمُسْتَفِي

ضِ فِيضِ الْوَبَاءِ.. بِكَ الْوَافِدِ!

(١) القاصد : الطيب .

(٢) حقن الشيء : حبسه، والرأي الحاقن هنا المدخول المنظوي على خبث.

(٣) الصافر : الطائر الجبان.

لعينيك يشمخ كالقائد
ويوقد من جمرها الخامد
ء يعصف في عالم حاردا!
ن إلى الطعن في ((الأم)) و((الوالد))
تحدّر.. أم راعح .. ساجد!
كجدك! أم كان من .. أميد^(١)
ب تسفر عن عاكف عابد
ض وحمرة تنوره الواقد
ن والدهر والورد والوارد!
ل كإيمانك.. المائع المائد^(٢)
ء)) و((الضب)) والقنفذ الكامد
ولا مثلي منه أو شاهد!

فإن لم تجده.. ففي زائد!

وتسكت عن علم شاخص
يشد قوى أمة رخوة
عظمت حقوداً.. ونعم الغبا
متى رحت تنقل نقد البيا
إلى الشك في الدين.. عن ملحد
وهل جدّه كان من مأرب
متى كنت إذ تختلي والأديـ
أخيد بروعة شيخ القريب
ومفخرة الجليل والمشرقيـ
وحين تسيل اليراع الهزيب
تحدث حتى عن ((الخنفسا
بلا وارد عنه أو شارد

متى رحت تبحث عن ناقص

^(١) مأرب وأمد : اسما مكانين .

^(٢) المائد : المتداعي المتأرجح .

لَتَقْبُرُ حُسْنَ الْجَمَالِ السَّوِيِّ وَتُلْحَدُهُ.. عِشْتَ مِنْ لَاحِدٍ
مَتَى كُنْتَ لَا تَرَعُوِي عَنْ هَوَى
تُعَانِدُ أَدْوَاءَكَ الْمُزْمِنَا
تَعْفَنَ كَالْأَسْنِ الرَّكَدِ
تِ فِي الْعُهْرِ، كَالْمَجْرَمِ الْعَائِدِ
فَحَيَّاكَ رَبُّكَ مِنْ زَارِعٍ
وَلَا جَفَّ حِقْدُكَ مِنْ حَاقِدِ
وَلِلَّهِ دَرْكٌ مِّنْ نَّاقِدٍ..!

دمشق عام ١٩٥٧

غيداء

٣١٣

ديوان الجوامري

غيداء: عندك للصبا مهْدُ
غضِرٌ يدغدغُ من براعمه
غيداء تعشق فيك جارحةٌ
جُنَّ الهوى بكِ والتوت عُقدُ
غيداءُ فرطُ صبايةِ حشد
غيداء: ما نفسي وإن وثقتُ
في كل مغرِزِ إبرةٍ شخِصتُ
هل كان غيرُ نضيجٍ مُقتطفٍ
ومددتها فوحقُّ ما قطفتُ
صدرٌ ترْبَعُ ((دسته)) هُدُ
ويرجُ منه المعبد البردُ
أخرى ويحْسُدُ معصماً زند
واعترزُ فيك بضده الضد
هي فوق ما يسطيعه فرد
حجرٌ يداسُ ولا صفاً صلْدُ
من جانبيك خطيئةٌ عمْد
حُلُو الجنى ويدٌ وتمتدَّ
لِكَرْفٍ فوقَ عظامها جلدُ

يا بنتَ خضراءِ الرُّبى نَفْساً
يا من غَدَيْتِ النبعَ من ((بردى))
يا بنتَ ((جَلَّقْ)) والهوى صِلَةٌ
ليتَ الهوى يجدُ الهوى نسباً
ليتَ النفوس تعاطفت شغفاً
ليتَ اللُّغى راحت تؤلَّفها
وشقيقةَ الطيرِ الذي يشدو
فَحَلابَه الإصدارُ والورد
تجدُ الجديرَ بها فتمتدَّ
والوُدُّ ليت لصيقةُ الوُد
وانهار دونَ شغافها سدَّ
أُمٌّ ويجمَعُ شملها جَدَّ

غيداء: إذ يتأطر القدُّ
وإذ الشِّفاهُ يضمُّهن فَمَّ
وإذ الشبابُ بكلِّ جارحةٍ
وإذ النفوسُ يشبُّ جاحمها
تتصاعد الأنفاسُ لاهثةً
فهناك الأرواحُ يرمضها
وهناك يعلمُ هازيٌ بَطْرُ
وإذ الشُّمُوعُ يشبُّها حدَّ
حَلْوٍ وإذ يتنفسُ الوردُ
يُزهى بما وهبت ويعتدُّ
وقدَّ ويطفئُ جمرها وقدَّ
وتُصيب مرماها فترتدُّ
أنَّ الحياةَ يحدها حدٌّ
بالوجد ماذا يصنعُ الوجد

غيداء: بين جوانحي سُعلُ
مجنونةٌ كاللوجِ عارمةٌ
ألوي بها فإخاؤها جزرت
غيداء: ما كالحبِّ مُصطلياً
لحظاتُ طيفٍ ودَّ صاحبها
كنعيمِ خلدٍ عنده أملُ
يجري بها نَفْسٌ فتشتدُّ
كالموتِ لا يقوى بها شدُّ
فإذا المَخيلةُ عندها مدُّ
بمُنَى تُمكِّي عيشةً رغدُ
لأنها - يقظان - تمتد
وبديلُ ما تهبُّ الدُّنى وعد

(١) يرمض : يحرق.

غيداء: إِنَّ خُرَافَةَ سَرَفٌ
تُعْطَى السَّمُومُ لِدْفَعِ شِرَّتِهَا
في العاطفاتِ وبدعةً قصد
وكذا الجهيدُ قِوَامُهُ الجهد

غيداءُ ما لم يَبْدُ جَسَدُهُ
قَلْبٌ يُحَاوِلُ أَنْ يُكْتَمَّهُ
وتجلُّدٌ متكلفٌ كَذِبٌ
غيداءُ: إِنَّ الحَبَّ نِقْمَتُهُ
يُحْلُو بِهِ التَّارِيقُ والسُّهْدُ
يبقى الهوى غُفلاً بلا سمةٍ
غيداءُ: أَلْفَاظٌ مَرادِفَةٌ
يَدْرُونَ - دُونَ النَّاسِ - وَحَدَهُمْ
وَيَرُونَ شَرَعَ الحَبِّ مُنْتَقِصاً
كَمْ صُدَّ إِذْ لَأَ غَطَارِفَةٌ
للعين في واديك ما يبدو^(١)
فيطولُ فيه الأخذُ والرَدُّ
لا يرتضيه الوائِقُ الجُلْدُ
نُعْمَى وَفِرْطُ ضِرَاعَةٍ مَجْدُ
وتصحّ فيه الأعينُ الرُّمْدُ
حَتَّى يُنَيِّخَ بِبَابِهِ عِبْدُ
لِلعاشقين الغيِّ والرُّشْدُ
ماذا يُطَيِّقُ اللَّحْمُ والجُلْدُ
حَتَّى يُقَامَ عَلَيْهِمُ الحَدُّ
صَيْدٌ وَكَمْ عَادُوا وَقَدْ صُدُّوا

(١) البيت في الأصل:

غيداء ما لم يبد ذو ولع للعين جسده الذي يبدو

وهو من تعديلات الشاعر الأخيرة (من تعليقات طبعة وزارة الإعلام العراقية).

منها يَضُوعُ لِعَالَمِ نَدٍّ^(١)
حُذِبٌ عَلَى أَصْنَانِهِمْ حَشْدُ
أَشْبَالِهِ وَالْقَائِدَ الْجُنْدِ
فِيهِمْ وَلَوْ أَنَّ الضُّحَى رَأَدُ
وَيَصَانُ بَيْنَ أَحَبَّةِ عَهْدِ
لَمْ أَضِحْ مِنْ نَشَوَاتِهَا بَعْدُ
كَالطِفْلِ حِينَ يَهْزُهُ مَهْدُ
قَدَرٌ كَمَا يَتَنَاطَرُ الْعَقْدُ

دمشق عام ١٩٥٧

غِيْدَاءُ: أَهْلُ الْحَبِّ مَجْمَرَةٌ
فُطِرُوا عَلَى وَثِيئَةٍ فَهُمْ
يَرَعُونَهَا مَا حَفَّ ذَا لَبِدِ
عُمِّي سَوَى عَنِ شَعْلَةٍ وَهَجَتِ
غِيْدَاءُ: وَالذِّكْرَى يُعَاشُ بِهَا
فِي أَمْسٍ كُنْتِ أَدْقَتْنِي قُبْلًا
حُمَّ الْوَدَاعِ فَنَحْنُ فِي يَدِهِ
إِنَّ الْأَحَبَّةَ سَوْفَ يَنْشُرُهُمْ

^(١) المجرمة : المبخرة . نند: الطيب.

الى القوتلي^(١)

سيّدي: أنتَ أيها الحرمُ الآمنُ يُلجأُ لثلهِ ويُعاجُ
يا مُنى أُمَّةٍ ويا نورَها الوهّاجَ إن عزَّ في الـدياجي سراجُ
يا حمولاً أثقالها لم يزحزحه اختلاجُ عن عهدِه وارتجاج
عشتَ صلتَ الجبينِ سيفاً تفرّى بشبّاهُ من العدى أوداج

سيّدي أنت والتفضُّلُ أحواجُ وفيضُ من الندى إحراجُ
بسمةٌ منك سيّدي لي سلطانٌ و((صرف)) مما تُوجِّهُ تاجُ^(٢)
ذاك حسبي وكل بحرٍ - وقد نَوَّلني بحركِ الفُراتِ - أجاج

سيّدي لا يسؤُكُ ضيقي بما أوليتَ ذرعاً ولا يرُمُكُ انزعاج
أنا واللهِ راتعٌ في ذرى لطفِك ما بي إلى سواك احتياج

^(١) نظمت رداً على رسالة رقيقة داخل مظروف يحتوي على كمية كبيرة من الأوراق النقدية بعثها إلى الشاعر ((شكري القوتلي)) وكان رئيساً للجمهورية السورية وقد رد الشاعر الهدية بعد أن أخذ ورقة نقدية واحدة .. كان ذلك أثناء إقامة الشاعر في دمشق عام ١٩٥٧.

^(٢) إشارة إلى الأوراق النقدية التي بعث بها الرئيس السوري.

أنا والله ضيفُ ساحتك الغنّاءِ فيها سُرايَ والإدلاج
غير أني بالمال أضوى وأن أسمنَ غيري إنّ النفوسَ مزاج^(١)

أيها الأبلجُ الغرُّ بضوء الصبح من بين غرّتيك انبلاج
سيدي أنت سوف يلمعُ النصرُ ويوفى نذرٌ ويقضى حاج
ويخورُ المستعرون وينفكُ من المرتجات سُوداً رتاج
وتُدوي بك العروبةُ سمحاءَ لها بين نابضيك اختلاج
وليدم ظلُّك الوريثُ على العرب ويخلدُ ضياؤك الوهاج

دمشق عام ١٩٥٧

^(١) أضوى : من الضوى وهو الهزال .

نحن والكلم

(مهداة الى الشاعر شوقي بغدادى)

إننا، وحسبُكَ تلك مهزلةٌ نفنى، وتبقى بعدنا الكِلمُ
أبدأً تسخرنا فتتبعُها فكأننا لأدائها قلم
ورقٌ يضمّ شتاتاً مزقاً كحوادثِ الأيام تنتظم
أنا ذاك بين سطورها عمّةٌ متحيرٌ يمشى ويرتطم

دمشق عام ١٩٥٧

قبيل الموت مات^(١)

أَبْنِيَّ إِنَّ أَبَاكُمْ كَلِفٌ قُبَيْلَ الْمَوْتِ مَاتُ
إِنَّ الْعُيُونَ الْفَاتِرَا تِ سَلْبَنُهُ زَهْوَ الْحَيَاةِ
اللَّهُ مِنْ سَهْرِ الْهَمِّ م عَلَى الْجَفُونِ الْمُغْفِيَاتِ

دمشق عام ١٩٥٧

^(١) ((في صباح أحد الأيام، وقد صفا الجو، ونزلت خيوط الشمس الساحرة إلى شوارع دمشق العريضة المعطّرة تقبل أرضها وتحمي الشباب والروءاء، إذا بسرب من الأطباء النواهد يمررن بي وأنا الشاعر الهائم فأعود إلى أبنائي وأنا أردد في سرّي هذه الأبيات)).

بكرت جلق

٣٢٣

ديوان الجواهري

ألقى الشاعر قسماً منها في مظاهرات (١٩٥٧) التي انطلقت في دمشق احتجاجاً على
لجوء المستعمرين الفرنسيين إلى إرغام الطائفة التي كانت تقل بن بلة ورفاقه على
الهبوط واقتادتهم إلى سجون فرنسا.

رَنَّ فِي الْقَلْبِ فَهَزَّ الْمَسْمَعَا
بَكَرَتْ ((جَلْقُ)) تَرْمِي كِسْفًا
الشَّبَابُ الْحَيُّ مَا أَعْظَمَهُ
وَالْجَمُوعُ الْحَمْسُ مَا أَعْضَبَهَا
أُمَّةٌ سَوْفَ تُرِي خَالِقَهَا
تَصْنَعُ الْمُعْجَزَ شَتَّى أَمْرَهَا
عَصَفَ الْوَعْيُ بِهَا فَاَنْدَفَعَتْ
مِنْ مَرِيرِ الْجَدِّ شَعَّتْ مَا حَلَا
وَبِأَسْلَاءِ الضَّحَايَا بَارَكْتُ
زَحَفَ الشَّرْقُ إِلَى الْغَرْبِ بِهَا
قُوَّةَ الْحَقِّ كَأَرَادِ الضَّحَى

إِنَّهُ دَاعِي الْمَرْوَاتِ دَعَا
مِنْ أَوَاذِيهَا وَتُرْجِي دُفْعَا
دَاعِي شَيْبِ الْحَمَى مُنْدَفِعَا
وَهِيَ فِي غَضَبَتِهَا مَا أَرْوَعَا
أَتَهَا قَدْ خُلِقَتْ كَيْ تُبْدِعَا
كَيْفَ لَوْ حُمَّ لَهَا أَنْ تَجْمَعَا
وَصَحَا الْكُونُ عَلَى كَوْنِ وَعَى
وَمِنْ الضُّرِّ أَتَتْ مَا نَفَعَا
دَمِنَا طَابَتْ بِهَا مَزْدَرَعَا
وَارْتَمَى الْأَدْنَى عَلَى الْأَقْصَى مَعَا
مَنْ تَرَى يَمْنَعُهَا أَنْ تَسْطَعَا^(١)

((جَزَرَ الْمَغْرِبِ)) يَا أَسْطُورَةَ
الْأَذَى تَدْفَعُ عَنْهُ بِالرَّدَى
وَعَلَى مُشْتَجِرٍ مِنْ أَسْلٍ
تَصْنَعُ الثُّورَةَ فِي أَتُونِهَا

تُلْبَسُ الْأَهْوَالَ لَوْنًا مَمْتَعَا^(٢)
طَابَ أَسْلُوبًا لَهَا مَبْتَدِعَا
تَصْلُبُ الْخُوفَ اغْتَلَى وَالْهَلْعَا
فَكْرَةَ تَأْنَفُ أَنْ تُضْطَنَعَا

^(١) آراد الضحى : جمع راد وهو مرتفع الضحى.

^(٢) ((جزر المغرب)) : الجزائر.

من نفوسِ ذُبنَ في حُبِّ الجِمْى
تكتبُ التاريخَ لا تدري لها
وقع الموتُ عليها فرأى
ثُمَّ أغرتَه بلحمٍ ودمٍ
ثُمَّ شَبَّأ في جِمْى الضَّرِّ معاً
الهُدَاةُ الغرُّ من لون الدِّمَا
والرؤى تصبُّغها من لونها
جهلُ الصنعةِ نكسٌ أبلهٌ

فتساقطن عليه قطعاً
غير أسفار الضحايا مرجعاً
(هولة) أحشن منه موقعا
ثُمَّ حالت دونهُ أن يرجعاً
توأماً من محض ثديٍ رضعا
فجَّروا للشمس منها مَطْلِعاً
عضلاً قفراً وقلباً ممرعاً
سرق البابَ وعافَ المصنعا^(١)

خمسَةٌ .. إنَّ بطوناً حملت
حُمقَ الغدرِ أَيْثني ساعداً
خمسَةٌ .. غصَّتْ ((فرنسا)) بِهْمُ
لم أجد أروع من مصطرع الـ
أرأيت الدهرَ ضَيِّباً دفعا

ثقلهم ما عُممت أن تضعا
عن كفاح فقدُ كفَّ إصبعا
نعمَ عُقبى خمسَةٍ مرتجعاً
خير والشرُّ إذا ما اصطرعا
أم بغير الدم حقاً رجعا

دمشق عام ١٩٥٧

(١) النكس : المقصر عن غاية الكرم.

كم بغداد الأعب

٣٢٧

ديوان الجوامري

كم ببغداد ألعيبُ
 وأساطينُ إذا امتحنوا
 و((تهاويلُ)) يُدان لها
 وعلوجُ في بلهنيّة
 سررُ من فوقها بقررُ
 وبهيمُ من دم سرب
 قد سُحتُ من غباغِبِه
 ولوى من عطفِه بدخُ
 كذب التاريخ لا عربُ
 أو فأعرافُ وأنعمّة

وأساطيرُ أعاجيب
 فمهازيرُ لَمناخيبُ
 طوعَ ما تُومي حواجيبُ
 في خناها يعبقُ الطيبُ
 بسبيك التّسرّ معصوبُ
 طلُّ .. مظعمومُ فمربوبُ
 وغذاها الإثم والحوبُ^(١)
 من سوادِ جاع مغصوبُ
 إثم - لأبد - تعريبُ
 ومزوءاتُ أكاذيبُ

خزيّت بغدادُ من بلد
 فلُق الإصباح غريبُ
 والحنّا غنمٌ ومحمّدة
 ويوتُ الفسق عامرة

كلُّ شيءٍ فيه مقلوبُ
 ونعيقُ البوم تشبيب^(٢)
 والنهى جلدٌ وتعديبُ
 وعرينُ الليث منهوبُ

^(١) السّحت : كل حرام قبيح، وما خبث من المكاسب. الغباغب: اللحم المتلبي من البقر والديك وهو

جمع غبغب. الحوب: الإثم.

^(٢) غريب : شديد السواد.

ورجالٌ كالرجالِ لحيٍّ وشبابٌ قنَّعٌ شيبُ
 خزيتٌ بغدادٌ تعرُّكُها من ضِباعٍ جوعٌ نيبُ
 خلَّدتُ ألفاً يُلقنُّها الذُّلُّ محسوبٌ ومنسوبُ
 وتفاريقٌ ومُسْتَبَأٌ من فجاجِ الأرضِ مجلوبُ
 وسراةٌ جُلٌّ مجدهم خَلَبٌ.. ضَحِيانٌ.. مكذوبُ
 عاتٌ رِجْسٌ في محارمِها وتولَّى رَعِيها ذيبُ
 ضَلَّ واستخذى له نَقْدٌ بالخطامِ الدونِ مسحوبُ^(١)
 كُئِلٌ مَحْضودِ السِّبَالِ به من سِجالِ الذُّلِّ سُؤبوبُ^(٢)
 ما بهم عريُّ النفوسِ إذا خَضِبَتْ منهم عراقيبُ^(٣)
 وإذا رَفَّتْ على طَبَعِ وعلى لُؤمِ جلابيبُ^(٤)

كم بيغداد الأعيبُ وأضحاحيكُ أخاشيبُ

^(١) النقد (بالتحريك): جنس من الغنم قصار الأرجل وفي المثل: هو أذل من النقد.

^(٢) السبال: جمع سبلة (بالتحريك) وهي الشارب ومحضود السبال كناية عن الذليل. السجال: جمع

سجل وهو الدلو. الشؤبوب: الدفعة من المطر.

^(٣) العراقيب: جمع عرقوب وهو عصب موتر خلف الكعبين.

^(٤) طبع (بالتحريك): الدنس والعيب.

وعضاريط.. مرازبة
كل منخوس ومشفره
وذمى للأجنبي بها
شد خيط في مفاصلها
و ((وزارات)) يلتم لها
كسر ضمت على عجل
ونفايات تحف بها
وغباوات يتاح لها
و ((دساتير)) مخزقة
وسياسات ملفقة
دون أجناد.. كما خلقت

ويراييع.. يعاسيب^(١)
بيد الأطماع مثقوب
خبب حلو وتقريب
فهو للترفيه مجذوب
ريث تستشفي مجاذيب
ثم سوتها تراكيب
من نفايات أصحاب
من غباوات أطايب
عششت فيها العناكب
وزعامات أساليب
من زناديق محاريب

خزيت بغداد.. حنكها
دهرها متلولة.. ولها
((الفرات)) العذب لونه

في المذلات التجارية
بيد البلوى تلايب^(٢)
أنه بالذل مقطوب

(١) مرازبة : واحدها مرزبان فارسي معرب، أي الفرسان الشجعان. اليعاسيب : جمع يعسوب أي

السيد والرئيس المقدم.

(٢) تلايب : أطراف.

هَطَعَتْ صَيْدُ الرِّقَابِ بِهِ
وَخَبَا فِي أَيِّ مَخْتَبِطٍ
وَمَشَى فِي دَجَلَةٍ خَنْتُ
وَهَوَّتْ تِلْكَ الْأَهَاضِيْبُ^(١)
قَبَسٌ غَيْرَانُ مَشْبُوبُ
لَمْ تَعُوْذْهُ الرَّعَائِيْبُ^(٢)

خَزِيْتُ بَغْدَادُ.. لَيْسَ بِهَا
فَوْقَ جَهْرٍ مِنْ ذَنَابَتِهِ
دَرَجَتٌ ((خَمْسُونَ)) وَهُوَ لَهَا
كَمْ بِهَا ((تَبَّتْ)) عَرْضَتْ لَهُ
وَهَجِيْنٌ مَا لَهُ نَسَبُ
مِنْ إِمَاءٍ حَوْلَهُ خَجِلُ
وَدَعِيٌّ أَنَّهُ عَطَبُ
شَقِيْتُ صُمُّ الرِّمَاحِ بِهِ
وَرَمَى فَاسْتَنَوَقْتُ لُسُنُ
جَنَّتُهُ بِالْهُونِ أَدْمَغُهُ
مِثْلَ هَذَا الْفَحْلِ يَعْسُوبُ^(٣)
لِفِرَاعِيْنِ مَسَاحِيْبُ
طَالِبٌ حَتْفًا وَمَطْلُوبُ
فَهُوَ مَطْعُونٌ فَمَشْجُوبُ
لِقَصِيْدٍ قَلْتُ مَنْسُوبُ
وَحَرِيْمٍ مِنْهُ مَحْجُوبُ
نَلْتُ مِنْهُ فَهُوَ مَعْطُوبُ
وَتَحَامَتُهُ الْأَنْبَائِيْبُ
إِنَّهَا بُزْلٌ مَصَاعِيْبُ^(٤)
فَإِذَا الْغَلَّابُ مَغْلُوبُ

(١) هطعت : دانت وذلت.

(٢) الرعايب : جمع رعبوب أي النساء الحسنان النواعم.

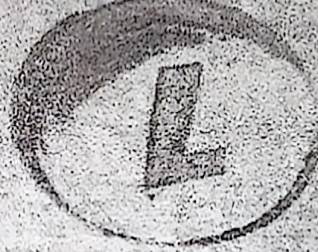
(٣) مثل هذا الفحل : أي مثل الشاعر نفسه.

(٤) البزل : جمع بازل وهو البعير إذا استكمل السنة الثامنة . المصاعيب : جمع مصعب وهو الفحل.

وإذا سَلَّابُ أَرْدِيَّةِ قَذْرٌ.. عُرْيَانُ.. مَسْلُوبُ
وإذا الصَّالِبُ.. مَفْتَضَحُ بِعَمُودِ الشَّعْرِ مَصْلُوبُ
كَمِ بِيغْدَادِ الْأَعْيَبُ وَأَسْطِيرِ الْأَعَاجِيبُ

دمشق عام ١٩٥٧


 Národní knihovna
 České republiky



TELEFON 220983-220794
 PŘÍKOPY 22

زحمت اداي نند از الواق بسم ناره
 و الحکم تعلیقات من عجم ... شاره
 در نزد رهتایا دکانا رسم الحی بره
 قرین ... ناره و نویسی لیسور نند
 و من الزاز تعرف ظاهره بر سوت ایجا
 یا سوا کلید من من استی ناند الواق
 حبس العرفه لل... و حیدر زان... شاره
 دارت عید شاره عاقب التزمید داره
 و ... التی نند و ال... و ال...
 عید سوت التی نند و ال... و ال...
 و ال... التی نند و ال... و ال...

جيش العراق
(١٤ تموز)

سَدُّ خُطَايَ لَكِي أَقُولُ فَأَحْسِنَا
وَلَقَدْ دَمَغْتَ بِمَا نَظَمْتَ قَرَائِحَا
وَلَقَدْ ضَرَبْتَ فَلَسْتُ أَمْلِكُ مَضْرِبَا
مَا كَانَ عِنْدَكَ كَانَ قَوْلًا فَاصِلَا
هَامُ الطَّغَاةِ مَعْلَقَاتُ شُرْدُ

فَلَقَدْ أَتَيْتَ بِمَا يَجِلُّ عَنِ الشَّنَا
وَلَقَدْ عَقَدْتَ بِمَا نَثَرْتَ الْأَلْسِنَا
وَلَقَدْ طَعَنْتَ فَلَسْتُ أَمْلِكُ مَطْعَنَا
يَسْبِي الْعُقُولَ فَأَيُّ قَوْلٍ عِنْدَنَا؟
عَيِّ الْفَصِيحُ بِهَا فَأَصْبَحَ الْكِنَا

جَيْشَ الْعِرَاقِ وَلَمْ أَزَلْ بِكَ مُؤْمِنَا
وَبِأَنَّ حِلْمَكَ قَدْ يَطْوُلُ بِهِ الْمَدَى
جَيْشَ الْعِرَاقِ إِلَيْكَ أَلْفَ تَحِيَّةِ
حَمَلِ الْفِرَاتِ بِهَا إِلَيْكَ نَخِيلُهُ
فَلَقَدْ أَعَدَّتْ إِلَيْهَا صَفْوَتَيْهَا

وَبِأَنَّكَ الْأَمْلُ الْمَرْجِيُّ وَالْمَنَى
لَكِنَّ عَزَمَكَ لَنْ يَحِيقَ بِهِ الْوَنَى
تُسْتَأْفُ كَالزَّهْرِ الْوَنْدِيِّ وَتَجْتَنَى^(١)
وَمَشَى بِدَجَلَةَ جُرْفُهَا وَالْمُنْحَى
مَنْ بَعْدَهَا غَصًّا بِأَدْرَانَ الْخَنَا

عَبْدَ الْكَرِيمِ وَفِي الْعِرَاقِ خِصَاصَةٌ
أَسَدِيَّتُهَا بِيضَاءَ لَا مَتَنَفِّجًا
غَامَرَتْ بِالْدَمِ تَبْتَغِي مِنْهُ دَمًا

لَيْدٍ، وَقَدْ كُنْتَ الْكَرِيمَ الْمُحْسِنَا^(٢)
بِالنِّعْمَةِ الْكُبْرَى وَلَا مَتَمَنَّأَا^(٣)
شَأْنَ الْمَقَامِ مَرْبِحًا أَوْ مَغْبِنَا

(١) تستاف : تشم .

(٢) الخصاصه : حاجة . عبد الكريم : عبد الكريم قاسم قائد ثورة ١٤ تموز .

(٣) المتنفج : المدعي .

وَعَرَفْتَ كَيْفَ تُمَدُّ جَسْرًا مِنْ عَنَا
وَبَصُرْتَ كَيْفَ تُغَلُّ نَقْمَةَ أُمَّةٍ
جَسَدَتْ طَيْفَ الْحَامِلِينَ وَصُغْتَهُ
وَعَدَا الْخِيَالَ بِكَ الْحَقِيقَةَ نَفْسَهَا
مِنْ بَعْدِ مَا أَرَخَى الْجَحُودُ عِنَانَهُ
عَمَدَ الطَّغَاةِ الْغَابِرُونَ فَهَدَّمُوا
فَجَمَعْتَ مِنْ هُنَا وَهُنَا لِبِنَّةٍ
غَضْرُ الْفُتُوَّةِ كَالصَّبَا خَشِنَ الشَّبَا
يَا جَامِعَ الضَّيْدِينَ لَيْلًا وَادْعَا
أَطْلَعْتَ فَجْرًا بِالرَّصَانَةِ مُثْقَلًا
لِللَّهِ زَحْفُكَ وَالذُّجَى يَلْجُ السَّمَاءَ
وَاللَّيْلُ يَخْدَعُ بِالسُّكُونِ مَنَعْمًا
لَيْلٌ بِذُوبِ الْخَمْرِ كَانَ مَغْلَفًا
شَهِدَ الظُّلَامَةَ وَالتَّذْمُرُ مَوْهِنٌ
يَا لَيْلَةَ ((الاثْنَيْنِ)) مَا مِنْ لَيْلَةٍ
حَقَّرْتَ مِنْ قَمَرِ السَّمَاءِ بِحَالِكَ

لِتُطَلَّ مِنْهُ عَلَى مَرْوَجٍ مِنْ هُنَا^(١)
مَكْبُوتَةٌ لِتَكُونَ فَتَحًا بَيْنَنَا
مِنْ ذَكَرِيَّاتِ الْحَامِلِينَ مَلُونًا
تَسْعَى، وَعَادَ الْمُسْتَحِيلُ الْمَمْكِنَا
غِيًّا، وَخَامَرَتِ الشُّكُوكُ الْمُؤْمِنَا
مَجْدًا تَرَعْرَعُ فِي دَمٍ فَتَمَكَّنَا
فَبِنَيْتِهِ إِنَّ الْمَكَارِمَ تُبْتَنَى
كَشْبَا الْجِهَامِ وَكَالْمَرْوَةِ لَيْنَا^(٢)
مَكْرًا وَصُبْحًا مِنْ جِرَاحِ مُثَخْنَا
لَوْلَا تُهَاكَ لَكَانَ فَجْرًا أُرْعَنَا
وَالنَّجْمُ يَمْنَعُهُ الْعَجَاجُ عَنِ السَّنَا
أَشْرًا وَيُضْمِرُ غَيْرَ مَا قَدْ أَعْلَنَا^(٣)
وَبِحَشْرَجَاتِ الْمَوْتِ كَانَ مَبْطِنَا
مِنْهُ، وَمَزَقَتِ الْبِشَائِرُ مَوْهِنَا^(٤)
جَاءَتْ بِصُحْبِكَ مِنْ فُرَادَى أَوْ تُنَى
مِنْ بَعْدِهِ سَاحِبٌ لَيْلًا أَدْكُنَا

(١) عَنَا، هُنَا : عَنَا، هُنَا.

(٢) غَضْرُ : طَرِي، الشَّبَا : الْحَد.

(٣) الْأَشْرُ : الْبَطْر.

(٤) الْمَوْهِنُ : نَحْوُ مِنْ نِصْفِ اللَّيْلِ.

حتى إذا انفلق الصباح تفلقت
ومشى نطاسي يَطْبَبُ أنفسا
قلمت أظفار الدَّعي ورهطه
وسدَّت مَهْرَبه فلم يرَ عندها
ونفضتَهُم نفض اللديغ ثيابه
ودعكت جلدتَهُم وكانت صَلفه
أقدمتَهُم سود الخطوب فكذبوا -
وسحبتَهُم عِبراً ورُبةً عِبرة
من كل معتصِرِ دماً ومسلطٍ
فاليوم يفحصُ كلُّ وحشٍ جلدَهُ
قُرِنوا إلى عُقبى يظُلُّ شِئارُها
وتَبَطَّنَ الديدانُ وغداً لم يَبِتْ
وأدلت من حُكْمِ حسبنا أنه
عَصِرَتْ به الروحُ الزكيةُ فانضوت
ومشى إلى الهَرَمِ النعيمِ فشبهه
زَحَفَتْ ملايينُ الجموعِ إليهمُ

هامّ تعاَصَلَ سُمُّها فتعَفَّنَا
هُوجاً شكت وَجَعَ الغرور المزمنا
متفائلاً بمصيرهم متيماً
خيراً من الموت المحتمّ مأمنا
وهزرتَهُم هزَّ الرياح الأَعْصنا
كضميرهم وأخسَّ منه وأخسنا
لولا مسامعُهُم تُصيح - الأعيانا
زَحَفَتْ لتُنذَرَ في غرور مُمعنا
فوق الرقاب من المظالم مِحْجنا^(١)
خوفاً ليُخفي نابه والبرُثنا^(٢)
أبد الأييد وساء ذلك مَقْرنا^(٣)
إلا بناهد كاعبٍ مُتَبَطَّنَا
سيظُلُّ يُرهق وزرُهُ مَنْ بعدنا
ونابه الزرعُ اللثيم فآبدنا^(٤)
والبؤسُ في عود الصِّبا فتغضنا
فتخيروا الأشرَّ الأخسَّ الأَجَبنا

(١) المحجن : العصا .

(٢) البرثن : مخلب الأسد .

(٣) الشنار : العار .

(٤) انضوت : ضعفت، هزلت . آبدنا : صار بديناً أي سميئاً .

وتنكروا للطيبين كأنهم
ثوبٌ أبيضٌ أن يرى تاريخنا
مُدَّتْ إليه يدُ الشباب وجيشُهُ

دودُ القبور يُحِبُّ لِحماً مُنتناً
متلوّثاً بوسـيخه متدرّناً
فتعاوَرَتْهُ مِن هـنـاك ومن هنا

ومبايعين تحضّنا متصعلكاً
أبتِ الرعية أن تُقلد أمرها
أوراثةً والسوطُ ينظّمُ عقدها
أم كلُّ من نطفت بصلبٍ خائرٍ
حكم الشعوب فلم تفكر أمةً
ومتى ختانٌ دعويّ عهدٍ غادرٍ
ألقى على بغدادٍ أوجعَ نظرةً
وأبت مطاوي فجرة أن تنطوي
سيغيضُ من هذي القصور نعيمها
ورغادةُ العهد الخليع ستنقضي
والموكب السامي سيلعنُ ربّه
وبدا له العرشُ الوثير مزخرفاً
حتى إذا قُصِفَ المدافع حوله

حتى إذا عُقد اللواءُ تفرعنا^(١)
متهتكاً أو أحقفاً أو مُدمنا
ليشدَّ خيطَ العنكبوت وأوهنا
زحفَ البشيرُ إلى الجموع فأذنا^(٢)
هل تمَّ رشدٌ متوجّجٌ؟ وبمن بنى؟
متخلع ولمن أتى؟ وبمن زنى؟
متشككاً بمصيره متظننا
ومفاتنٌ من لذة أن تفتينا
ويموتُ رخو العيش من تلك البنى
أيامها النشوى ويدمغها الفنا
من كان أمسٍ إذا تبيننه انحنى
بالداهنين وبالصداعة مزيننا
دوى، أدار برأسه وتيقنا

(١) يتحدث الشاعر هنا عن العائلة المالكة .

(٢) نطفت : حملته أمه .

تَبَّتْ يَدَاكَ وَأَنْتَ تَمْلِكُ أُمَّةً
هَلَا خَلَعْتَ عَلَى ضَمِيرِكَ رِقَّةً
الْيَوْمَ يُنْشَرُ لِلْحِسَابِ كِتَابُكُمْ
أَوَاكُمُ مِنْ بَعْدِ فِرَاطِ مَهَانَةِ
وَحَمَاكُم لَعْقَاً كَأَضْبَابِ الْفَلَاحِ
إِذْ كُنْتَ مِنْ فِقْعٍ بَقَرَقِرٍ أَهْوَنًا^(١)
إِذْ كَانَ جِلْدُكَ مِنْ حَرِيرٍ أَلِينًا
فِي مَوْطِنٍ جَمَعَ الْحِسَابَ فَدَوَّنَا
وَتَعَهَّدَ الْغُرْثَى الْعِجَافَ فَأَسْمَنَا^(٢)
بَلْ تَحْسُدُونَ الضُّبَّ يَأْلَفُ مَكْمَنَا^(٣)

لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ لَمْ نَقْلُهُ تَشْكِيًّا
كُنَّا نَقُولُ لَهُمْ حَذَارٍ مِنْ لَظِيٍّ
وَمِنْ الصُّدُورِ الْحَابِسَاتِ زَيْرَهَا
وَمِنْ السَّجُونِ الدَّاجِيَاتِ فَإِنَّا
وَمِنْ السَّيَاطِطِ فَإِنَّ حُرَّ نَشِيدِهَا
سَتَحُولُ سِلْسَلَةُ السَّجِينِ وَقِيدُهُ
كُنَّا نَحْدُرُهُمْ وَنَضْرِبُ رَاعِيًّا
فِيهَا مَضَى بِالْمُصْرِحَاتِ وَبِالْكُنَى^(٤)
إِنَّمَا اعْتَلَى، وَمِنْ اللَّهْيَبِ إِذَا ادْنَى
وَمِنْ النُّفُوسِ الْكَاطِمَاتِ تَحِينًا
كَانَتْ وَمَا زَالَتْ لِبَاغٍ مَدْفَنًا
بِنَهَايَةِ الْجِلَادِ كَانَ مُلْحَنًا
مِنْ مَعْدِنٍ بِخَسٍ لِأَثْمَنِ مَعْدِنًا
مِثْلًا لَهُمْ وَقَطِيعَهُ مِثْلًا لَنَا

(١) الفقع: البيضاء الرخوة من الكمأة وهو أردأها يشبه به الرجل الذليل . قرقر: مكان بعينه .

(٢) الغرثى: جمع غرثان وغرثى أي الجائع والجائعة. العجاف: الضعاف .

(٣) لعقاً: وجدكم مهزولين لا سكن لكم كضباب الفلا. وهي أحسن حالاً لأن لها سكناً.

(٤) يشير بهذا البيت والأبيات التالية إلى قصائده الوطنية السابقة التي بشر فيها بالثورة، ولا سيما

((أخي جعفر)) و ((يوم الشهيد)).

ما أقبح الدنيا إذا ضلَّ الصُّوى
سُتْحاسبونَ فان عرثكم نكسةً
وستُسالونَ عن الجموع تسخرت
كنا نشبُّهم وباء جارفاً
وعصاية للرجس تنسف ما دحا
كنا نبصُّرهم عواقبَ بغيهم
من جمرة المتظلمين وإن خبت
كنا نقول لهم : أولاءِ نعالهم
قلنا لهم خيرَ الثنا وأمره
كنا نحذرهم فيزحفُ سادرٌ
ليشرِّعَ البلوى كما شاء الهوى
ليقرَّ - إذ أخذ الضنينُ بثمة -
فاليومَ يُدمي بالعضاض بنائه
واليومَ يكتالون ما كالوا لنا
واليومَ تثقلُ فوقهم أشلاؤهم

راع بثلته وما أدنى الدُّنى^(١)
فسينطقُ الرقْمُ الخبيثُ بما جنى
عن فُحشِ فقرهم وعن فُحشِ الغنى
في الفسق لم يترك عفيفاً مُحصنا
سَلَفُ الجدود من المفاخر وابتنى^(٢)
مما تأصلَ جذره فتمكنا
ومن السواد المستكين وإن ونى
من خدكم أعلى وأشرفُ موطننا
فتخادعوا عنه بمعسول الثنا
ليصَّبَ دُستورَ العذاب مُقنَّنا
ويصوغَ ملحمةَ الشقاءِ تَفنُّنا
أخذ البريء تخرُّصاً وتكهُّنا
جِبْسٌ ويلعقُ - صاغرا - مُرَّ الجنى^(٣)
عَدلاً، ونسخر مثلها سخرُوا بنا
كالنخلة الجرداءِ يُثقلُها القنى^(٤)

(١) الصوى : العلامات . ثلته : الغنم ويقصد الرعية والراعي .

(٢) دحا : بسط وأقام .

(٣) العضاض : العض . الجبس : اللثيم .

(٤) القنى : العذق الكبير .

وأولاء هم صرعى، تجرر أمة
وأولاء هم لا الجاه يدفع عنهم
وأولاء هم ولقد تحنط شيخهم
سجدوا إلى الدرّك الحضيض تدنيا
بالشاطئين مطوفون فأيسر
متذبذبين على العراء كعقرب الـ
وهبوا الخصى للأجنبيّ يشدها

أسلابهم جرّ الخيول الأرسنا
ضراً ولا الذهب السبيك المقتنى
بالأسنات وبالخفاف تكفنا
ولقد يعافون السجود تدنيا
بالحصّة الأوفى يياهي الأيمنا
ساعات بالأجل المحتم مؤذنا
واليوم تعصرها الجموع لتمرنا

هذا العراق وهذه ضربائه
ساء العروبة والعراق صميمها
جسدٌ تضعضع ركنه فمشى دم
كانت كمؤمن يتيم قلادة
وطن تطهر إذ تطهر قلبه
اليوم عاد القاهري لأهله

الحق كان وما يزال مهيمنا
بالعدل تُسقى والمروءة تجتنى

عبد الكريم ولن تهيمن قوة
فإذا هما اجتمعا فأيّة غرسة

(١) يتيم قلادة : قلادة يتيمة أي ثمينة نادرة.

للناس واكمل الأتم الأحسنا
من دمعة الشاكي أرق وأثمنا
فيما اصطلى وبما ارتعى وبما جنى
حُرَّ الضمير وقائلٌ: هذا أنا
أن أختفي عمَّن هنالك أو هنا
غمروه بالخور الحسان فأحصنا

بغداد عام ١٩٥٨

ما جئت من حسنٍ فخلَّ سبيله
وإليك يا جيشَ العراق تحيةً
أنا ذلك الفردُ المخلدُ أمةً
خيرُ الشفاعةِ لي بأني كاشفٌ
ستون عاماً لم أحاول ساعةً
والعفةُ الكبرى بحوزة ماجدٍ

باسم الشعب

٣٤٥

ديوان الجواهرى



٣٤٧

ديوان الجواهري

عَصَفَتْ بِأَنْفَاسِ الطُّغَاةِ رِيحُ
وَالْيَوْمَ تُشْرِقُ فِي النُّفُوسِ وَضاحَةٌ
جَدَعْتَ عِرَانِينَ غِلَظاً فِتِيَّةً
وَمَشَتْ عَلَى هَامِ الْعَبِيدِ جَحَاجِحُ
صَلَتْ الْجَبِينَ كَأَنَّ رُوْعَةَ نَفْسِهِ
يَجْتَاحُ بِاسْمِ الشَّعْبِ وَغَدَاً بِاسْمِهِ
النَّاعِمُونَ الْمُتَرْفُونَ أَجَاهِمُ
وَالسَّادَةُ الْوَقِحُونَ هَذَّبَ طَبْعَهُمْ
وَالشَّائِحُونَ عَنِ الْجُمُوعِ تَصَعَّرُوا
وَالأَذْوَبُ الْأَقْحَاحُ فِي جَبْرُوتِهِمْ
كَانَتْ قِبَاحاً فِي الرُّؤُوسِ وَجُوهُهُمْ
زَادَتْ مَلَامِحُهُمْ غِبَاءً وَانْجَلَى

وَتَنَفَّسَتْ بِالْفَرَخَةِ الْأَرْوَاحُ
وَيُشِعُّ فِي حَلَكَاتِهَا مَصْبَاحُ
مَنْ يَعْرُبُ عُرَّ الْجَبَاهِ صَبَاحٌ^(١)
شُمُّ الْأَنْوْفِ يَقُودُهَا جَحْجَاحٌ^(٢)
عُكِّسَتْ عَلَيْهِ مَحْجَلٌ وَضَاحُ
رَاحَتْ كَرَامَةٌ أُمَّةٌ تُجْتَاحُ
وَسَطَ الْحَدِيدِ كَمَا تُجَالُ قِدَاحٌ^(٣)
زَرَدٌ يَعْضُّ عَلَى الْيَدَيْنِ وَقَاحٌ^(٤)
خَرْفُونَ يُلْوِي عَنْهُمْ وَيُشَاحُ^(٥)
وَسَطَ السَّجُونِ أَرَانِبٌ أَقْحَاحُ
وَالْيَوْمَ وَهِيَ عَلَى الصُّدُورِ مِلاحُ
زَيْفُ الْغَمُوضِ بِهَا فَهَنْ فِصَاحُ

^(١) جدع أنفه : قطعه. العرائين : جمع عرينين وهو الأنف .

^(٢) الجحججاح : السيد الكريم .

^(٣) القداح : السهام .

^(٤) الزرد : السلاسل .

^(٥) الشائحون : المائلون ترفعاً. والصعر (بفتح العين) : الكبر.

كيف الكرامة تُستبى وتُباح

هان الكريم عليهم فأرنتهم

ما إن لهم بعد الغدور وراح
أفعى تُسَلُّ نيوؤها وتزاح^(١)
روحاً ولا هو ساحراً يرتاح
وضميرُهُ لا زعزعتك رباح
والجرفُ سمحاً لا عراه جِاح
فيها بفجرٍ موحشٍ إصباح
وعلى الشِّفاهِ ظوامئاً لفّاح
سرٌّ على وُطفِ الجفون يباح^(٢)
وله يُصاخ ومن شِباه يصاخ^(٣)
ألم الفراقِ البلبُل الصِّداح

((بغداد)) يا دزب الغزاة ولحدهم
يارُقيةَ الحاوي يُنيمُ بسحره
لا الموثق المسحورُ يلقى عنده
بغدادُ يا قلبَ العراقِ ووعيهُ
لا نالَ دجلتكِ الرخيةَ عاصفُ
وروى لياليكِ الحوالمُ لا مشى
بغدادُ جمرُك في الكفاح وفي الهوى
والفتنةُ الكبرى يُلْفُكُ سحرُها
وجمالكِ الغاوي يصيح على المدى
فإذا الندى طلَّ الغصون فلا اشتكى

(١) الرقية : التعويذة .

(٢) الوطف : الكثيرة الشعر .

(٣) يصاخ : يصغى له . شبا السيف : حده .

حُلْمَ العذارى حُرْقَةً وَلُواح^(١)
ذاك البساطُ الممتعُ الفِيّاح^(٢)
يُضوي ويُسمن والمنى تَنَداح^(٣)
للعين من خلجاتها أشباح
ما تخلع الأفرأح والأتراح
في الرافدين متالعٌ ويطاح^(٤)
سوداء موحشةً فهنّ قباح^(٥)
موتى وأعرافُ النخيلِ رماح^(٦)
أذيها وضجيجُ الملاح^(٧)
صُورَ الجمالِ وميضُ اللماح

وإذا الصبا مرّت الجفونَ فلا رمت
وإذا الأصيلُ كسا رُباكِ فلا انطوى
بغدادُ والرؤيا تَنَقَّلُ والهوى
والنفس تعكس ما مُحسُّ فترتمي
ولقد يُريك الشيءُ شيئاً ضدهُ
رانت عليّ غشاوةٌ لُفَّتْ بها
ورمت عليّ الصُورِ الحسانِ ملاءةً
حتى كأن النخلَ غولٌ والربى
وكان دجلةً لا يهزُّ ضفافها
وتبلد الحسُّ الرهيفُ فلم يُنرُ

(١) مرت : مسحت .

(٢) الفيّاح : الواسع .

(٣) يضوي : يضعف . تنداح : تتسع .

(٤) رانت : غطت . المتالع : المرتفعات .

(٥) الملاءة : العباءة .

(٦) أعراف النخيل : أعاليها وهي السعف .

(٧) الأذي : الموج .

وأَمْجُ حين يُشَابُ منه قَرَّاحٌ^(١)
خَرَسِي غَدَاةَ يسوؤك الإفصاح
عُريَانِ أسْقَى صوبَهُ وأَرَّاحٌ^(٢)
بِوَجٍ وَحين يُرَوِّبُونَ صُرَّاحٌ^(٣)
أَيَّامَ يُعَوِّزُ غَيْرِي الإلماح
إذ يَغْتَلِي وَأَشْدُّ إذ ينداح

ومثلن من دنف فهنَّ صِحَّاحٌ^(٤)
وبدت نواجذهُ ورفَّ صباح
مُلْحِي وَأعلم أئمنَّ شِحَّاح
إذ أعوز الجمعَ المصيخَ صُدَّاح
إذ دَقَّتَاه تَجَارَةٌ وَرَبَّاحٌ^(٥)
أن الأجمَ مُصَاوِلٌ نَطَّاحٌ^(٦)

في حومةِ العهدِ الجديدِ كَفَّاح

من نبع فيضك كنت أصفو إن صفا
كنتُ الأَمِينِ على هَوَاكِ يسوؤني
قد كنتُ يا ((بغدادُ)) أَصْحَرُ للأذى
قد كان عندي إذ يُسَرُّ معاشرُ
كنتُ السبوقَ إلى رضاك مكاشفاً
غامرتُ أمتحنُ البلاءِ أخوضُه

حتى إذا رمتِ النفوسُ غُثَاءَهَا
ورمى اللثامَ الفجرُ عن قسامته
بأكرتُ ساعاتِ السُرورِ أقيتها
كنتُ الهتوفَ بكِ الصدوحَ مناغياً
كنتُ الكفورَ بسفرٍ مجدٍ كاذبٍ
ولقد دعاني أن أقرَّ بمرِضِي

يا فتيةَ العهدِ الجديدِ يَضُمَّهُمُ

(١) يشاب : يخلط .

(٢) أصحر : أبرز وأظهر . الصوب : المطر .

(٣) يروبون : أي لبنهم رائب مخلوط .

(٤) الغثاء : الدرن . الدنف : المرض .

(٥) دقتاه : جانباه .

(٦) الأجم : الذي ليس له قرون .

يا أيها الجندُ المجندُ عنده
ناشدتكم جُثثَ الضحايا لم يزل
وبتلكمُ الغررِ الصوادعِ للُدجى
بالشامخينَ الفارعينَ تقصّفوا
بِمعبّدينَ الدربِ ألقوا فوقه
ناشدتكم بالواهبينَ نفوسهم
لا تتركوا الوطنَ الحبيبَ لفرقةٍ
وتخصّصنوه وإن تفرّى دونه
لمُوا الصفوفَ عليه يتسعِ المدى
وتعاطفوا إن الحياةَ وشائجُ
ما مثله وطم تلوّن أرضه
فيه الجنوب أباطحُ ودمائه
ومغارسُ الزيتونِ بردها الندى
والرافدان يلاعبان سُهوبه

بالرأي واليد واللسانِ سلاح
منها يرفُّ على البلادِ جناح
في الترابِ يحنقُ نورها الصّفاح^(١)
حيناً كما تتقصّفُ الأدواح^(٢)
وهجاً يضيءُ من الدماءِ وراحوا
نكرانُ ذاتِ منهمُ وسماح
نهباً يجاءُ بسرجهِ ويراح^(٣)
حِضنٌ وإن ييسّت عليه الراح
بكمُ وترحّبُ بالصفوفِ السّاح
ومن القلوبِ إلى القلوبِ لقاح
حسناً كما تتلوّنُ الأقزاح
وبه الشّمال أهاضبُ وطماح^(٤)
والنخلُ في سعفاته مِمراح
والزيت غداءٌ بهارواح

(١) الصفاح : ما كبر وعرض من كسر الحجارة .

(٢) تتقصّف : تتكسر . الأدواح : جمع دوح وهو الشجر .

(٣) السرح : الماشية .

(٤) الطماح : التطلع والتطامح .

وعلى الفراتِ ودجلةٍ نَبَعُ الهوى
والأغنياتُ بها ترقصُ خدرها
عبد الكريمِ وربِّ فردٍ باسمه
ثُرُّ ونبعُ سواهما ضحضاح^(١)
رودٌ ويُنعشُ حقله فلاح^(٢)
عن كُنْه نهضة أمةٍ إيضاح

يا باعثَ اليومِ الأغرِّ كأنه
يا رَبِّ تموزٍ وجاعلِ جَمْرِهِ
يا لاوياً بالسيفِ غُلفَ أخادع
يا ماسخاً حلمِ الفراعنِ بكرة
السامريُّ بك استُذِلَّ وعجلُهُ
يا مُهديَ الشَّعبِ المبرحِ نعمةً
عهداً كما نُتِجَتِ حِصانٌ حُرَّةً
بين النظائرِ حليّةٌ ووشاح
بَرْداً به يتبرّدُ الملتاح^(٣)
لم يلوها الوُعَاظُ والنُّصَّاح^(٤)
شمطاء وهي لدى العشيِّ رَداح^(٥)
والأجنبيُّ وكبشُهُ النِّطَّاح
نَعَمُ الحياةِ بدونها أتراح
وتتأجُّ هاتيكِ العهودِ سفاح^(٦)

^(١) الضحضاح : الضحل.

^(٢) الرود : الفتاة الحسنة.

^(٣) الملتاح : الذي أضر به الحر . والشاعر يميل الى ضم الميم من تموز، وعنه ضمها آخرون.

^(٤) الغلف : الغليظة.

^(٥) الرداح : هنا الشابة .

^(٦) نتجت (بالبناء للمجهول) : ولدت. والسفاح : الحرام .

والعزّة القعساء عذبٌ نَمِيرِها
 جَنَّبَتْهُ دَرَنَ الشُّكَاةِ وقد مشى
 وكَفَيْتَهُ رَنَقَ المَذَلَّةِ خِضْبُها
 وفككته من رِبْقَةٍ لم يَرْضَها
 عانى بها الأسيانُ والآسي معاً
 رأيتَ كيفَ الحاكمونَ بأمرهم
 إن أفسحوا أجلاً فإن وراءهم

لله صَنَعُكَ إذ بكل ثِيَّيةٍ
 وإذ النفوسُ تطيحُ من عليائها
 وإذ العراقُ مصفدٌ وإذ الحمى
 حتى جلا صدأ الضمائرِ فانجلت
 كنتَ الأريبَ العبقريَّ سلاحه

تيدُ الصلاحِ معرةٌ وطلاح^(١)
 لتذوبَ في أطعائها الأطحاح
 نهبٌ وإذ هدرُ الحقوقِ مُباح
 للمشرقينِ ضميرُك النضاح
 في الخطة الإحكامِ والإنجاح

(١) امتاح : استقى الماء.

(٢) الرنق : الكدر.

(٣) الأسيان : هنا المريض . والآسي : الطبيب .

(٤) المعرة : النقيصة . وطلاح : ضد الصلاح .

ولقد يشلُّ القانصَ الإفْصاح^(١)
عَمَّا يَعْنُ وراءَها وَيُتَّاح^(٢)
والمكْرُماتِ جبينك الوضاح
ويبينُ عند اللُّجَّةِ الملاح
ليل الشكوكِ البارِقُ اللّاح
غُرَّرَ لها ومكّدها أوضاح
آيٍ وكيف تخالف الشُّراح

صَيِّقَتْ حوزَتهَا فِصْدَتَ طريدها
لم ترتعدُ فَرَقاً ولم تضعُفُ يداً
وانصاعَ يَزْخَرُ بالفخارِ وبالنهى
ولقد يُهازُّ لدى العجاجة فارسُ
فالآنَ إذ سطع العراقُ وإذ نفى
أتممَ رسالتك الكريمةَ تَكْمَل
قُلْ وامشِ لا يَشْغَلُكَ كيف تُؤوِّلتُ

تُزري وصنوّ شجاعةٍ إصْراح^(٣)
فكن العنوفَ به يهاضُ جناح
جدُّ فجِدُّ الرّاحمين مُزاح
ومن النّكالي مَبْرَّةٌ وصلاح
وأتى بشرُّ ثماره الإسماح

عبد الكريم وفي المراءِ جبانةُ
كنت العطوفَ به يراضُ جماحُ
لا تأخذنَّكَ رحمةٌ في موقفٍ
ولقد تكونُ من القساوةِ رحمةُ
ولطالما حصد الندامةَ مَسْمَحُ

(١) يشلُّ : هنا - من المتعدي - أي يعوقه ويمنعه .

(٢) الفرق : الخوف .

(٣) إصْراح : مثل الصراحة وهو الإيضاح والتبيين

وْتَهَابُ بِالصَّرِّ الْعَصُوفِ رِياح
لا الآيُّ مُنْزَلَةٌ ولا الألواح
فِيما جَنَوهُ وما عَلَيْكَ جُنَاح
بالشاريين وتَغْدِرَ الأقداح؟
ودمُ الجموع مَزاجُهُم والراح
مغلوبية يهوى بهم ويُطاح
الفرْدُ يرخصُ عندها ويُباح
لا بَدَّ تُزْهَقُ دونَهُ أرواح^(١)
ولربِّ جُرمٍ بالدماءِ يُزاح

تُخْشى بغضبيتها البحارُ وتُرْتَجى
وتوعَدُ الرسل الهداة حمائمُ
أقدم: فإن على الجناة جُنَاحُها
هل كان وزرُّك أن تُطَوِّحَ سكرةً
أو أن يُسَقُّوا فضلَ ما سَقَّوا به
هل غير أن الطائحين بأمة
عبد الكريم وللجموع شريعة
وسلامة الأوطان علق مَضِنَّة
ولربِّ جرمٍ بالسماحةِ يَمْحى

ولقد يكون نكايةً إسجاج^(٢)
في الرافدين وأهراقوا وأباحوا
رَصَدُ لجرم مبيحها فُضِّح
عُودُ المشانق أخضر فَوَّاح^(٣)

لا تَسْجَحَنْ حيثُ النكالُ ضرورة
وتَذَكَّرَنْ ما أسلفوا وتجرَّموا
في الجسرِ مَنْ عَبَقِ الدِّماءُ زكية
وبجانبي بغداد في رَأْدِ الضُّحى

^(١) علق مضنة: نفيس يحرص عليه.

^(٢) الإسجاج: حسن العفو.

^(٣) رآد الضحى: ارتفاعها.

شوساً كما تتركَز الأرماح^(١)
فليعل في بيت المبيح نواح
موتى ويغشِبُ أجردُ صحصاح

من فوقها الصيْدُ الأباةُ تركزت
ناحت بُيوتُ المستباح ذمارهم
ولترك بالدمِ مجدباتُ ضماير

صفحاً ويعفى للجناة سراح
مغدى بمدرجة الحمى ومراح
شعبٌ لخطف رؤوسهم طمّاح
للمفسدين ويكمل الإصلاح
ولأنت منّا الجدا نقّاح^(٢)
فهم أتاحوا قطفها وألاحوا^(٣)

حوشيت أن تلغى لديك جناية
أو أن يعود لجهزين على الحمى
أو أن يخيب - وفي يدك رؤوسهم -
أجهز على الإفساد تُنجز عبرة
وهب الجموع رؤوسهم تنفخهم
واقطف زروع الشر في ريعانها

بغداد عام ١٩٥٨

^(١) الشوس : جمع أشوس وهو البطل .

^(٢) الجدا : العطاء

^(٣) ألاح : نبه وأشار .

رسول الشر

(المبعوث الاميركي رونتري)^(١)

يا رسول الشر والدنس
يا نذير الشؤم يحملة
يا ابن قوم شيخهم ((دلس))
كل يوم تحت ماضغه
يا ابن أحلاف قد ارتكست
يا ابن بنت اللؤم قد سرقت
يا كذوباً لا يسأ أبداً
يا ولوغاً في دم لزج
يا ضحوكاً عن فم بشع
يا لساناً كلله ملق
وغراب البين في الغلس^(٢)
بين جنبيه مع النفس
وهو مشتق من الدلس^(٣)
يتلوى لحم مفترس
في الدنايا شر مرتكس
في الليالي حيلة القسس
وهو لص.. بدلة الحرس
يتحرى عن دم ييس
ضم ناب الفاتك الشرس
عشت طول الدهر في خرس

^(١) ((رونترى)) هو المبعوث الاميركي الذي قام بجولة في منطقة الشرق الاوسط لتطويق الجمهورية العراقية الوليدة وكان من منهاج جولته زيارته للعراق .. وكان استقباله ((حافلاً)) مما اضطره الى الهرب ! من باب مطار بغداد الخلفي وبسيارة مقللة! وقد وجه إليه الشاعر هذه ((التحية))!

^(٢) الغلس : الظلام .

^(٣) دلس : هو جون فوستر دالس وكان وزير خارجية اميركا آنذاك . والدلس : الغش والبهتان.

يا حصاناً خاسراً صفعت
كُسحتُ رجلاك من أشير
وَعَت الدُّنْيَا فَمُتْ كَمَدًا
وعلت رايأتهما شرفاً
وطني في طُهره عبقُ
فإذا غامرت فاحتبس
فقشورُ البَيْضِ جاهزةٌ
لا تلُحُ في جونا أبداً
أخدعيه رفسةُ الفرس^(١)
راكض في الغي منغمس
واكتئب ما شئت وابتئس
يالواء البغي فانتكس
لا تدنسه ولا تَدُسْ
وإذا كابرت فاحترس
علها تشفي من الهوس
يا غرابَ البين في العكس

بغداد عام ١٩٥٨

^(١) الأخدع : عرق في جانب العنق .

أزف الموعد

٣٦١

ديوان الجوامري

ألقاها الشاعر في مؤتمر اتحاد الطلبة العام في السادس عشر من شباط ١٩٥٩ في قاعة
سينما الخيام في المهرجان الطلابي الذي حضرته وفود من مختلف أنحاء العالم .

أزِفَ الموعدُ والوعدُ يعنُ والغدُ الحلوُ لأهليه يحنُّ^(١)
والغدُ الحلوُ بكم يُشرقُ وجهٌ من لدنهُ وبكم تضحكُ سنُّ^(٢)
والغدُ الحلوُ بنوه أنتمُ فإذا كان لكم صُلبٌ فنحنُ
فخرنا آنا كشفناه لكم واكتشافُ الغدِ للأجيالِ فنُّ
يا شبابَ الغدِ إنا فتيةٌ مثلكم فرقنا في العُمر سنُّ
لم يزل في جانحينَا خافقُ لصرُوفِ الدَّهرِ ثبَّتْ مطمئنُّ
لا تلو مونا لأننا لم نكن مثلكم فيما تُجنون نُجنُّ^(٣)
ولآنا حين يصفو محضكم محضنا يُمزجُ حيناً ويُشنُّ^(٤)
ولأننا إذ ترُدُّون الأذى بالأذى نجزعُ منه ونئنُّ^(٥)
عقبرُ وادِ نزلنا سرحةُ شتوةً فهو أصمُّ لا يرِنُّ^(٦)
ونزلتم فتلقاكمُ به الربيعُ الغضُّ والروضُ الأغنُّ^(٧)

(١) يعنُ: أي يظهر، ويلوح، ويعرض .

(٢) المحض : الخالص . يشن اللبن : يمزج بالماء .

(٣) عقبر : واد جميل .

(٤) الروض الأغن : فيه شجر وطير .

ليس بدعاً أن تجولوا مثلما
البدیع البدع أن يلحقكم
جال في مضماره مُهراً أرناً^(١)
في مضامير الصِّبا عوداً مُسنّاً^(٢)

ياشجيرات الحمى كوني له
وإذا ريشت سهاماً ثلثة
يا شباب الغد: هذا وطن
ليس ندري من خفايا سحره
عجب هذا الثرى تألفه
كل ما عندك منه أنه
مدرج في الحل تستدري به
تصطي العُمَر جحياً عنده
إذ يجر الخطب وكنا يُستكن^(٣)
من بنيه فليكن منكم محن^(٤)
كله فضل وألطف ومن
غير أطياف وأحلام تُظن
وإلى أتفه ما فيه محن^(٥)
كوكب يئزغ أو ليل يجن^(٦)
وضريح عندما ترحل عفن^(٧)
وهو فيما تعد الجنة عدن

(١) الأرناً : أي الذي يسهل لنشاطه .

(٢) العود : في الأصل الجمل المسن . ويراد به هنا الشيخوخة ، و ((المهر)) في البيت السابق يراد به

صبوة ((شباب الغد)) وريعانها .

(٣) يجر : يشتد . والوكن : عش الطائر .

(٤) راش السهم : ألزق عليه الريش . المجن : الدرع تتقى به السهام .

(٥) يجن : يحل .

(٦) تستدري : تستظل .

وهو إذ تستوبئ الأرض شذاً
وهو حتى إن تجافى عنك خدنٌ
يُفتدى إذ يرخصُ الفادي به
فاستمنوه بما تُعطونهُ
وهو إذ يقبُحُ كلُّ الكونِ حُسنٌ^(١)
وهو حتى إن تخلَّى عنك حِصنٌ^(٢)
وبه إذ توهبُ النفسُ يَضنُّ^(٣)
من دمٍ إنَّ الحمى لا يُستمنُّ

يا شبابَ الغدِ أنتم فكرةٌ
تُشحدُ الرُّوحُ على مرآتها
كُلُّكم يافتيّةَ الحيِّ يدٌ
كنياطِ القلبِ أنتم بعضُها
لا يفرِّقكم أكلٌ لحمه
ومطاييا أجنبيُّ رُزحٌ
ودعاواتٌ بلا طائليّةٍ
يعذبُ اللفظُ بها إمّا تعينٌ
مثلما يشحدُ مبراةً مسننٌ
واليدُ اليسرى إلى اليمينى تحننٌ
إذ يئنُّ البعضُ يشكو ويئنُّ^(٤)
شراً ما دام في الشحمة سمنٌ
مسّها ممّا تُسامُ الذلُّ وهنٌ
كحروبٍ عبرَ شطرنجٍ تُشننٌ

(١) تستوبئ : يكثر فيها الوباء .

(٢) الخدن : الخليل .

(٣) ضن : بخل ، حرص عليه .

(٤) النياط : عرق يخرج من القلب .

كنتم الجذوة والجو دجى
والضمير الحي في معترك
شبعت منكم سيات ودم
وحملت ثقلها إذ غيركم
وصبرتم وصبرنا واغتنى
أفأ الآن إذ اندك الحنا
وأقام الشعب جمهورية
وزعياً يشمخ الجيل به
يصفع الطاغوت جباراً فيهفو
ينعق الشاكون أن يخضر حقل
أفلا كان لهم في أمس عود

والسنا الوضاح والآفاق دجن^(١)
كل حي بضمير منه رهن
وقبور ومطامير وسجن^(٢)
كل منه كاهل أو زل متن
بدم قلب وبالدمعة جفن
وهوى ركن من البغي وركن
كسنا الشمس متى ما تعل تدن
وإليه في الرزايا يطمان
ويدك الوغد سفاحاً فيعنو
بالشباب الغض أو يورق غصن
في التواييت وفي الأكفان ردن

^(١) الدجن : اليوم الغائم المطبق السحاب .

^(٢) المطامير : جمع مطمورة وهي حفرة تحت الأرض - قد وردت في طبعة بغداد - طوامير وهي مما نبتة عليه الشارحون . والطوامير استعمال دارج وكلمة مألوفة في النجف وهي جمع طامورة وتعني الحفرة.

يا شباب الغد كونوا شرعةً
سالموا ما استطعتم حتى إذا
وابدأوا الخير سباقاً بينكم
وإذا مُدَّ إليكم ساعدٌ
تطلب الرحمة إذ يشجب غبنٌ
ويُعاب الضغن إلا ثورةً
زحف النور فما يلحق ظنٌ
وكأن الأرض سُقَّت وارتقى
غزت الشمس شمس مثلها
وإلى الآن وأوهام تعين
ويعيون على الشمس سناً
تدرك المنفوخ كبراً هبةً

للعلا والبأس واللفظ تُسن
شئها حرباً أخو بغى فشنوا
فإذا بُودتتم الشر فثنوا
بالأذى فاقستموا زناداً يُطن^(١)
ويحب السلم إذ يُبغض جبن
هي حقدٌ يجرس الحق وضغن^(٢)
بحفائيه ولا يعلق ذهن^(٣)
صاعداً منها إلى الأفلاك جن
وانبرى للقمر الوضاح خذن
وخرافات على العلم تمن
كذباب الصيف في روض يطن^(٤)
فيذرى فإذا المنفوش عهن^(٥)

(١) أطن : قطع .

(٢) الضغن : الحقد .

(٣) خفافان : ناحيتان .

(٤) ((يعيون)) : في طبعة بغداد : مُعيون ويريد بها ((عائبون)).

(٥) العهن : الصوف .

إِجْمَعُوا أَمْرَكُمْ فَالِدْهَرُ جَمْرٌ
يَعْمَلُ الْجَيْلُ لَجَيْلٍ بَعْدَهُ
يَسِطُ الْعَانِي إِلَى الْعَانِي يَدَا
وَيَطْلُ اللَّيْلُ يَطْوِي سَرَّهُ
رَيْثَمَا يَنْتَظِمُ الْكَوْنُ غَدًا
يَطْرُدُ الْبُؤْسَ بِهِ رَفَقٌ وَعَدْلٌ
أَزِفَ الْمَوْعِدُ .. وَالْوَعْدُ يَعْنُ
وَدَمٌ لَا خُمْرَةٌ تُجْنِي وَدَنٌ
وَلِقَرْنٌ بَعْدَهُ يَتَعَبُ قَرْنٌ
وَيُفَكُّ الْقِنَ إِذْ يُعْتَقُ قِنٌ^(١)
رَيْثَمَا يُعْلِنُ صَبْحٌ مَا يَكُنُ
يَطْرُدُ الْفَجْرُ بِهِ لَيْلًا يَعْنُ
وَالْحَزَازَاتُ مَصَافَاةٌ وَأَمْنٌ
وَالغَدُ الْحَلْوُ لِأَهْلِيهِ يَحْنُ

بغداد عام ١٩٥٩

^(١) القن : العبد .

أنشودة السلام

٣٦٩

ديوان الجواهري

ألقى في المؤتمر الأول لحركة السلم في العراق عام ١٩٥٩ ، وكانت حفلة الافتتاح
على جانب كبير من الروعة، وحضرتها وفود من الدول من مختلف أنحاء العالم .

جيشٌ من السَّلمِ معقودٌ به الظَّفَرُ
ونفحةٌ من سماءِ الحقِّ تُرسلُها
مَنْ مُبْلِغُ الشَّرِّ أَنَّ الخَيْرَ يَصْرَعُهُ
وَأَنَّ فيضَ الدَّمِ المُهْرَاقِ يلعقُه
أضحى يَمُدُّ الثَّرَى كي يستطيلَ به
وَأَنَّ أَطِيفَ أرواحِ مُرْفِرِفَةٍ
عادتُ حماماتِ سلمٍ ترمي فَرْقاً

وموكبٌ كشعاعِ الفجرِ ينتشرُ
غُرُّ الملائكِ يَستَهدي بها البشر
والبغيُّ أَنَّ قُوى الأحرارِ تنتصر
لَعَقَ الكواسِرِ أَفاقٌ ومُحتَكِر
للسَّلمِ غصنٌ من الزَّيتونِ يزدهر
أطارَها عن ذُراها أَجدلٌ أُشِر^(١)
منها إذا لاحَتِ العقبانُ والنُّسر^(٢)

من آدمٍ - ورؤى هابيلَ تُرعبُهُ -
تباركَ السَّلمُ شهماً كُلُّهُ أنفٌ
وبئستِ الحربُ قزماً عنده صَلفٌ
عجبتُ للحربِ بلهاءٍ ومنطِقُها

تنزَّلتُ بالسَّلامِ الآيُّ والسُّور^(٣)
من عَزَّةٍ وحَيِّياً كُلُّهُ خَفَر
من التعاليِ وفي سيقانه قِصر
- إنَّ أغمضتُ أو أبانت - منطِقٌ هذَر

^(١) الأجدل : الصقر .

^(٢) فرقاً : خوفاً .

^(٣) هابيل ثاني ولد آدم الذي قتل على يد أخيه قابيل حسداً على مكانته من أبيه ومعنى البيت أنه من عهد آدم أول رمز لوجود البشرية على وجه الارض ومن عهد أول دم أريق عليها ابتداءً ((السلام)) وحب الأمن والسلامة يفرض نفسه .

ترجو على نفسها البقيا ويفرحها
وما يزال لها شمطاء فاركة
الشاربون دماء الناس ما بذلوا
والنائمون على آفات ثاكلية
ناب من الوحش مسعوراً أطيح به
مقلّم في غد خزيان منتفخ
وحش ينز سعاراً وهو يمتصر
آمنت بالسلم لا دين لمن كفروا
في المكتئين ومثوى أحمد خجل
وينعق ((البوم)) في ((روما)) على يده
تأبى الحضارة أن يجتاحها أشر
وأن تموت لتبقى طغمة زمر
وأن تبضع في أحبابها مهج
أخفق الضحكة النشوى لأن يداً
أم يهدم العش تلتم الفراخ به
أم تنطوي نعم الدنيا بطائشة

من لا يبيقي على شيء ولا يذر
خليل سوء إلى مهواه تنحدر^(١)
منها على الشهوة الدنيا وما ادخروا
والهائثون إذا ما استحصد البشر
وفي البرائن منه لم يزل ظفر
مما تقيح من خبث به الوضر^(٢)
كالصل ينفت سماً وهو يعتصر
به ودين لأهليه وإن كفروا
أسيان يتلو صلاة الحرب معتمر
دم ((المسيح)) على الزيتون ينعصر
وأن يذبح من أبنائها بطر
وأن تباد - ليها غاصب - أسر
وأن يقطع من أنياطها وتر^(٣)
من الغراب على العصفور تأتمر؟
لأن أفعى لها في هدمه وطر؟
من ذرة والسنا والنهر والزهر؟

^(١) الفاركة : المرأة المبغضة لزوجها .

^(٢) الوضر : الدرن والوسخ .

^(٣) النياط : عرق يخرج من القلب .

تُهوى الحياة ويُحشى ما يُكدرها
في الكوخ طفلٌ غريبٌ حوله بقرٌ
وتزدهي في كلا الوكنين شامخة

جِبَلَةٌ ويُمازُ النفعُ والضررُ^(١)
وفي المقاصير طفلٌ حوله سُرر
روحُ المفاداة إذ يَسْتَحْكَمُ الخطر

أمنتُ بالسَّلم إنَّ الحربَ قد نَزَفَتْ
أذَّها التَّرْفُ الغاوي وأفسدها
السَّلمُ يبرأ من مُستكَلِبِ حَرِدِ
(عبد الزناد) إذا وافي فمتصراً
ويا وفودَ الدُّنى من كلِّ مُزدرع
لنا لقاءً بغيبٍ مُنَجِّزٍ معكم
يا مَنْ غذوتم جحيمَ الحربِ جائعاً
أعزَّ ما عندكم إذ كان عندكم
لم تَطْلُبُوا بميرِ الموتِ مَعْدِرَةَ
قُصِّوا علينا فإنَّا معشرٌ أُذُنٌ
عن الحروبِ وما أَلَقْتُ بساجِكُمْ
عندي ولم أخبرُ الدُّنيا ومحتتها
ثمَّ أثيرُ الفؤادِ الحُرَّ خطرُته
مررتُ أمسٍ بـ ((فرصوفي)) وعندكم

دماً وأوغلَ في أوصالها الحَدَرُ
لينُ الفِراشِ وأفشى سرَّها البَطَرُ
(عبد الحديد) لما يأتيه يأتمر^(٢)
وإن تجافي فمهزومٌ ومُنْدَجِرُ
بالحبِّ والخيرِ والإيمانِ يزدهر
وموعداً في كتابِ خطِّه القَدَرُ
شرهَاءُ تَأْكُلُ ما تُعْطَى وتستعر
أعزَّ منه ترابٌ من دمِ عطر
إنَّ اللئيمَ بطعمِ الموتِ يَعْتَذِرُ
وآلونا فإنَّا معشرٌ صُبرُ
من الرزايا وماذا كانتِ العِبرُ؟
نَمُودِجٌ عندكم أضعافُهُ صُورُ
في المشرقينِ وما يَشْقَى به البصرُ
عن زهوها وحضاراتِ بها خُبر

(١) الجبلية : الطبيعة .

(٢) الحرد: الغضبان .

عن المواهبِ ما أرسَتْ بها وبنَتْ
وعن ثمارِ ثقافاتِ بها نضجَتْ
فما عسى أن رأَتْ عيني وإنَّ قذِيَّ
رأيتُ قَفْرًا ياباً لا أنيسُ به
ولا قبورٌ ولا هامٌ ولا جثثٌ
وقيلَ لي ههنا أمسِ انطوتُ - خبراً -
وههنا ملعبٌ كانت تُنورُهُ
من تحت كلِّ جديلي مُرسلي حَجْرٌ
وجُرمُهُم أتهم ذابوا وشعبُهُم
وأتهم أقسموا أن يدفَعوا ضرراً
وأن ذاك وهذا من مآثرهم

وعن بنيتها وما جدُّوا وما عمَروا
إذا الثقافةُ لم ينضجْ لها ثمر
لِلآنَ فيها على الموقينِ ينحسر
ولا حياةٌ ولا ماءٌ ولا شجر
لكن يُقالُ مجازاً: ههنا قُبروا
شُمُّ المعاهدِ لا يبدو لها أثر
من الشبابِ به الأوضاحُ والغرر
وفوقَ كلِّ جبينِ مُصلتِ حجرٍ^(١)
وأتهم وُتراثاً عندهم صُهرُوا
عن كلِّ شبر لهم حتى وإن نُحروا
ما كان يصفح عنه فاتحُ قدر

يا شاربَ الدَّمِ ليس السَّلْمُ مضعفةٌ
وإنما هو إيمانٌ ومقدرةٌ
يا شاربَ الدَّمِ مرَّت ليلةٌ طرفاً
لشُقينَ بتلك الكأسِ مُترعةٌ
لناخذنك أخذَ اللَّيْثِ حصَّته
لنلقينَ رؤوسَ الشرِّ فارغةً

ولا شكاةٌ بها يلهي ويفتخر
وعزةٌ وتجاريبٌ ومُعْتَبَرٌ
ولن تمرَّ ليالٍ بعدها أحر
سُماً وتكرع ما فيها وتنفطر
ونسحقنك إنَّ الثَّأرَ يُنتظر
كما تُدحرجُ عند الملعبِ الأكر

(١) الجديلي: الشعر.

جيشٌ من السّلمِ يصطكُ العراقُ به
يلفُّهُمُ حوكه ما أسلفتُ عبرٌ
وتستجيب له الدُّنيا لأنَّ لها
جيشٌ من السّلمِ مدَّ الجانحين له
الألمعيُّ، فسوحُ الفكرِ زاهيةٌ
والحاشدُ الذهنِ لا تُلهيه خاطرةٌ
موزعُ النفسِ بين الأمرِ يَعقدهُ
لا يزدهي أن هذا الكونَ يعرفه
ولا يُدُلُّ بما أسدى لأمتِه
كأنها كان يعنيه ((ابن باهلة))
((طاوي المصير على المعزاء منجرّد
((تكفيه حلزة فلذان ألمَّ بها

ويستديرُ عليه البدوُ والحضرُ
من الحروب وما وافت به نُذُرُ
في الرافدينِ تُراثاً بيننا كِسَرَ
صقرُ العراقِ الشُّجاعُ الواثقُ الحذرُ
والعبقريُّ فَوادي عبقرٍ نضر
عن غيرها ما به عيٌّ ولا ضَجَرُ
والأمرُ يحسِمُه كلُّ له قدر
كما تُعرِّفُ فيه الشمسُ والقمر
من الجميل ولا يحتازُه البَطْرُ
ويصطفيه وإن طالت به العُصْرُ!
بالقوم ليلة لا ماءٌ ولا شجرُ))
من الشِّواءِ ويروي شُرْبُه الغَمْرُ))^(١)

بغداد عام ١٩٥٩

^(١) هذا البيت والذي قبله من قصيدة لأعشى باهلة .

كفرت

قالوا كفرتَ وقد يخنا
وبمن كفرت؟ .. بمن كَحَلْ
وبمن أجمعت له بني—
وبمن حَمَلت من الأذى
شَرعت لك الأبوابَ فا
وتملكوك فراعِنَاءاً
وبمن ذبحت له الحيا

لك.. قدوةً مَنْ يؤمنونُ
ت له من الشعر العيونُ
لكَ وقلّ مثلهم بنونُ
ما ليس تعدله المنونُ
رعةً قساةً يُوصِدون
أبدَ المدى يُتملّقون
ةً وأنت منها في جنون

مهلاً رويدكمُ فما
أمي غَدَتني الملهبا
وأبي تحلّف أن يجو
ودرجتُ دربهما وطا
أفتحلمون بما رأيا—
عُبَاداً أصنمةً تُبَا

صافحتُ يوماً مَنْ يخون
ت وضرعُها حَفْلٌ لُبون^{١١}
عَ ولا يذلل ولا يهون
لتُ بي على الدّرب السنون
تُ؟ رأيتُ ما يُقذي العيون
عُ وحو لهم من يشترونُ

^{١١} حفل لبون : كثير اللبن .

وصحاب السنة تـلا
مسـتعمراً يتخونـو
خـشـبٌ مسنـدةٌ على
يرقون من جـثـث الشبا
ويـروـنَ حـمـر دمائهم
ويؤمرون على الجيا
أفتعدلون المؤمنين
كـلـكـاذبين يثرثرون
نـ ومثـله يسـتعمرون
خـشـبٌ بها يتسمرون
بـ مقاعداً يتصدرون
سـرجاً بها يتنورون
عـ ومنهم ما يـكنـزون
نـ بشعبهم إذ يكفرون

بغداد عام ١٩٥٩

الرّصافي

(في مهرجان ذكراه)^(١)

لُغزُ الحياةِ وَحَيْرَةُ الألبابِ أنْ يستحيلُ الفكرُ محضَ تُرابِ
أنْ يُصبحَ القلبُ الذكيُّ مفازةً جرداءَ حتى من خُفوقِ سرابِ
فيمَ التحايلُ بالخلودِ ومُلهمٌ لِحَفيرةٍ ومفكّرٍ لِتَبابِ؟^(٢)
حَسبي بـ ((لَيْتَ)) تَعَلَّةٌ إِذْ مَيَّتْ حتمٌ وإذْ آجالُنَا بِنِصابِ
ليتَ السماءُ الأرضَ ليتَ مدارها للعبقريِّ به مكانُ شهابِ
يُومالُه ويُقالُ: ذاكُ شُعاةُ لا محضُ أخبارٍ ومحضُ كتابِ
يا معشرَ الأدباءِ غُرُّ جهودِكم في المكرّماتِ عريقةُ الأنسابِ
من كلِّ محرومِ الثوابِ معاقِبِ في هذه أو تلكِ شرِّ عقابِ
يا زُمرَةَ الشعراءِ شفِّ نفوسَهُم فَرطانِ: فرطُ جويٍّ وفرطُ عذابِ^(٣)

^(١) أُلقيت في ختام المهرجان الذي أقامه اتحاد الأدباء العراقيين لإحياء ذكرى الشاعر معروف الرصافي في قاعة الشعب بتاريخ ١٩ / ٤ / ١٩٥٩ . وقد نهض الحاضرون واستعادوها وهم وقوف . والأبيات في الأصل مقدمة قصيدة عزم الشاعر على نظمها في تحية ذكرى الرصافي، ولكنه لم يكملها.

^(٢) التباب : الهلاك .

^(٣) شف : أضعف .

ذابوا لَيْسَقُوا النَّاسَ مِنْ مُهْجَاتِهِمْ
وَتَحَرَّقَتْ مِنْهُمْ لِتُعَلِّيَ شُعْلَةً
نَاشِدَتْكُمْ بَوْشَاجٍ مِنْ فِكْرَةٍ
مَنْ مِنْكُمْ رَغَمَ الْحَيَاةَ وَعَيْبِئَهَا
أَنَا أَبْغِضُ الْمَوْتَ اللَّئِيمَ وَطَيْفَهُ
يَهْبُ الرَّدَى شَيْخُوخَتِي وَيَقِيئُهَا
ذئِبُ تَرَصَّدَنِي وَفَوْقَ نُيُوبِهِ
خَيْرَ الشَّرَابِ مُشَعِّعَ الْأَكْوَابِ^(١)
لِبِلَادِهِمْ كُتِلَ مِنَ الْأَعْصَابِ
وَعَقِيدَةٍ وَرِسَالَةٍ وَمُصَابِ
لَمْ يَحْتَسِبْ لِلْمَوْتِ أَلْفَ حِسَابِ
بُغْضِي طُيُوفَ مُحَاتِلِ نَصَابِ
بِكُھُولَتِي وَيَقِيئُهَا بِشَبَابِي
دَمُ إِخْوَتِي وَأَقَارِبِي وَصِحَابِي

بغداد عام ١٩٥٩

^(١) شعشع الخمر : مزجها .

عيد أول أيار

٣٨١

ديوان الجواهري

ألقاها الشاعر في الحفل الكبير الذي أقامه الاتحاد العام لنقابات العمال في العراق
بمناسبة يوم العمال العالمي عام ١٩٥٩.

حَيْتُ ((أياراً)) بعطر شذاتي
وسقيته نبع القصيد مضرراً
وشددت أوتاري وقلت أظنها
حَيْتُ شهراً فكره من فكري
حَيْتُهُ وكأني بهياته
من ليل ((أيار)) نسيم عواطفي
وبوحي كدح الكادحين رسالتي
مارست حلو الحادثات ومُرَّها
ودرجت في درب الحياة تجرني
فوحق ((أيار)) وعمال به
لوجدت ذروة تلكم اللذات
لوجدت طعم الخير خير مطاعي
لوجدتني والبائسين كما التقت
لوجدتني إذ لا يدق بنبضهم

وخصصته بالمحض من نفحاتي^(١)
كدماء أحرار به عطرات
ستشد أياراً على نغماتي
فيما يخط وذاته من ذاتي
أزجي التحايا الغر لا بهياتي^(٢)
ومن النهار وقذحه جمراتي
وعلى يديه تنزكت آياتي
ونعمت بالآلام واللذات
أنى تشاء طليقة خطواتي
راياتهم في عيدهم راياتي
دفع الجموع لأنبيل الغايات
لوجدت كره الشر خير لداقي^(٣)
جنباً إلى جنب جذور نبات
قلبي أنوء بأفدح السبات

(١) الشذاة : هنا الذهن والعقل .

(٢) أزجاه : ساقه، دفعه برفق .

(٣) اللدة : الذي ولد معك أو تربى معك .

يا أيها العُمَّالُ سُمرُ زَنودِهِم
يا أيها الواعون أرهفَ حِسِّهِم
نومٌ غِرارٌ مثلُ تهويمِ القَطَا
أنتم رَؤى المِاضي وأنتم حاضرٌ
في كَفِّكم حَلُّ الأمورِ وعَقْدُها
وعلى كواهلِكُم مصائرُ أُمَّةٍ
مِن جاعلينَ الشعبَ سَعَرَ بضاعةٍ

يا أيها العُمَّالُ بَثُّ مُزامِلِ
منكم .. رفاقي في الكفاحِ رفاقِكُم
أنا عاملٌ بالفكرِ أُعْمِلُ معولي
في الكفِّ مطرقتي أفلُّ بحدِّها
ستون عاماً خضتها كَمَخاضِكُم
أجتازُ منها جُنةً وتُلْفُنِي

صَفَحَاتُ تاريخٍ وسِفرٍ حياةٍ^(١)
صَخْبُ الحديدِ وضجَّةُ الآلاتِ
وتحفُّزُ حذِرٍ كصلِّ فلاةٍ^(٢)
يُجلى وأنتم رمزُ جيلٍ آتي
وبكم تُقَصُّ أظافرُ الأزماتِ
تغنى بكم عن ناهبين غزاة
ومُقايضينَ السوقِ بالخرُّماتِ

لكم يكافح دهره بأناة
وعُداتِكُم وسطَ الكفاحِ عُداتي
في صخرةٍ فأحيلُها لفتاتِ
أصلابِ أوغادٍ وهامِ طغاةٍ
لججِ الحياةِ عنيفةِ الغَمَراتِ
أخرى وتُفسدُ لِفها عَزَماتي

(١) السفر : الكتاب .

(٢) الغرار : القليل من النوم . التهويم : هز الرأس من النعاس ، أو النوم القليل أيضاً .

بيدي أشدُّ فإن هوت فبسا عدي

فإذا التوى فبما ضغي وهاتي^(١)

يا أيها العُمَّالُ والدُّنيا لها

صُورٌ شبيهه تلونُ المِراة

تُلقي الحياةُ على النفوسِ ظلالها

في بُكرةٍ وتُدِيلُها بغداة^(٢)

كونوا وإياها كلقطة لا قِطِ

لشخصها عُريانة القَسَمات

رُدُّوا الخيرَ شرَّها إنَّ الفتى

بالسيئات يَرُدُّ للحسنات

وتعلّموا درسَ الحياة فإنَّه

قاسٍ قساوةً عِبرةً وعظمت

وتغنّموا منه وأجدى مغنماً

من طهر أملاكِ ذنوبِ خطاة

وأجلُّ من متناهضٍ وحديثه

كابٍ يحدِّثكم عن العثرات

أنا ذاك بعضُ دروسها ألقاكمُ

منها بوجهٍ مُشرقٍ القَسَمات

صنعَ الوثوقُ بنفسه لا يرتضي

خِتلاً إذ الختلُ الكثيرُ مواتي

صابرتُ أعدائي لهم حلباتهم

جَمُّ مخاوفها ولي حلباتي

(١) الماضغان والماضغتان : الحنكان. واللهاة: اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم.

(٢) تدليلها : من أداها إذا نزعها وحولها. يقال أдал الله زيداً من عمرو : نزع الدولة من عمرو وحولها

الى زيد.

يوماً ويوماً أكتفي بحصاة
وكبا ((الطمر)) به أختنا نزوات^(١)
ويفرُّ دودُ مزابلٍ قذرات
صيدٍ ولا لمردِّلين جفاة^(٢)
حجرٌ أتى من مُعرقين جناة^(٣)
حيٌّ وإذ مثلُ القناة قناتي
وصلاحه كتفحصِ الأدوات
وإلى جهنم سائر الزلات

أهوي عليهم بالحبال أدكها
حتى إذا سرجُ الكميِّ أمالة
أهوي على الليث الجريح ينوشه
ثمناً دفعت فليته لجحاجح
وأمرُ أثمان الخطيئة مرة
ونهضت أسمعُ بعدها إذ خافقي
فتفحصوا طهرَ الضمير ولطفه
فإذا استقام فكلُّ شيءٍ هينٌ

وريفُ أرواح له خضلات^(٤)
من يابساتٍ منه أو نصيرات
وعلى عظام ذويكم النخرات^(٥)
يُرسى على موجٍ من العبرات

يا أيها العُمالُ بُورك عيدكم
وتبارك الزهرُ المضيءُ دروبكم
خمسون عاماً جزتُم عقباتها
قامت على جسرٍ من الحسرات

(١) الطمر (بتشديد الراء) : الفرس الجواد وقد خفف في البيت. الكمي : الفارس .

(٢) الجحاجح : جمع جحجاج : وهو السيد الكريم .

(٣) المعرق : العريق .

(٤) الخضل (بفتح الخاء وكسر الضاد) : صفة مشبهة بمعنى الندي والمبتل .

(٥) العظام النخرة : التي بليت .

((توريز)) حدّثني بخير رواية
عن شجو معتصرين كالحشرات
ولهاثِ مصدرين سلّ رئاتهم
عن سُبعِ مليون سَقوا بدمائهم
صرعى مناجم ((ميركور)) كأثمهم
((توريز)) حدّثني فجئت مُغاضباً
لأهزّهزاز الحياة وصلبها
يا عيد ((أيار)) وكم من كُربة
علم يرف عليك صاغت لونه
من فتية كسنا الفداء وصبية
فاشمخ برُفرة الخفوق فإئه
كم خاض أهلك من لظى

عن خير بناءٍ لخير بُناة^(١)
وأنين متّجرين بالسّكرات^(٢)
ببخاره ذوب الرّصاص العاتي^(٣)
شجر الخلاص اليانع الثمرات
ورق الخريف يطيح في الحفّرات
أيار أوخز جنبه بشكاتي^(٤)
وأثير صانع تلكم الثّورات
مرّت بأيار وكم مأساة
حمر المجازر من دم أشتات
كدم الشهيد صوامت خفّرات
لابدّ خفاق لستّ جهات
يا عيد موعودين بالجنّات

^(١) يشير الى كتاب ((ابن الشعب)) لموريس توريز، زعيم الحزب الشيوعي الفرنسي.

^(٢) السكرات : هنا سكرات الموت .

^(٣) اللهاث : التنفس الشديد تعباً وإعياء، وهو أيضاً معاناة لهاث الموت أي شدته. والمصدر اسم

مفعول من صدر (مبني للمفعول) بمعنى شكا صدره .

^(٤) الشكاة : الشكوى .

يا عيدَ مَنْ في كَفْهِمِ مَنْحِ الدُّنْيَا
يا عيدَ مَنْ بَنَوْا الحَيَاةَ وَزَهْوَهَا
يا أيها العُمَالُ دالتُ أَعْصَرَ^(١)
عَصَرَتْ دِمَاءَكُمْ أَكْفُ سُقَاةٍ
وَعَدَتْ عَلَى الفِكْرِ المُنِيرِ فَدَوَّرَتْ
فإذا استعزَّ فرهنُ كُلِّ بليَّةٍ
منكم على الجُنُثِ استقامتِ دولةٌ
لم تدمغِ الفردَ الكَرِيمَ بِمِنَّةٍ
حَبِ الصَّعَالِيكَ الحَيَاةَ وَرَكَّزَتْ
وَنَمَتِ مَوَاهِبُهُمْ فذَابَ بِلْفَحَةٍ

وَيُقَطِّعُونَ اللَّيْلَ بِالْحَسَرَاتِ
وَتَسْكَعُوا خَرِبِينَ فِي الطَّرِيقَاتِ^(٢)
جَعَلَتْ مِنَ الْإِنْسَانِ مُحَضَّ أَدَاةً^(٣)
كَأَسَا تُعَاطِي بَيْنَ هَاكِ وَهَاتِ
أَفْلَاكِهِ فِي أَنْحَسِ الدَّارَاتِ^(٤)
وإذا استذَلَّ فِخَادِمُ الشَّهَوَاتِ
هي فِي الصَّلَاحِ تَمُودِجُ الدَّوَلَاتِ
منها ولم تصفَعُهُ بِالصَّدَقَاتِ
أَقْدَامَهُمْ فِي قِمَّةِ الدَّرَجَاتِ
منها صَقِيعُ تَسْلُسُلِ الطَّبَقَاتِ

يا أيها العُمَالُ صَفْحَ تَسَامِحٍ
أنا لا أَثِيرُ ظُنُونَكُمْ لَكِنْ فَتَى
ما انْفِكَ تَنِينُ التَّحَكُّمِ قَائِماً

عَمَّا تَجِيئُ بِبُئْسِ خَطِّراتِي
حَرٌّ يَحِبُّ حَرَائِرَ الصَّرَخَاتِ
وَتَقَاسِمُ الأَرْبَاحَ فِي الشَّرَكَاتِ

^(١) تسكع في أمره أو سيره : إذا لم يهتد الى وجهته .

^(٢) دالت أعصر : أي دارت وانقلبت من حال الى حال .

^(٣) الدارات : جمع دارة وهي هالة القمر .

ما زالت الشمُّ النواطحُ تُبنتى
 لم يُؤخذُ المالُ المقطَّعُ منكمُ
 وتكدَّسَ الفقرُ الخبيثُ فطاله
 يا أيها العُمالُ إنَّ ذواتكم
 أنتم جنودُ الكونِ طوعُ أكفُّكم
 يا أيها العُمالُ لُمُّوا شملكمُ
 مدُّوا بـ ((أيار)) وجمر كفاحكم
 وتَنظَّروا بطلاً وسيعاً حلُّمه
 من تلکمُ السَّرِقاتِ والرَّشواتِ
 سُحتاً ولم تُقطَّعُ أكفُّ جناة!
 وطغى عليه تكدُّسُ الشَّرِّواتِ^(١)
 للشعب لا لمكترِّشين ذوات
 خيرُ الحصونِ وأمنعُ الثُّكناتِ^(٢)
 وتوزَّعوا فرقا على الوَحَداتِ
 ((تموز)) فهو مسعَّرُ الجَمَراتِ
 يسطيعُ محو تظنني وشكاتي^(٣)

بغداد عام ١٩٥٩

^(١) طاله : تعدها وزاد عليه .

^(٢) الثكنة (بضم الثاء وشكون الكاف) : مركز الجنود، جمعها ثكنات .

^(٣) التظنن : أعمال الظن .

سهام^(٥)

أنا لا أُحِبُّ سَهَامَ لِحِطِّكَ إِنِّهَا بدمي مَخْضَبَةٌ وَإِنْ لَمْ تَشْعُرِي
ولمَّا كِ غَسَلِينَ لِأَنِّي لَمْ أَذُقْ منه حلاوةَ سلسيل الكوثر^(٦)
وعبيرُ نَفْحِكَ أَزْدَرِيهِ لِأَنَّهُ لسوايَ يَعْبَقُ مِنْهُ رِيحُ العنبر

الكويت عام ١٩٥٩

^(٥) في اثناء انعقاد مؤتمر الأدباء العرب في الكويت عام ١٩٥٩ / تقدمت الى الشاعر صبية حسناء
برجاء أن يكتب لها شيئاً في دفتر تواقيع تحتفظ به مذكراً بتوقيعه!

* قال لها : أتريدينه شعراً أم نثراً ؟

* قالت : أريده شعراً.

* سأها : أنت متزوجة أم لا ؟

* أجابت : متزوجة .

* قال : ما اسمك ؟

* قالت : سهام.

* فقال لها هذه الأبيات :

^(٦) اللمي : مثلثة اللام وهي سمرة في الشفة وتستعمل بمعنى الرضاب. الغسلين في المعجم : ما يسيل
من جلود أهل النار .

الشيخ والغابة

٣٩١

ديوان الجوامري

ورأى الشيخُ ظلالَ الغابةِ الدّكّاءِ

أشباحاً تَلوُحُ

بعضُها يعصِرُ بعضا

فتمنى لو يروُحُ

عَلَّهُ يقطف منها

ثمّ الجنّةَ غَضًّا

ثمّ غامت صَوْرٌ ..

رَدَّتْهُ كاهِرَةٌ ..

أسيانَ شَجِيًّا!

آه .. لو كان فتياً

آه .. لو رَدَّتْ إليه ..

آه .. تَمَّ فآتَ شِيًّا

آه .. لو لم يَعْلُ فَوْدِيهِ ..^(١)

من الشَّيبِ مُسْوَحُ

آه .. لو كان لذي قلبٍ ..

^(١) الفودان : جانباً الرأس .

مع الشيب طُمُوْحُ !
آه.. لو يَسْطِيعُ للأرقامِ دَفْعاً!
آه.. لو كان ..
لرَيْعَانِ الصبا يَسْطِيعُ رَجْعاً!
آه.. لو كانَ ...
لِقِطْعَانِ الهوى في الشُّعْبِ مَرعى! ^(١)
وتولَّتْ قَدَميه رجفةً ..
ثم تَلَوَّى ..
ثم أَلَوَّى ..
ثم ألقى! ^(٢)
فراى آدَمَ يَلْتَفُّ بحوَاء ..
وتَلْتَفُّ عليه ..
مثل ألقى !
وانتفاضاتُ شبابٍ ..

^(١) الشعب : الطريق في الجبل ، مسيل الماء .

^(٢) ألقى : جلس على مؤخرته .

كالرؤى ..
في هذأة الليل تجيش
آه يا شيخ !..
وكم تحسب أن سوف تعيش
آه .. لو مُدَّتْ من الغيب ..
يدٌ خلف حجابٍ
حاذفِ النصفِ من الخمسين ..
من عُمرٍ كذوبٍ ..
كالسرابِ
آه يا شيخ !..
ومن يُدنيكَ من عهدِ الشباب!
أغلقتُ من دونه سودُ الليالي ..
ألفَ بابٍ!
لا تحم ..
كاللصّ مذعوراً ..
وكالوحش بلا ظفرٍ ونابٍ
أنت لا تستطيعُ أن

تَقَطِّفَ عُنُقُوداً تَدَلِّي بِالْعَرِيشِ!

أَلْفُ كَفٍّ لِلشَّبَابِ الحُلُوِّ ..

أولى منك في ..

هذا الشرابِ!

أه يا شيخُ!

لو اسطعتَ ...

رُجوعاً للشبابِ!

بغداد عام ١٩٥٩

يأيتها الأسد المعصوب...

٣٩٧

ديوان الجوامري

يا أيها الأسد المعصوبُ جانبُهُ
في كلِّ عابقةٍ من جرحه زَهْرُ
هذا الذي قَلْتُهُ في أمسِ صدقه
دم بتامورك المعمور ينفجرُ
إنَّ الرؤوسَ التي أبقيتَ جمعها
في الأربعاء "برأس القرية" القدر
ما كنتَ وحدك منحوراً لو انتصرتُ
كانت ملايين جلى ثمَّ تتحرُّ
يا أيها الأسد المعصوبُ ما برحتُ
تلك الثعالبُ في الأوجار تتظرُّ
فضيِّقِ الجبلَ واشدد من خناقهم
فربما كان في إرخائه ضرُّ
عبد الكريم وما الإلهامُ معجزة
حتَّى النبيون في إلهامهم بَشَرُ
قد أقرأ الغيبَ لم يشخص له هدفُ
يرمي إليه، ولم ينزل به خبرُ
وقد أقول الذي لا يستبين له
حتَّى لدى فطنٍ - إلا غداً - أثرُ

يا أيها الأسد المعصوبُ ما برحت
تلك "الثعالبُ" في الأوجارِ تنتظرُ
وثمَّ راحتٍ وهنَّامن فلوهمِ
عصائبُ بك والأوطانِ تأتمرُ
وإنَّ "أروقةً" سوداءِ يؤنسها
في كلِّ ما يوحش الجمهور مؤتمراً
وبين فكِّي ذئابٍ لم تزل هدراً
فرائسُ من بنيك الصَّيد تُعتصرُ
هل صكَّ سمعك أن الغدرَ معتصراً
هناك في "حانة" الأشرارِ يختمرُ
لم تُبرِّ للوجش أنيابٌ ولا سُملت
له عيون ولم يُقلع لع ظفرُ
وما يزال له من طغمةٍ ذنبٌ
يُطوى على دُبرٍ منه وينتشرُ
خبّر ولا بدَّ ما يأتي به القدر
فاستقبلوا يومكم بالعزِّ وابتدروا
وصدقوا مخبراً عن حسنٍ منقلبٍ
وآزروه إلى أن يصدق الخبرُ

لا تتركوا اليأس يُلقِي في نفوسكم
له مدبباً ولا يأخذكم الخور
إن الوسوس إن رامت مساربها
سد الطريق عليها الحازم الحذر
تذكروا أمس واستوحوا مساوئه
فقد يكون لكم في طيها عبر
مدوا جماجمكم جسراً إلى أمل
تحاولون وشقوا الدرب واختصروا
إن الشباب سناد الملك يدعمه
أيام توحد الأرزاء والغير
طالت عمية ليل ران كلكؤه
على البلاد، وإن الصبح ينتظر
وإنما الصبح بالأعمال زاهية
لا الوعد يُغري ولا الأقوال تنتشر
أتتكم زمرة تحدوا عزائمها
ماخلفت قبلها من سيء زمر
ألق على كل شير من مسالكها
يلوح تماجنى أسلافها أثر

مهمة عظمت عن أن يقوم بها
فرداً وأن يتولى رعيها نقرُ
وأنت عبد الكريم الفذ من بهجت
بحسن ما قد أتاه البدو والحضرُ
الضارب الضربة العظمى لبطشتها
لحم "العلاج" على الأقدام ينتشرُ
والكابت النفس أحياناً على حنق
حتى طغى فرأينا كيف ينفجرُ
هل ادخرت لهذا اليوم أهبتة
أم أنت بالأجل الممتد معتذرُ
وهل تحاول أن تخفي "الحجول" به
مادام قد لاحت الأوضاح والغررُ
وهل يسرك قول المصطلين به
والمستغلين أن الأمر مبيتسرُ
أعيذُ تلك الخطى جبارة صُعبت
لها الطواغيت وارتجت لها السُررُ
أن يعترني وقعها من ربكة زللُ
أو أن ينهنة من إيقاعها حذرُ

إني أصارحك التعبيرَ مجترئاً
وما الصريح بذني ذنب فيعتذرُ
إن السماء التي أبديت رونقها
في يوم "تموز" غطى وجهها كدرُ
تهامس النفسُ الباكونَ عهدهمُ
أن سوف يرجع ماضيهم ويزدهرُ
تجري الأحاديثُ نكراءً كعادتها
ولم يرح سامرٌ منهم ولا سمرُ
وتلك للحرّ مأساة مهيجّة
يدمي ويدمع منها القلب والبصرُ
أقدمُ فأنت على الإقدام منطبع
واضربُ فأنت على التأديبِ مقتدرُ
وثقُ بأن البلادَ اليومَ أجمعها
لما ترجيه من مسعاك تنتظرُ
ماذا تريد وسيف صارم ذكر
يجمي الثغورَ وأنت الحيّة الذكرُ
والشعبُ خلفك يذكي من عزيمتهِ
فرط الحماس، ويُعليها فتستعزُ

لاتبقي دابر أقوام وترتهم
فهم إذا وجدوها فرصة ثأروا
هناك تنتظر "الأحرار" مجزرة
شنعاء سوداء لا تبقى ولا تذر
ولاتقل ترة تبقى حزازتها
فهم على أي حال كنت قد وتروا
تصور الأمر معكوساً وخذ مثلاً
مما يجرونه لو أنهم نُصروا
أكان للرفق ذكر في معاجمهم
أم عن "كريم" وأصحاب له خبر
تالله لا قتيد "زيد" باسم زائدة
ولا صطلي "عامر" والمبتغى عمر
ولانمحي كل رسم من معالمكم
ولاشتفت منكم الآثار والسير
وما يزال لهم في ذاك مأربة
وما يزال لهم في أخذكم وطر
أصبحت أحذر قول الناس عن أسف
من أن يروا تلکم الآمال تندثر

تحرك اللحد وانشقت مجددة

أكفان قوم ظننا أنهم قُبروا

بغداد ١٩٥٩

لك الحياة رفاها

٤٠٧

ديوان الجواهري

لك الحياة رفاهاً أيها البطل
 وفي السماء يدُ تَأبى مروءتها
 وأدمتك طوعَ بنان الأجنبي يدُ
 يدُ عراقيةً وجهُ العراقِ بها
 كأنَّ بغدادَ مافي أيكها غردُ
 خجلى أحال الدَّم المسفوحُ صبغتها
 بءات بخزي "عنوز" حاولت جبلاً
 من شكِّ في يومٍ "تموز" فليس له
 تخالط الصَّابُ في يومينك والعسلُ
 وعارك الأمنُ في عُقباهما وجبلُ

حتى إذا لخت لاح البدر وانفرجت
غمامة أنت فيها العارض الهطل
وأشرق النجح في عينك وارتعدت
فرائض هدها الإخفاق والفشل
مشت بموكبك الدنيا مهللة
بك الشعوب ومضروباً بك المثل

بغداد ١٩٥٩

في ذكرى غاندي

٤١١

ديوان الجواهري

ألقى في احتفال الصلاة التذكارية الذي أقامته السفارة الهندية في بغداد لغاندي.

سَيِّدِي أَنْتِ أَيُّهَا الْحَقُّ وَالْعِزَّةُ وَالْفَخْرُ وَالنَّدَى وَالْعَلَاءُ
ذُرِّيَّتُ فِي الْهَوَاءِ مُلْكَاً مُشَاعاً
يَتَسَاوَى فِيهَا الثَّرَى وَالْفَضَاءُ
كُلُّ مَا نَسْتَطِيعُهُ لَكَ حَبٌّ
وَاعْتَبَارَ الْمُحْسِنِينَ وَإِذْ يَحْـ
يَا لَصَوْقاً بِالْأَرْضِ وَهُوَ وَإِيَا
يَا وَدِيْعاً لَوَى مِنَ الْأَسَدِ الْمَكْـ
يَا شُعَاعاً مِنَ النَّبُوَّةِ تَسْتَهـ
يَا سَلِيلَ الْفَجْرِينَ بُوَذَا وَكُونَفْشِـ
يَا رَحِيماً لَمْ الْقُلُوبَ عَلَى جَمـ
وَالْتَقَتْ أُمَّةٌ تَقُلُّ سِلَاحَ الْـ
يَا زَعِيماً آخِي الصَّعَالِيكَ وَالتَّمَّـ
يَا هَتَوْفاً بِالْبِشْرِ لَمْ تُحْرِسِ الضَّحْـ
أَيُّهَا الْكُوكَبُ الَّذِي انْحَسَرَتْ عِنْدَ
وَالتَّوَى السَّيْفِ وَانزَوَى الْعِنْفُ وَانْفَكَّتْ رِقَابٌ وَلَمْ تُطَلَّ دِمَاءٌ^(١)
قَلَّتْ كُونِي شَيْئاً مِثْلَ الْمَلَايِـ
نَبَتَتْ فِي مَجَاهِلِ الْبُؤْسِ وَالدَّلِيَّةِ فِي الشَّرْقِ وَاحِدَةٌ غَنَاءُ
وَخَشَعٌ وَوَقْفَةٌ وَانْحِنَاءُ
سُنُّ صَنْعٍ وَإِذْ يُسَاءُ جِزَاءُ
هَذَا انْطِرَاحٌ وَنَعْمَةٌ وَنَاءُ
لُوبٌ ذِيلاً فَقَرٌ مِنْهُ الْعُوءُ^(٢)
لَدَى بِهِ الْأَرْضُ أَرْسَلَتْهُ السَّمَاءُ
يُوسَ مِنْهُ سَنَاها يُسْتَضَاءُ
رَّةٌ حُبٌّ فَذَابَتْ الشَّحْنَاءُ
بَغِيٌّ وَهُوَ الْوَدِيعَةُ الْعِزْلَاءُ
سَتْ عَلَيْهِ تَحْوِزُهُ الْفُقَرَاءُ
كَّةٌ مِنْهُ بَلِيَّةٌ وَعِنَاءُ
هَ مِنْ الْبُؤْسِ هَالَةٌ غِبْرَاءُ
مِنْ فَكَانَتْ وَخَيْرُ شَيْءٍ يُشَاءُ
وَاحِدَةٌ غَنَاءُ

(١) الأسد المكلوب : بريطانيا .

(٢) تطل : تتهدر .

وارتوت بالندی ندى الخير والرَّحْمَ
ثم نادت ((دهلي)) ((بكين)) فلبت
ثم دوت هنا ولما تُصمَّ السمع في الشرق زاحفاً أصدا
لست بالساحر العجيب ما قا
وكفيل بالمعجزات ضمير
لست بالساحر العجيب ولكن
كنت فيه ضمير تلك الملايين
وأميناً على رسالتها الكبـ
يا مليحاً صدرأ يفاخر بالملك
صان غاندي دم الجموع وصا
وحى الطير والسوام من الذب
أفمحرأبهُ تسيل عليه
أيها الشرق لم تنزل بك أهوا
وسلام على النبي أمدت

—مة والعز تربة جرداء
ها ورد النداء منها النداء
لوا ولكن إرادة ومضاء
ونقاء وجوهر ووصفاء
قدّر حان وعده وقضاء
من أفاقت وانزاح عنها الغشاء
رى وقد حان فرضها والأداء
نون منه ضميره الوضاء
ن الهند أن تستبيحها شعواء^(١)
ح وقامت شريعة سمحاء
بقع من دمائه حمراء
تعاصت ولم تنزل أدواء
ه بروح من عندها الأنبياء

بغداد عام ١٩٦٠

^(١) شعواء : حرب .

في عيد العمال

٤١٥

ديوان الجواهري

ألقيت في المهرجان الذي أقامه الاتحاد العام لنقابات العمال في العراق بمناسبة عيد
العمال العالمي.

بِكُمْ نبتدي.. وإليكم نعودُ
ومن فيض أيديكم ما نقيتُ
بكم تُبنتى شرفاتُ الحياة
وَمَا تكدّون تنمو الزرو
ولو لاكم لم يقم معهدُ
ومن جهدكم دائماً مضميناً
وللشر.. حيث الدمارُ الفظيع
بأيديكم إذ يُشدُّ الرصاصُ
فنحن إذا شئتم والفناء
إذن أنتم الدهر من حركم
لكم وحدكم سيزفُ الثنا
فهل ذاق طعمَ الثناء الجهيْدُ
أصارحكم أيها العاملون
لأنكذ ما عاق سير الشعوبِ
ودهرٌ تغطّي به العادياتُ
وحكمٌ يُقيم على العبقريِّ

ومن سيبِ أفضالكم نستزيدُ^(١)
وما نستجدُّ.. وما نستعيد
وينشقُّ للفجر منها عمود
عُ وتغذى الجموع.. وتكسى الجنود
ولا اخضرّ نبتٌ ولا رفّ عودُ
توفر للخير منها جهودُ
يئاد به شيخكم والوليد
نموتُ وحين تُصبّ القيودُ
ونحن إذا شئتم والوجود
إذا حان يومكم أن تسودوا
وتزجي المنى.. وترِفُ البُود
ونامت بحضن الوفاء الجهود
وحملُ الصراحة حملٌ يؤود^(٢)
جهودٌ يُعفي عليها جحود^(٣)
سنى العبقرياتِ دهرٌ بليد
حدوداً.. تقام عليه الحدود

(١) السيب : العطاء .

(٢) يؤود : يثقل .

(٣) يعفي : يضيع . جحود : إنكار .

صِحَابِي.. وَأَنْتُمْ لِنَعْمِ الصَّحَابِ
أَرَى الْغَيْبَ كَالشَّمْسِ رَأَدَ الضَّحَى
أَرَى غَدَكُمْ زَاحِفًا فَوْقَهُ
فَمِيلُوا لَهُ.. إِنَّهُ مِنْكُمْ
مَطَارِقُكُمْ هُنَّ جَرَسُ الزَّمَانِ
وَمَنْ بَيْنَكُمْ سَيَمُدُّ الْكِفَا
مَضَى أَمْسٍ حَيْثُ يُقْصُّ الشُّيُوخُ
وَكَيْفَ تَعَرَّتْ عَلَى الزَّمْهَرِيرِ
وَكَيْفَ اسْتَوَى حَبَّةً حَبَّةً
وَكَيْفَ وَأَطْفَالُكُمْ فِي الْعِرَا
إِذَا نُكِّثْتَ مِنْ صَاحِبِ عَهْدٍ^(١)
وَكَالنَّارِ تَعْشُو إِلَيْهَا الْوَفُودَ^(٢)
تَرِفٌ مَرْوُجٌ.. وَتُزْهِى وَرُودُ
قَرِيبٌ.. وَمَا فَجَّرُ لَيْلَ بَعِيدِ
يَدُقُّ.. فَيَسْمَعُ حَتَّى الْحَدِيدِ
حَ جَيْلٌ عَنِيدٌ شَدِيدٌ مَرِيدٌ^(٣)
لَأَبْنَائِهِمْ كَيْفَ عَاشَ الْعَبِيدُ!
زُنُودٌ لَتُكْسَى بِخَزْزَنُودِ
مَنْ الْعَرَقِ الْمَرَّ عَقْدُ فَرِيدِ
ءِ صَيَغَتْ لَطْفِ السَّرِيِّ الْمُهُودِ^(٤)

^(١) يريد بالصحاب : الصحاب .

^(٢) رآد الضحى : شدته وارتفاعه .

^(٣) المرید : المتمرد .

^(٤) السري : السيد .

وكيف على كسرات الرغيف

يُعْفَرُ في كل يوم شديد^(١)

مضى أمس أسود.. من خلفه

وجوه مضت تنطف اللؤم سود^(٢)

وفي ((يوم تموز..)) سُقَّت له

وللعاكفين عليه لحدود

وفي وهج ((الثورة)) المزهة

تهرَّت من المتخمين جلود

وأنتم وإن حُمَّ فرض الوفاء

بأن حلَّ عهد.. وولت عهد^(٣)

وأن قد تبنَّاكم أصيد

زعيم بما يتبنى عميد

فإن وراءكم غاية

ستطوى مفاوز منها ويبد

كأن رؤوس السعالي بها

وهام الشياطين طلع نصيد

إذا ما ركضتم إلى خلب

سراب.. تبدى سرا ب جديد

فلا تستهينوا بدرب الكفاح

فدون النهاية شوط بعيد

خذوا يومكم مغنماً واحرصوا

عليه وزيدوه حرصاً.. وذودوا

ونموا مكاسبكم لا يرخ

ثمين تاتي لكم.. أو زهيد^(٤)

ولكن مزيداً من التضحيات

ففيهن من كل خير مزيد

فما زال مستنقع الكادحين

يغطيئه للمسـتغـلـين دود

^(١) على كسرات : من أجل .. يعفر : يُقتل ويلقى على التراب .

^(٢) نطف : أسال وصب وهي هنا ((متعدية)).

^(٣) حُمَّ : حان ووجب .

^(٤) لا يرخ : لا يضيع .

فَمَا قُبِرُوا كُلَّهُمْ .. إِنَّمَا
وَلَمْ يُنْتَزَفْ دَمُهُمْ .. إِنَّمَا
يَضِيقُ بِمَا عَاشَ هَذَا الصَّعِيدُ^(١)
تَفَرَّى وَرِيدٌ .. لِيُعْفَى وَرِيدٌ^(٢)

مَضَى زَمَنٌ كَانَ فِيهِ لَكُمْ
وَسَوْفَ يَجِيءُ زَمَانٌ بِهِ
مَشَى الْوَعْيُ فِي أُمَّةِ الْمَشْرِقِينَ
وَفَزَّتْ عَلَى صَرَخَاتِ الْجُمُوعِ
غَدَاً إِذْ تَجَرُّ الصَّفُوفَ الصَّفُوفُ
وَإِذَا يَسْتَقِيمُ مِنَ الْكَادِحِ
وَإِذَا يَسْتَظِلُّ ظِلَالَ النِّعَمِ
غَدَاً سَيَذُوبُونَ هُمْ وَالْخَنَا
غَدَاً سَيَبِيدُونَ إِنَّ الشُّعُوبَ
يَلْطَمُ خَدًّا .. وَيُسْتَامُ جِيدًا^(٣)
تُلْطَمُ لِلْمُصْعَرِينَ الْخُدُودُ
وَلَمَّتْ لَكَنَسِ الْوَسِيخِ الْحَشُودُ
تُنْفَضُّ عَنْهَا الْخُمُولُ الرَّقُودُ^(٤)
وَإِذَا يَسْتَثِيرُ الْوَقِيدَ الْوَقِيدُ^(٥)
— مِنَ الْمَسْتَغْلِينَ حَكْمٌ وَطَيْدٌ
طَرِيدٌ لِمَحْتَكِرٍ أَوْ شَرِيدٌ
وَيُخْلَدُ فِي النَّاسِ مَسْعَى جَهِيدٌ
وَإِنْ أَبْطَأَتْ زَحْفَهَا لَا تَبِيدُ

^(١) الصعيد : التراب : الأرض .

^(٢) تفرى : تشقق .

^(٣) يستام : يسام أي يباع ويشرى .

^(٤) فزت : هنا بمعنى تنهت وخفت، وفي القرآن الكريم ((وَاسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَطَاعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ)). الإسرائ: ٦٤ .

^(٥) الوقيد : الحطب المشتعل .

غداً سيذوبون ذوبَ الجليد
هناك سيدكرُ شيخاً وليدٌ
هنالك سوف يُغنى لكم
هنالك سوف يقول الصَّغارُ
تنبأ صاحبه أن نسودَ
وبورك عيدُ نضالٍ سعيدُ
وكيف يعيش وشمساً جليد
ويبكي لما ذاق جدُّ حفيد
على وترِ القلبِ هذا النشيدُ
لقد نورَ الدربَ هذا النشيدُ^(١)
وهانحن - رُغمَ أنوفٍ - نسود
سيتلوه من حسن عقباه عيد

بغداد عام ١٩٦٠

^(١) نور: أنار وأضاء .

هَلُمَّ مَعِيَ

هَلُمَّ مَعِيَ نَرُقُبِ الْمَشْهَدَا
وَمَاذَا سَتَشْهَدُ. لَيْتَ الْقَذَى
كِعَهْدِ ((الْمَالِكِ)) عَهْدُ ((الْمَلُوكِ))
وَبِاسْمِ ((الْجَاهِرِ)) مَكْذُوبَةٌ
كَمَلْقُوطَةٍ تَجْهَلُ ((الْوَالِدِينَ))
وَمَجْهُودَةٍ تَلْعَنُ ((الْفَارِهِينَ))
حَمِيًّا لِقَوْمِ كَلْدَعِ السَّيَاطِ
عَجِيْبًا قَمِينًا بَأْنَ يُشْهَدَا!
يُغَشِّي الْعُيُونَ وَلَيْتَ الرَّدَى
وَعَهْدُ ((الإِمَارَاتِ)) مِنْهُ صَدَى
نُحَاسٌ مُزَيَّفَةٌ عَسْجَدَا
وَبَيْتَ ((الْأُمُومَةِ)) وَالْمَوْلِدَا
وَتَلْعَنُ مَنْ شَاءَ أَنْ تُجْهَدَا
وَبَزْدًا لِقَوْمِ كَسِقَطِ النَّدَى

بغداد عام ١٩٦٠

رباعيات

٤٢٣

ديوان الجواهري

(بغداد) في الصباح ..

صَفَّقَ الدِّيكُ وَقَدْ زَعَزَعَهُ الْفَجْرُ وَأَلْوَى بِالصَّبَاحِ
وَمَشَى النُّورُ عَلَى الْحَقْلِ وَفَوْقَ الدَّرْبِ يَزْهَى وَالْبَطَّاحِ
أَهْ مَا أُرْوَعُ ((بَغْدَادُ)) وَأَحْلَاهَا عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ
غَسَلْتُ كَفَّ السَّنَا كُلَّ الْجِرَاحَاتِ بِهَا حَتَّى جِرَاحِي
قلت وقال ..

قلت للشيخ ارتضى العمّة رزقاً والقميصا
غطياً منه صغار الفكر والنخوة والرأي المحيصة^(١)
كيف عريت من الدين بما زورت .. روحاً ونصوصاً
قال: ما بالك أمسكت بتلابيبي وأعفيت اللصوصا^(٢)
قصد .. وقصد ..

نظرتني وإذ رددت لها النظر مرة عجلي راحت تضرّجُ خدا
وبدت كالذي تعمّد شيئاً لم يُصِبْهُ فأخطأ القصدَ عمدا
أنا أدري بقصدها خالت الشيء بَ برأسي لها سلاًماً وبتردا

^(١) الصغار (بفتح الصاد) : الضعة. المحيصة : الناضج .

^(٢) أمسك بتلابيبي : أمسك بنحره أي ألح عليه وترك غيره .

ومراحاً لمقلتيها ولكن وجدت مقلتي أفصح قصدا

حرامي بغداد ..

وحرامي بغداد كان كبغدا د انطلاقاً ورقةً وازدهارا

كان حلواً سمح العريكة اذ يحـ طفُ مالاً .. واذ يجوس ديارا

ليت قوماً في كل يوم يُيحو ن ذمراً ويرفعون شعارا^(١)

كحرامي بغداد كانوا يسرقو ن نفوساً إذ يربحون تجارا^(٢)

لحنان ..

خَطَّ ((شتر اوس)) على كُمَّ ————— لحناً أيّ لحن

بصدي ((دانوبه الأز رق)) أجبال تغني

وعلى كميّ لحن خُطَّ من حبرٍ ودهن^(٣)

سـيُغني المتغنونَ به من بعدِ دفني

الصيف والمروحة ..

صيفٌ كتُّورٍ يفورُ وشتاءٌ عصيرٌ زمهريرُ

وجناحٌ مروحةٌ حسيـ رُ قد تخطته الدهور

(١) الذمار : الحمى .

(٢) التجار : جمع تاجر وهو حال من الضمير .

(٣) حبر ودهن : يشير الى اشتغاله في المطبعة والصحافة لضمان عيشه .

عَلِقْتَ تَضَارِيسُ السَّنِي— —نَ بِهِ وَلَمْ يَبْرُخْ يَطِيرِ
أَفُّ لَعْمَرٍ لَا يَسَا وَيَ عَمَرَ مِزْوَحَةً تَدُورُ
زَرَعُ الضَّمَائِرِ..

قَالُوا قَدْ انْتَصَرَ الطَّبِي— بُّ عَلَى الْمُحَالِ مِنَ الْأُمُورِ
زَرَعُ الْجَمَاهِمِ وَالْقَلْبِ— بَ وَشَدَّ أَقْفَاصَ الصُّدُورِ
فَأَجَبْتَهُمْ: وَمَتَى سَتْرُ فَعُ رَايَةُ النُّصْرِ الْأَخِيرِ
زَرَعُ الضَّمَائِرِ فِي النَفْسِ— سِ الْعَارِيَاتِ عَنِ الضَّمِيرِ^(١)
رثاء..

يَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الْمَضِي ءُ لَبِئْسَ تَعَبَ الْجَدُودُ
نَهَشْتِكَ بِالْحِرْمَانِ ((دِي— —دَانُ)) الْحَوَاجِزِ وَالسُّدُودِ
لَمْ تُبْقِ شَيْئاً مِنْكَ يَشُ— سَبْعُ مِنْهُ تَحْتَ التُّرْبِ دُودِ
أَمِنَ ((اللُّحُودِ)) عَلَيْكَ ح— يَا بَيْتَيْنِ إِلَى ((اللُّحُودِ))!

بَكَفٍ طَيْرٍ يَطِيرُ

أَرَأَيْتَ وَقَّادَ الْحُرُ— بِ وَكَيْفَ يُذَكُّونَ السَّعِيرِ
أَرَأَيْتَ عُقْبَى الْكَائِنَا تِ بِكَفِّ طَيْرٍ يَطِيرِ

^(١) أي ينكشف المرء على حقيقته فيظهر من غير ضمير .

طفلي وطفلك والفتا ة الرودُ والشيخُ الكبير
والكونُ طرّاً رهناً جا سوسٍ على بلدٍ يُغير

مؤتمر الأقطاب وذات الجنب ..

وتجمّع ((الأقطابُ)) يا كلُّ بعضُهم بالحقِّدِ بعضا
يتفحصون مشاكل الد نيا سماواتٍ وأرضا
أيعالج المرضى أطبـ بقاءً بذاتِ الجنبِ مرضى
يشكو المحبّةَ واحدٌ لثلاثة يشكونُ بغضاً!

عبرٌ من الإنذار السوفيتي ..

أبتِ ((الكرامةُ)) أن تُها نَ وعندها عزمٌ مريدٌ
ما أعظمَ ((المسؤول)) عن شرفِ المواطنِ إذ يذود
إنَّ الذي آخى ((الضُّعا ف)) هو القويُّ هو الشديد
أمّا الذين يحاربو ن ((مسالماً)) فهمُ العبيد

فراغ ثقيل ..!!

يا فراغَ الروحِ كم أنـ ستَ على الروحِ ثقيلٌ
هل إلى أن تمّتي با لخيرٍ والحبِّ سبيل
يا فراغَ الروحِ ما شي ءُ عن الروحِ بدليل
أنت - ما عشت على مهـ لكّة الجليل - دليل

رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ !..

عندما أبصرتُ نيرا نأمن البغي تُشَبُّ
وإلى ((القَمَّةِ)) مَنْ فِي كَفِّهِ ((زَيْتٌ)) يُصَبُّ
وإلى ((السَّجْنِ)) الَّذِي يَدُ فَعِ عَنْهَا وَيَذُبُّ
قَلْتُ وَالسَّجْنُ كَرِيهُةٌ: رَبِّي ((السَّجْنُ أَحَبُّ !!))

جوع وشموخ ..!!

قَلْتُ لِلْمَغْرُورِ: أَنْ يُجْـ مَعَ جَوْعٍ وَشَمْوِخٍ
قَدْ أَبَى ذَلِكَ فِيمَا فَرَّقَا قِصْرًا وَكُـ
وَنَهْوَدٌ: مَنْ عَضَّضَ الـ بَبُؤْسٍ فَيَهِنُ شُدُـ
وَنَهْوَدٌ: مَنْ شَذَاهَنَ ((أَخُ الدَّيْرِ)) يَدُـ

قوة وضعف ..!!

قَلْتُ لَمَّا قِيلَ لِي: كَمْ أَنْتَ فِي الْخَطْبِ صَبُورُ
وَعَلَى أَنْ تَخْنُقَ الْمَحـ نَةً بِالْحَلْمِ قَدِيرُ
أَنَا فِي ذَاكَ هَصُورُ وَعَلَى تَلْكَ جَسُورُ
غَيْرَ أَنِي فِي يَدِ الرَّقَّـ ةِ وَاللَطْفِ أَسِيرُ

عجب !!

عَجِبَ أَمْرِي: يَثِيرُ الـ طِيرُ - إِذْ يُذْبِحُ - نَفْسِي

وأصمُّ السَّمْعَ عن أنِّ
وأراني أضربُ المـــــــو
أبدأ ســــيَّان رــــمــــ
ــــة شاكٍ قلعَ ضرسي
تــــ - ولم يــــدن - برأسي
ــــسي في المــــمات وعُــــسي

حكم التاريخ ..

سيسبُّ الدهرُ والتا
لا الألى سبُّوا فهم عبــــ
يا الخزي المشتلي كلــــ
عــــرض كافور تــــرى
ريخُ من أغرى بسبِّي
ــــدانُ عبــــدانٍ لــــرب
ــــباً لــــسبِّ المتنبِّي^(١)
ولــــه مــــليونُ كــــلب

بغداد عام ١٩٦٠

^(١) اشتلى : دعا واستثار .

المستنصرية

٤٣١

ديوان الجوامري

ألقاها الشاعر في الحفل الذي أقيم في ١٩ تموز عام ١٩٦٠ لافتتاح ((المستنصرية))
بعد ترميم بناياتها فأصبحت متحفاً ومزاراً.

أعدُّ مجدَّ بغدادٍ ومجدُّكَ أغلبُ
وأطلع على المستنصرية كوكباً
كأنَّ على بغداد ممَّا أفضتَه
محافلها ملقى وغُرُّ قبايها
أقمتَ بها عزّاً عريقاً مكعباً
فَمَنْ مُخْبِرُ المستنصرية أننا
حنانك إنَّ الدهر يطفو ويرسب
وإنَّ نُثاراتِ الحضاراتِ منبعُ
وفي أمسٍ كان الشرق للنور مَطْلِعاً
وهاهي نحو الشرق تلوي رقابها
أعدُّ رونقَ المستنصرية إنَّه
تقطَّعتِ الأسبابُ إلا وشيخةً

وياربِّ تموزِ نزلتَ بليله
بأسحارِ بغدادِ تَغْنَى عوالم
وأسودَ داجٍ كالغرابِ كسوته
على السَّحَرِ الرِّيانِ ناراً تَلَهَّبُ
وذكركَ من أسحارِ بغدادِ أَعْدَبُ
غُبارِ السَّرايا فهو كالنسرِ أشهبُ

وَقَفَّتْ بِهِ التَّارِيخَ تَحْصِي ثَوَانِيَا
عَجِيب مَدَى النَّصْرِ الَّذِي اجْتَزَتْ حَدَّهُ
وَكَانَ لَكَ الْجَيْشَانِ جَيْشٌ مَدْرَبٌ
وَمَا السِّيفُ إِلَّا آلَةٌ خَلَفَهَا يَدُ
بِهَارِحَتُ تُمْلِي وَالْمَقَادِيرُ تَكْتُبُ
وَتَوْقِيَّتُكَ النَّصْرَ الْمُؤَمَّلَ أُعْجَبُ
وَآخِرُ أَقْوَى مِنْهُ قَلْبٌ مَدْرَبٌ
وَخَلَفَهُمَا عَزْمٌ بِهِمْ وَيَضْرِبُ

أَبَا كُلِّ حُرٍّ لَا أَبَا الشَّعْبِ وَحَدَّهُ
هَنِيئًا لَكَ الْعَيْدُ الَّذِي أَنْتَ رَمَزُهُ
أَعْدُ مَجْدَ بَغْدَادٍ تُعَدُّ مَجْدَ أُمَّةٍ
وَأَرْجِعْ لَهَا فِي شَمْسٍ تَمُوزَ حِقْبَةَ
عَمُومَتِهَا فِينَا كُتَيْبٌ وَوَائِلٌ
وَرَائِدُهَا عَبْدُ الْكَرِيمِ بَنُ قَاسِمٍ
كَأَنَّكَ أَهْدَاكَ الْمُتَى وَخَالِدٌ
لَهَا بِالْفِرَاتِ السَّمْحِ حِضْنٌ يَلْفُهَا
يُمَدُّ الْخَلِيجُ الرَّافِدِينَ وَبِحَرِّهِ
إِذَا احْتَضَنَ الْأَحْرَارَ فِي أُمَّةٍ أَبٍ
بِذِكْرِكَ يَسْتَعْلِي وَبِاسْمِكَ يَطْرَبُ
بِهِ الْكَوْنُ يُزْهِى وَالْحَضَارَاتُ تَعْجَبُ
إِذَا الشَّمْسُ عَنْ أَمْصَارِهَا لَيْسَ تَغْرُبُ
وَأَخْوَالُهَا مِنْهَا إِيَادٌ وَتَغْلِبُ
يَبَارِكُ يَوْمِيهِ الْحُسَيْنِ وَمُصْعَبِ
حُسَامِيَّيْهَا وَالْأَصْفَرِيِّ الْمَهْلَبِ
وَعِنْدَ الْجِبَالِ الشُّمِّ خَضِرَاءُ مِنْكِبِ
وَبِرِّ الشَّامِ الْكَوْفَتِينَ وَيَشْرَبُ

أَعْدُ مَجْدَ بَغْدَادٍ فَبَغْدَادُ رَوْضَةٌ
يُضْرُّ - بِهَا جَدْبُ الرِّجَالِ فَتُجَدِبُ
لَدَى مَوْسَمِ تَذْوِي وَآخِرَ تَعْشِبِ
وَيُنْعَشُهَا خِصْبُ النُّفُوسِ فَتُخْصِبُ

وها هي من ألفٍ تصرَّ من تشتكي
كأنَّ الربيعَ الطلقَ من هذه الرُّبى
هنا انسابِ الدنيا وراحت عَصارةُ
وأضفى على شرقٍ وغربٍ صباغَه
بياريسَ لونٌ أريحيٌّ مهذبٌ
هنا استنَّ إيمانَ وفاضٍ تسامحٌ
تعارضُ بالإسجاحِ رأيي وأخرُ
ولم يُحتَجَزْ رهنًا لغاوينَ يعرُبُ

بأن لم يُلخَّ عبدُ الكريمِ وتعتب
يُجرُّ على الكونِ الرَّحيبِ ويُسحب
من الفكرِ في كأسٍ من الضادِ
سنى شفقٍ في دجلةٍ يتذوَّب
وفي الصينِ لونٌ فلسفيٌّ مُسبَّب
وقرت حَزازاتٌ وأودى تعصَّب
وُخولِفَ بالإيثارِ فكرٌ ومذهبٌ^(١)
أبو كلٍّ من حامى عن الضادِ يعرُبُ

لك الخير إنَّ الشعرَ كالنبعِ سَلَسلاً
مشت بي (ستون) وماذا وراءها
كأنِّي فيهنَّ ابنُ يومٍ فلم يَكُنْ
أقول لضليلٍ يَكُنْ نهاره
لك الويلُ لا يجلِبكُ ضرعاً مطاوعاً
ولا يرتخصُ منك الضميرَ ولا يَلْعُ
لك الويلُ إني رائدٌ جاء قومَه
لك الويلُ ماذا كنتَ تحلُمُ قبلها

إذا فاضَ منه جدولٌ يتشعب
سوى الموتِ يبغى أجنفَ الخطوِ أشيب
سوى يومٍ تموزٍ من العُمُرِ يُحسب
غباء، وأما في العشيِّ فيحطب
خؤونٌ ولم يمددك جسراً مُحرب
بنفسك نابٌ أجنبيٌّ ومُخَلَّب^(٢)
بصدقٍ وغيري من يروُدُ ويكذب
بأكثر مما أنتَ فيه وتطلب

(١) الإسجاح : السباح .

(٢) الناب : بمعنى السن، والشاعر هنا يريد الأجنبي .

أيسعى عزيز أن يُذَلَّ وأهله
أهمُّ رخيٍّ أن يُصَوِّحَ مَرْتَعُ
وأن يتغشَّاهم بَعِيدُ مُجَنَّب
ووارد رفهٍ أن يُرْنَقَ مَشْرَبٌ^(١)

أبا كلِّ حُرِّيٍّ إِلَيْكَ شَفَاعَةٌ
أجل إن شهماً للقلوب محبباً
فهل أنا ذِيَاكَ الشَّفِيعُ المَقْرَبُ
يناغيه شعرٌ للقلوب محبب
وأنت الفتى لم تدر من شَعَثٍ به
هنالك فيما بين مثوى وآخر
بنوك الذين استرخصوا مُهْجَاتِهِمْ
وخاطوا عليك الجفنَ خوفاً من الأذى
حنانك لا تغضب عليهم بظنَّةٍ
حنانك هبْ غطى على الحق غيْهَبُ
فلموتٌ من سُخْطِ المَحْبِينِ أَطِيبُ
فهل فَلَقُ الإصباحِ يُمحي ويُسْطَبُ^(٢)
ويحوي فريقاً سيئَ الحظ ملعب
وحسبك تأديباً ونعمَ المؤدَّب
أزل سخطةً عنهم فأنت لهم أب

(١) الرفه: أن تشرب الإبل الماء متى شاءت. يرنق: يكدر.

(٢) الشعث (بفتحتين): السوء والعيب.

(٣) فلق الإصباح: عمود الفجر.

وقالوا حجابٌ بين شعبي وبينه
وربُّك أدرى بالذي ظنَّ أحمقُ
أبا كلِّ حُرٍّ وابن كلِّ كريمة
خذِ الشعبَ درعاً واتَّشحه مهناً
حنانِكَ إنَّا ساعدٌ حين تضربُ
ضلوعك من أضلاعنا كلُّ شظيةٍ
وأرواحنا سالت روحك فالتقت
نوقفُ أدنى الغائتين استجابةً
ونصبرُ حتى ينزح اللؤم كائداً
ويكفي بأن نطوي عليه تيقناً
وعلماً بأن لا بدَّ يخبرُ أيناً

أبا الشعب لا أخفيك بثأ يهزني
وما أنا للخل الصريح مُروِّب^(٣)

(١) اتشحه: ألبسه وشاحاً، ولل سيف إجماله.

(٢) الصيب: المطر.

(٣) مروِّب: غاش.

تَسْرَبُ هَمْسٌ أَنْ فَقْعاً بَقْرَقِرٌ^(١) وَأَنَّ الَّذِي خَلْفَ الْحُدُودِ يَمُدُّهُ
أَبَا الشَّعْبِ لَا يَتَعَبُ حَوْوُنٌ مَغَامِرٌ
سَلِ الشَّعْبَ زَحْفًا تَدْرِ كَيْفَ زَحُوفُهُ
سَتَهْوِي رُؤُوسٌ مَا اشْتَكَى مِنْكَ إِصْبَعٌ
وَيَلْتَاثُ نَهْرٌ مِنْ دِمَاءِ خَيْبِثَةٍ
فَقُلْ لَهُمْ يَا أَوْوَا ((ضِبَابًا)) لِأَجْحُرِ
وَعُمَّرَتْ عُمَرَ الشَّعْبِ يَهْدِيكَ مَا حَوَى

يُعِدُّ^(٢) شِرَاكًا لِلْهَزْبِ وَيَنْصَبُ
كَلِصٌّ يَجُوسُ الْيَيْتَ لَيْلًا وَيَهْرُبُ
فَخَلْفَكَ شَعْبٌ لِلخَوْوَيْنِ مُتَعَبٌ
وَبِذَلًا تَجْدُ أَرْوَاحَهُ كَيْفَ تَوْهَبُ
وَتُلَوِي رِقَابٌ مَا التَوَى مِنْكَ مِنْكَ
عَلَى قَطْرَةٍ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ تُسْكَبُ
وَرِبَاتٍ خَدِرٍ فَالْخِبَاءِ مُطَنَّبٌ^(٣)
مَنْ الْعَمْرُ لَوْ تُحْصَى السَّنُونَ وَتُحَسَّبُ

بغداد عام ١٩٦٠

^(١) الفقع : الكمأة. و((قرقر)) إسم موضع. و((فقع بقرقر)) كناية عن مخلوق ضعيف بعينه .

^(٢) في طبعتي وزارة الإعلام العراقية وبيسان وردت (يُعدُّ)، والصَّواب (يُعدُّ) لتتَّسَّجَمَ مع (يُنصَّبُ) ويتَّسَّقُ المعنى .

^(٣) الضِّباب : جمع ضب .

أهدري يا دماء^(١)

إهدري يا دماء.. أنتِ النشيدُ
أنتِ نازٌ موقودةٌ.. لكِ منّا
أنتِ في سمعِ أمةٍ تغريدُ
وبنينا.. ومن بنيتهم وقود
ونعيمٌ! لَذاكَ عيشٌ بليد
جنةُ الخلدِ أنتِ.. لا مغرياتُ

بغداد عام ١٩٦٠

^(١) أعاد الشاعر نشر قصيدة للشاعر علي الحلبي في جريدته ((الرأي العام)) ومطلعها:

لا تقل مات! لن يموت الشهيد ولنا الثأر... والفداء الجديد

وكانت مهداة: ((إلى الشهيد الجزائري عبد الرحمن خليفة ورفاقه السائرين أبداً.. في طريق الشمس))

وزاد عليها الجواهري وختمها بهذه الأبيات الثلاثة.

بي كه س^(٥)

أخي ((بي كه س)) والمنايا رَصْدُ
وہا نحنُ عارِيَّةٌ تُسْتَرَدُّ
أخي ((بي كه س)) يا سراجاً خَبَا
ويا كوكباً في دجى يُفْتَقَدُ
ويا صَيْدَ ((مجتمع..)) دونه
فريسٌ تَلَوَّى بِشِدْقِي أسدُ
ويا حاصداً من كريم الزُّروع
غلال الأسي والأذى والحسد
ويا مُهْزَةَ الحقد.. حقدِ الذئابِ
على حَمَلٍ سارِحٍ لم يُصَدِّ
((بلا أحد)).. سُنَّةَ العبقريِّ
يعي الناسَ.. إذ لا يعيه أحد^(٦)
((بلا أحد)).. غيرَ خُضِرِ الجبالِ
ووحى الخيالِ.. وصمتِ الأبدِ

((بلا أحد)).. يا سنى أُمَّةٍ
تنادتُ إلى جمعِ شملٍ بَدَدِ
تصوُلُ بسيفِ كثيرِ الحدودِ
إذا كَلَّ حدُّه .. جدَّ حدُّ
وكان شَبا ذهنيك العبقريِّ خيرَ العديدِ، وخيرَ العُددِ
تثَلَّم في معمعانِ النضالِ
وُلِمَّتْ له كَسْرٌ تُفْتَقَدِ

^(٥) نُظِمَتْ في ذكرى الشاعر الكردي ((بي كه س)) في كانون الثاني ١٩٦١، و((بي كه س)) كلمة

كردية معناها وحيد، أي بلا نظير.

^(٦) بلا أحد: يعني بي كه س .

ستخلد غاراً على ثائر
وخزياً لمتجر بالخشار
وأعمى ضمير يعد الأديب
((بلا أحد)).. أيها العبقرى
وعازاً على مستكين قعد^(١)
وفي يده أي علق كسد^(٢)
بَ صفراً.. إذ الصفر منه عدد
وأنت الجميع.. وأنت الأحد..

بغداد عام ١٩٦١

^(١) الغار: النصر .

^(٢) الخشار: الذي لا قيمة له . والعلق: النفيس .

لبنان يا خمري وطيبني
(مهرجان الأخطل الصغير)

٤٤٣

ديوان الجواهري

ألقيت في المهرجان الذي أقامه أدباء لبنان وشعراؤه في بيروت تكريماً لشاعر لبنان
بشارة الخوري (الأخطل الصغير) وشارك فيه جمع من الشعراء العرب وأدبائهم وكان
ذلك صيف عام ١٩٦١ م، كان الشاعر في هذه الأثناء مضيقاً في العراق - والسلطة
غير راضية عنه حتى أنه أوقف مدة أسبوع - وربما خشي عليه ما هو أكثر من ذلك
بكثير . وقد كاشفته ممثلية ألمانيا الديمقراطية وهي تقدم إليه الدعوة لتمثيل العراق في
مؤتمر الأدباء الألمان - وصرحت له بما يبئ له من خطر، وبوجوب مغادرته العراق -
فوافق بعد تردد ولكنه كان يخشى ألا يحصل على جواز سفر.. حتى إذا وصلت إليه
دعوة من لجنة مهرجان تكريم بشارة الخوري اتخذ ذلك ذريعة إلى الحصول على جواز
السفر وكان أن وصل الى براغ في طريقه الى برلين فاذا بوفد ((اتحاد الكتاب))
الجيكوسلوفاكيين يستقبله في المطار ويرجو منه قبول دعوة ((الاتحاد)) ليكون هو
وعائلته ضيفاً على جيكوسلوفاكيا ما طاب له المقام وذلك ما كان.

(لُبْنَانُ) يَا خَمْرِي وَطَيْبِي
هَلَّا رَدَدْتِ لِسُـهِدِهَا
هَلَّا عَطَفْتِ لِي الصُّبَا
نَزَقْتُ الشَّبَابِ عَبْدُتْهُ
هَلَّا لَمَمْتِ حُطَامَ كَوْبِي
عَيْنِي، وَقَلْبِي لِلْوَجِيبِ^(١)
نَشْوَانَ يَرْفُلُ بِالذُّنُوبِ
وَبَرَأْتُ مِنْ حِلْمِ الْمَشِيبِ

لُبْنَانُ مَا ذَنْبِي إِذَا
الْأَخْضَرُ الرِّيَّانُ بِي—
يَا مَنْ يَقَايِضُنِي صَدَى الـ
وَتَرْصُدَ الْأَقْمَارِ كَاب—
وَالْكَاعِبَ الْحَسَنَاءَ تَس—
وَتَنَابِزَ الْقَبَلَاتِ فِي
رَفَعْتُ شَيْبِي بِالنَّسِيبِ
— مِنْ جَوَانِحِي عَرِمُ الشُّبُوبِ^(٢)
— هَمْسَاتِ وَالسَّمَرِ الْمُرِيبِ
— مِنْ أَبِي رِبِيعَةَ فِي الْمَغِيبِ^(٣)
— تُرْنِي بِمَفْضَلِهَا الْقَشِيبِ^(٤)
نَجْوَى كَمَسْتَرَقِ الدِّيْبِ

^(١) الوجيب : الاضطراب.

^(٢) عرم : شديد، والبيت كناية عن القلب.

^(٣) في البيت وما بعده إشارة الى رائية عمر بن أبي ربيعة الشهيرة:

أمن آل نعم أنت غاد فمبكرُ غداة غد أم رائح فمهجر

^(٤) المفضل : الثوب الواسع.

ويدأ تخبُّطُ في الهوى
يامن يُقايضني ربي—
بالعقرية كلِّها
بعُصارة الستين تر
شيطانَ ((غوته)) ياربي—
ومقايض السبعين بال—
لو جئتني لوجدتني
ويدأ تُعابتُ في الجيوب^(١)
عَ العُمِرِ ذا المَرَجِ العُشيب
بخرافة الذهن الخُصيب
زحُّ بالأديب وبالأريب
بَ الغدرِ والدِّمِّ والحروبِ^(٢)
عشرينَ عن ثمنِ رهيب
مَحضُ السَّميعِ المستجيب

إيه بِشارةُ والليـا
متدافعاتُ بالفُجـا
والدهرُ في صَعِدِ وما
و((الزُّهرةُ)) الشُقراءُ طو
لي مُثقلاتُ بالعجيب
ة لا يَنينَ من اللُّغوبِ^(٣)
عزُّ الطُّلابُ على طُوبِ^(٤)
عُ يدي ((ككارين)) الرهيب^(٥)

(١) الجيوب: جمع جيب وهو فتحة الثوب من جهة الصدر.

(٢) اشارة الى ((فاوست)) قصة الأديب الألماني غوته.

(٣) اللغوب: التعب والإعياء.

(٤) سعد: شدة، عذاب صعِد: عذاب شديد.

(٥) هو رائد الفضاء السوفياتي يوري غاغارين، والزهرة، هي كوكب الزهرة.

((الأخطل)) الجبّارُ جا ء ((الكوفتين)) على نجيب^(١)
 وأبو العلاء على بنا ت الماء تُحدي بالجنوب^(٢)
 وذعرت صحراء العرا ق بموكب النار المهيب^(٣)
 بالآلة الخرساء تساء ستوري على وهج اللهب
 وأتيت ((لبناناً)) بجا نحتين من ريح غضوب
 مثل المسيح إلى السما ء وقد حملت على صليب
 كأسئ تصفّق بالغما م بكف غيداء لعوب^(٤)
 ويدي على جرس تشدُّ ومقلتي لفم المجيب
 وتحفّز النهدان في أفق من الصدر الرحيب
 سخرت عصافير السما ء بخائفين من الوثوب^(٥)
 بمزعزعين توجّساً ومحزّمين على الجيوب
 واستصغرت زمر الجنادب في فوهات الثقوب

^(١) الأخطل : الشاعر الأموي. النجيب : من الإبل .

^(٢) بنات الماء : السفن. الجنوب : الريح.

^(٣) يشير الى مجيء بشارة الخوري العراق بالسيارة.

^(٤) تصفّق : تمزح. الغيداء : المضيئة.

^(٥) الخائفون هم الركاب المسافرون .. بالطائرة.

صنّاجة الكلم الرقيم
جئت العراق فعاش في
وسحرت أمّ السحر ((با
((إشارة)) ((أنذا)) لدي
ثمّ هدي إلي نغم المثل
من سُوحِ دجلة والفرا
أمّ الشموس ومسرح الـ
من نخله وزيوته
من مكّين القنّاص في
من دار ((هارون)) الرشيد
يسقط الندى من شهرزا
من ((ألف ليلتها)) لـ
من لحن ((زرياب)) و((إسـ
ق ومزهر النغم الرتيب^(١)
ك عهد ((أحمد)) و((الحبيب))^(٢)
بل)) بالعجيب وبالغريب
ك محملاً برّد القلوب
اب على يدي نعم المثل
ت منابت المجد السليب
دنيا ومنطح الشعوب
ومن الشمال إلى الجنوب
ه لقانص الرشا الرتيب^(٣)
د لدارة الأدب الحسيب
د لغصن ((أندلس)) الرطيب
لتك الغريقة بالطيوب
حاق)) على شفّتي ((عريب))^(٤)

^(١) صنّاجة الكلم : جيد الشعر، والصنّج آلة طرب .

^(٢) أحمد والحبيب : المتنبّي وأبو تمام .

^(٣) الرشا : ابن الغزال .

^(٤) الثلاثة من أعلام الغناء العربي .

لُـرُقـرِقِ السَّنغَمَاتِ فِي
 مَن عِطْرِ خَمْرٍ ((أَبِي نَوَا
 الْمُسْتَدِيرُّ الْكَأْسَ مِن
 وَالْعَابِثُ الْهَازِي بِمَا
 لِعَتُّوقِ زَهْرِ الرَّبِيِّ
 ((كَالْبَحْرِيِّ)) يُقَرِّبُ الْأُ
 أَكْوَابِ مَنْطِقِهِ الْخَلُوبِ
 ((سِ)) بَيْنَ أَرْبَاضِ الْكَثِيبِ^(١)
 خَلُقِ النَّدَامَى وَالشُّرُوبِ^(٢)
 دَرَّتْ نِيَّاقٌ مِّنْ حَلِيبِ
 عَن دِيمَةٍ سَمَّحٍ سَكُوبِ^(٣)
 بَعَادَ بِاللَّفْظِ الْقَرِيبِ

يَا مَبْضِعَ الْأَلْمِ الْحَيِّ
 لَا شَلَّتِ الْكَفُّ التِّي
 وَمَذُوبَ الْأَنْعَامِ لَا
 لُغَةَ الْجَمَالِ نَخَلْتَهَا
 وَوَهَبْتَهَا الْأَجْيَالَ تَر
 سِ وَبَلَسَمَ الْجُرْحِ الرَّغِيبِ^(٤)
 مَسَحَتْ عَلَى رُوحِ الْكَثِيبِ
 خَانَتِكَ بُوتَقَةُ الْمَذِيبِ
 مَن كُلِّ حَوْشِيٍّ مَشُوبِ
 عَى مِنْةَ السَّمَّحِ الْوَهُوبِ

^(١) الأرباض الكئيب : مجتمع الرمل .

^(٢) الشروب : الشارب .

^(٣) ديمة : سحابة .

^(٤) البليسم : الدواء . الرغبة : الواسع .

لُبْنَانُ يَا خَمْرِي وَطَيْبِي لَا لَامِسْتِكَ يَدُ الْخَطُوبِ
لِبْنَانِ يَا غُرْفَ الْجِنَا نِ النَّاضِحَاتِ بِكُلِّ طَيْبِ
مَتَنَاتٍ فِي الْمَشَا رِفِ وَالْأَبَاطِحِ وَالْحَقُوبِ^(١)
الْفَاتِنَاتِ بِمَا اقْتَبَسَ نَ مِنَ الشَّرُوقِ أَوْ الْغُرُوبِ
أَلَقَّ التَّوْقُودَ بِكَرَّةٍ وَأَصَائِلًا أَلَقَّ الشُّحُوبِ
يَا بِنْتَ سَاحِرَةٍ أَرَا دَتْ مِنْكَ مَعْجِرَةَ الْحَقُوبِ^(٢)
نَفَقْتُ أَفَانِينَ الرَّؤَى مَا بَيْنَ صُلبِكَ وَالتَّرِيبِ^(٣)
بِالشَّمْسِ حَامِلَةَ السَّنَا وَالتَّرِيحِ نَاعِمَةَ الْهُبُوبِ
سَرَّحْتُ طَرْفِي فِي نَسِي حِ اللَّهِ وَالتَّصْنِيعِ الْعَجِيبِ
فِي سَحْرِ أَنْمَلَةٍ جَلَّتْ مَوْشِيٍّ مِطْرَفِكَ الْقَشِيبِ^(٤)
فِي السَّفْحِ فِي قِمَمِ الثَّرَى فِي الْبَحْرِ فِي خُضْرِ الشُّهُوبِ
فَجَهَلْتُ أَيَّ أَنْتَقِي مِنْ حَسَنِ أَشْتَاتِ ضُرُوبِ

(١) المشارف والأباطح: المرتفعات والسهول .

(٢) الحقوب: جمع حقبة وهي المدد من الزمن .

(٣) التريب: كالتريبة، مفرد الترائب وهي عظام الصدر .

(٤) الأنملة: واحدة الأنامل وهي رؤوس الأصابع . والمطرف: الثوب الموشى .

لطف السَّوارِ بكِ الخُضيبِ أم لُطفَ معصمِكِ الذهبِ

لُبْنانُ يا وطني إذا حُلَّتْ عن وطني الحبيب^(١)
نسرٌ يحوم على ربا لكِ فلا تخافيه كذيب
أبشارةٌ وبأياً شكوى أهزك يا حبيبي؟
شكوى القريب إلى القريب ب أم الغريب إلى الغريب؟
هل صكَّ سمعك أنني من رافدي بلا نصيب
في كربةٍ وأنا الفتى الـ مِمْرَاحُ فَرَّاحِ الكروبِ
أنا ((عروة الورد)) رمـ زُ مروءة العَرَبِ العريبِ
وزعت جسمي في الجسو مٍ ومهجتي بين القلوب^(٢)

أبشارةٌ يا ناخِلَ الأ يامِ بالفكر الأريب
يامنْ نزلت بسُوحها من يانعِ خضلي وموي^(٣)

^(١) حُلَّتْ : مُنِعَتْ .

^(٢) يشير الى أبيات عروة بن الورد المشهورة :

واني امرؤ عافي إنائي شركة وأنت امرؤ عافي إنائك واحدُ

وفيها يقول: أفرقُ جسمي في جُسوم كثيرة وأحسو قراح الماء والماء بارد.

^(٣) الخضل : الرطب . والمويج : القليل من الماء .

يا من أذبت ضريبها
يا من غذيت من الأذى
أعرفت أوجع من مئسا
أبشارة إني لأر
كذب التبجح غير ما
أبشارة يا أصغر الأخو
أنعش بكوبك سُورَ كوبي
لك فضيلة في العمر من

في علقم الألم الوصيب^(١)
وشبعت من إفك وحوب^(٢)
بِبالعقوق ومن مئيب
مز عن هموم تغتلي بي
يُنبيكه حال الأديب
ين سنا ياربيبي!^(٣)
وأذب نصيبك في نصيبي
أعمار شُبان وشيب

بيروت عام ١٩٦١

(١) الضريب : العسل الأبيض . الوصيب : الموضع .

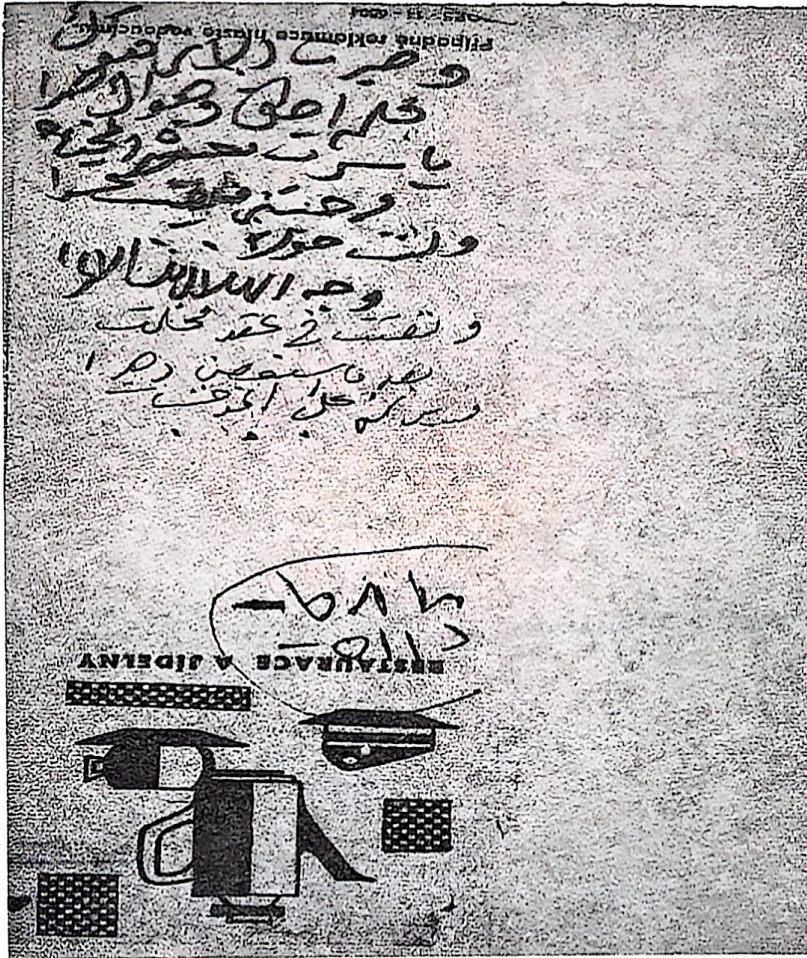
(٢) الإفك والحوب : الباطل والإثم ، يريد ما اخترعه الخصوم عليه .

(٣) الأخوين يقصد بهما الأختل الصغير ونفسه .

بـراها

٤٥٣

ديوان الجرامري



نظمها الشاعر صيف عام ١٩٦١ عندما ألقى رحاله في ((براغ)) ضيفاً على الحكومة
 التشيكوسلوفاكية مهاجراً من العراق، والجيكوسلوفاكيون يسمون عاصمتهم ((براها))

حسناء! رِجْلُكَ فِي الرِّكَابِ
 وَأَنَا الظَّمِيءُ إِلَى شِرَا
 حسناء زاد من اضطرابي
 حسناء سَاعَتُكَ التِّي
 حاولتُ أجعلُها الذريـ
 عبثاً فقد أدركتِ ما
 كنتِ العليمةَ بَابِنِ آ
 ذُلُّ السُّؤَالِ جَرَعْتُه
 ما كنتُ أعرف قبل هـ

ويداكِ تعبتُ بالكتابِ
 بكِ كان من ريقِي شِرابِي^(١)
 بغِي التَّنْقِصِ فِي اضْطِرَابِي
 دَوَّرتِ كَانتِ مِنْ طِلَابِي
 عَـةً لاحتكاكي واقترابي
 تبغي القُشُورُ مِنْ اللُّبَابِ
 وى إِذ تَمَلَّقَ للغرابِ^(٢)
 فبخلتِ حتى بالجوابِ
 لذا اللطفِ ما لطفُ التغابي

حسناء لم يعسُرُ طِلَابِي
 لكن بكِ المرحُ اللعو

إن كان ما بكِ مثلَ ما بي
 بُ وسحرُهُ ودمُ الشبَابِ

^(١) الظميء : الظمان.

^(٢) في البيت إشارة الى حكاية ابن آوى والغراب المعروفة. وجاء الشطر الثاني من البيت في طبعة وزارة الإعلام العراقية : إذ تملق للغراب ... ويريد بـ ((تملق)) فتح حلقه .

وبي الذي لا شيء يع ———
وخط المشيب كأنه
بدل قبحه إلا التصابي
كلأ تهيأ لاحتطاب

حسناً والدينا وأن ———
ما كان مدعاة اقتراب
ت ومن عليها لانقلاب
ب عاد مدعاة اجتناب
إن يمش في فودي = مبيضين = غود من ثياب^(١)
فلقد أروح ولتسي
كهلال عيد في ارتقاب

حسناً إن الحبيب والصَّبوات من شأني ودابي
أنا نحلة لمت من الزهر المجاج من اللعاب^(٢)
ورمت به شهداً يلطف من مرارة كحل صاب^(٣)
حسناً لو كان الهوى والحب يؤخذ باغتصاب
قد كان ما بيني وبينه سنك قرب مطرقة وهاب

(١) فودا الرأس : جانباه :

(٢) مجاج النحل : العسل .

(٣) الصاب : شجر مر .

بل كان بُعد المشرقى — من وقد رجعت إلى صوابي
كنا كأبعد ما يرى — مُتعدّان على انجذاب

((براهما)) سلامٌ كلّما — خَفَقَ الصَّبَاحُ على الهضاب
ما هَزَّ فَجْرٌ بالنّدى — خُضِرَ الأَباطِحُ والروابي^(١)
ما نَفَّضْتُ رِيحَ الصِّبَا — قارورة العِطْرِ المُذاب
ما طَارِحَ الرِّوَضَ الحما — مُ لَدَى الشُّجيراتِ الرِّطاب
ما طارِحَتِه حَمَامَةٌ — بهديلهما، شَجَوَ التَّصَابِي
((براهما)) سلامٌ ما اكتسى — أَلِقُ السَّنَا مِزْقَ الضُّباب
((براهما)) سلامٌ ما ارتمت — كِسْرًا أَغاريدُ الشَّباب
ما فاض كوبٌ بالشراب — وخلا على شَفَتِي كَعاب^(٢)

(١) الأباطح: جمع أبطح وهو السهل الفسيح .

(٢) الكعاب: الفتاة البارزة النهدين .

أطبقتُ أجفاني أسدُّ على طيوفِك كلِّ باب
وأصبُّ عطركِ في دمي وإهاب حُسنِك في إهابي^(١)
ورؤى تخالفُ في الجما ل تخالف الصُّور العذاب
تتلوُّن الأجوأ في ك تلوُّن الشَّفق المذاب
وكانَّ أطيافاً ترا وح فيك بين هلٍ وهاب^(٢)
متأطراتٍ في اصِّعا دِ سارباتٍ في انصباب^(٣)
وكأنَّها فيما تصرِّف من خطاهها في ارتياب
وكانَّ ساخرةً أحبا لت في بطاحك والشعاب^(٤)
أردائهم ما متفتِّعا ت عن طيوفٍ في العياب
بيننا سماؤكٍ مثل غا بكٍ أو كجانحتي غراب^(٥)
دكناء تسبح في غيا باتٍ وتمخُرُ في عُبَاب
تُلقي عليكِ ظلالها حتى كأنَّك في يباب

(١) الإهاب: الجلد .

(٢) الهاب : زجر الابل . وهل وهاب كما يفهم من السياق إقبال وإدبار .

(٣) انصباب: نزول .

(٤) أحالت : أقامت حولاً ويريد بها دواماً .

(٥) العياب : جمع عيبة وهي الحقيبة . والضمير في ((أردانها)) يرجع الى ((أجالت)) في البيت السابق.

وكانما قَمَمُ الجبَا
فإذا بها عُرْيَانَةٌ الـ
لِ تنوء من ثِقَلِ السَّحَابِ
كمغَارِزِ الإِبْرَارِ تَمْسِي
لَبَاتٌ مُلَقَاةُ الثَّيَابِ^١
فِيهَا الشَّهَابُ عَلَى الشَّهَابِ

الشمسُ تُوذِنُ بِالغِيَابِ
والثلجُ يبينها يُسَا
والغيثُ يُوذِنُ بَانَسِكَابِ
وسنى الأصيلِ الشَّاحِبِ الـ
قِطُّ بِالنَّدِيفِ مِنَ الرُّضَابِ
عَدَتِ الغُيُومُ عَلَى رُبَا
مضفورِ بادي الاضطرابِ
وَيَدَّتْ قِبَابُكَ مِنْ شَغِيـ
لِ الخضرِ مُثَقَّلَةَ الوِطَابِ^٢
ف الغيمِ فِي أَيْهِ نِقَابِ
وَمَسَاقِطُ الأضْوَاءِ مِنْ
أَمَمِ تَنَائِرُ كَالْحُبَابِ^٣

((براهها)) وَأَنْتِ حَصِيلَةُ الـ
أَجِيَالِ مِنْ أَلِيْقِ وَخَايِ

^١ اللبات : جمع لبة وهي موضع القلادة من الصدر .

^٢ الوطاب : جمع وطب وهو سقاء اللبن .

^٣ الأمام (بالفتحتين) : القرب .

لم تبرحي تَأْتِينَ فِي الْـ
بدمِ يَعْتَقُ فِي الثَّرَى
حَالِينَ بِالْعَجَبِ الْعُجَابِ
بَنَتِ الْجُدُودُ وَخَلَفَتْ
وَدَمٍ يُعْتَقُ فِي الْخَوَابِي^(١)
أَغْلَى تُرَابٍ مِنْ تُرَابِ
بِ وَسُوحَهُ مَهْوَى الرِّقَابِ
آفَاقُهُ مَهْوَى الْقَلْوِ

سَرَحْتُ طَرْفِي فِي مَصَا
وَعَرَفْتُ مِنْ نَعَمِ السَّطْوِ
رِعِ أَلَيْكَ الْحُمْسِ الْغَضَابِ
وَوَقَفْتُ حَيْثُ الْمَجْدُ يَصْـ
ر..الشَّيْءَ مِنْ نَعَمِ الْكِتَابِ
حَيْثُ الثَّرَى نَشْوَانُ مِنْ
عَدُّ فِي شُمُوحِ كَالْعُقَابِ
وَسَمِعْتُ فِي نَادِيكَ وَقْـ
عَبَقَ الدَّمَاءِ الْمُسْتَطَابِ
عَ حَوَافِرِ الْجُرْدِ الصَّلَابِ^(٢)
سُقَّتِ الْمَاءَاتِ مِنَ الْأَلْوِ
فِ مَلَابَةِ بَدَمِ مُلَابِ^(٣)

(١) الخوابي : جمع خابية وهي وعاء الخمر .

(٢) الجرد : الخيل .

(٣) الملاب : الممزوج .

((براهها)) وأنت من الضحا
((براهها)) سلام نغم عقم
أكنيسة بجماجم الـ
فيها تجول الذكريا
غنيت بها الصلوات عن
سور البطولات انبرت
يا العر وافر النصاب
سبي المجد في عقبى المآب
أبطال عامرة القباب
ت الغر كالحيل العراب^(١)
تلك المحاريب الرحاب
فتعطت سور الكتاب

أنطقت أوتار الحيا
من كل منتحر على
لبنائك المتلوننا
الحالمات مشى برقتهن شجوا الإكتساب
لم تكس من حقب بغي
ة بأي أنغام رتاب^(٢)
ظفر لفترس وناب
ت تلون الأصل العذاب^(٣)
ردم الضحايا من خضاب

(١) الخيل العراب : الأصلحة .

(٢) الرتاب : جمع رتبية أي موقعة ومنغمة .

(٣) الأصل (بضمين) : جمع الأصيل .

كانت وسائدٌ مُنطويبٌ — من على جراحِهِمُ الرغابِ^(١)

((براهنا)) وما بيني الحضا رة مثلُ أحجار الصعاب
جيلٌ على جيلٍ يقطُّرُ شهدةً من أيِّ صاب جيلٌ على جيلٍ يقطُّرُ شهدةً من أيِّ صاب
سُوح النعيم على المدى كلُّ على سُوح العذاب
رَقصاتُ مشبوحٍ على نغم الكمنجة والرباب نغم الكمنجة والرباب
هي من صدى رقصاتٍ مَذ بوحٍ على نغمِ الخراب
قالت لي الأرواحُ سلُّ من مع الجداولِ في انسياب
والتضحياتُ الصامتا تُ وعندها فصلُ الخطاب:
ما ليس يُؤخذُ باطِّبا عٍ ليس يُؤخذُ باكتساب
وحضارةٌ مجدومةٌ أر حامها فإلى تباب^(٢)
وغدٌ بلا أمسٍ وإن غرَّ العيونَ فكالسَّراب

(١) الرغاب : جمع رغب وهو الواسع . ومنطوين أي رجال منطوين .

(٢) التباب : الخراب .

سبحانك الوَطَنُ المُقَدِّي ما أَعَزَّكَ مِنْ جَناب
تُنَعِي عَلَيْكَ السَّيِّئًا تُتْ وَيُزْدَهُى بِالْإِنْتِساب
وَيَهْدُ حَتَّى بِالْجَنابِ نِ بِنِكَ ذَلُّ الْإِغْتِراب
ما أَتَفَةَ الدُّنْيا إِذا غلب الخُئُوعُ على الرِّقاب
وَإِذا الكرامَةُ جَنَّةٌ بِيَعْتَ بِمُقْفِرَةِ خَراب
يا سُبَّةَ الأَجِالِ مِنْ متهَرِّينَ مِنَ الضَّراب
مُتَحايِلِينَ على النُّضابِ لِ الصِّدْقِ بالدَّعوى الكِذاب
يَبْنُونَ ما بَنَتِ العِوا لَمْ باضطِرادِ باقتِضاب
البِاخِلِينَ بِقَطْرَةِ الدَّمِ أو تُسَجِّلُ في كِتاب
وَمُقايِضِينَ بِها الحِيا ةَ وَزَهوها صُنعَ المِرابِ
الضَّالِّينَ مَعَ القِوى المُجَهِّزِينَ على المُصابِ

الخالصين إذا ارتقى
والمسارقين من الصلي بنارها ثم الثواب^(١)
شَرُّ الْيَوَغَى خَوْفَ الْعِقَابِ

((براهما)) سلام كلهما
نَحَقَّ الصَّبَاحُ عَلَى الْهَضَابِ
بِراغ عام ١٩٦١

^(١) الصلي : المصطفي .

أنتم فكرتي

٤٦٥

ديوان الجواهري

ألقاها في الأول من تشرين الثاني بقاعة كارولينوم في براغ بمناسبة الذكرى الخامسة
عشرة لتأسيس اتحاد الطلاب العالمي.

أنتمُ فكري، ومنكمُ نشيدي
أنا طيرُ الصَّباحِ يُزعجني الليـ
ربَّ ليلٍ سهرتُه أرقبُ النجـ
كلما مرَّتِ الهمومُ على أعـ
أحرى بؤسِ الملايينِ ضيمت
كنتمُ فجره المرجى وكانت

وبكم يستقيمُ لحنِي وعُودي
لُ ويجلو بسَحرةِ تغريدي
م بعين المدلِّهِ المعمود^(١)
قاب أخرى أعدتها من جديد
برواقِي جناحِه الممدود
من تباشيرِكُم عُيونُ قصيدي

يا شبابَ الدُّنا ويا روعةَ الدهـ
يا لآلي الغواص من كلِّ فجِّ
يا عتادَ الشُّعوبِ إذ يتباهى
يا مجيلي خيلَ البَطولاتِ تُزهى
أنا منكم وإن تثلَّم خدي
من شواظِ دمي مدى الدهرِ يغلي
أنا ((كاهدُهُدِ)) استدَلَّ على الما
ذاك أني حلَمْتُ قبلَ عهدِ
بالسَّنا دافقاً من الشرقِ يمحو

رويا رونقَ النظامِ الجديد
جُمعتُ في نظامِ عقيدِ فريد
كلُّ شعبٍ بعدةٍ وعديد
كلُّ يومٍ بفارسِ صنديد
بغضونٍ تثلَّم الأخدود^(٢)
اذلِداتي دماؤهم من جليد^(٣)
ء ومنى الظامي بعذب الورد^(٤)
وبوحي من الخيالِ الشُّرود
ظلمةَ الليلِ عن شُعبِ رُقود

^(١) المعمود: الذي أضناه الحب .

^(٢) الأخدود : شق في الارض .

^(٣) الشواظ: اللهب. لداتي : أقراني.

^(٤) من خصائص الهدهد تعرّف موارد المياه المجهولة.

خالدٌ يومُكم وكم قد دفعتم
أيُّ يومٍ لأيِّ جيلٍ إلى أيِّ المساعي يسعى بأيِّ صعيد
عزمةٌ من جهنمٍ وانعطاف
لکم التضحياتُ بين طريفٍ
وعلى هذه الكواهلِ يُلقى
غير أنَّ الجهودَ يكملنَّ حسناً
قبلَ خمسينَ أين كنا وأين الـ
اذكروا كم يد لما تنعمون الـ
كم مَضُوا يرقبون نجماً وفجراً
كم تلووا من أجلكم في قيودٍ
كم قلوبٍ تحرقت وجلودٍ
كم تُلوي من الرقابِ ضخامٍ
اذكروا تلكمُ المواكبَ ذابت
كلظى كلما حمت بوقودٍ
كم تعرَّت على رياح خريفٍ
عند صبح الأحرار دَيْنٌ لِزَامٍ

ثمناً غالياً لهذا الخلود
من نسيمٍ وقبضةً من حديد
بدمٍ ناقعٍ وبينَ تليد
عبءٌ مُستقبلٍ رضي سعيد
بأدكارٍ لسالفات العهود
آن أنتم يا للمقاسِ البعيد
يوم كانت لآلكم والجُدود
في ليالي الشرقِ الطوالِ الشُود
ولَووا في سبيلكم من قيود
وقلوبٍ تملمت في جلود
ورُكامٍ من العظامِ نضيد
من حوائِي جمرِ الكفاحِ العنيد
استطارت تقول: هل من مزيدٍ
للرزايا أوراقٌ دَوَّحٍ خضيدٍ
طوقَ أعناقهم ليلِ العبيد

(١) حمت: همت - مما نبه عليه الشارحون - مثل: شقت وشقيت في مورد تابع.

(٢) الدوح: الشجر. خضيد: مكسر.

كم طريقٍ معبّدٍ بدماءٍ
كم رؤوسٍ هوت لرأسٍ شموخ
كم كؤوسٍ من الدُموع أُذيلت
ربّ مليونٍ جُثّةٍ في نُعوشٍ
كُنَّ مَهراً حراً كريماً عزيزاً

لشهيدي على عظام شهيد
ونُفوسٍ شَقَّتْ لأجل سعيد
نخباً مُسَلِّفاً لغرّة عيد^(١)
من بَطونِ الوحوشِ عبر البيد
لنُعوشٍ تكلّلت بالورود

يا شباب الدُّنى وربّ شُجونٍ
لا تَمَلُّوا وإن أطلتُ حديثاً
تشخص التضحياتُ لحمًا وروحاً
ولكم قُصٌّ من حياة جندودٍ
أنا من تلكم الضحايا رمت بي
لم أُطِقْ كتمّها وأعلمُ كلَّ الـ
كنتُ فيها ألقى بجلدي للنمـ
أستلذُّ الصرّاع يُبقي خدوشاً
ولأنقى من نجمةٍ في ظلامٍ
وللّقي الحُوفِ وجهاً لوجهٍ

شُرِّدْ هِنَّ عِبْرَةٌ لمفيد
أنا منه - أسيان - بيتُ القصيد
حين تُروى لغيبٍ عن شُهود
قَصَّصْ كان ثروةً لحفيد
فكرةً حرةً وراء الحدود
علم أني بها أحرزُ وريدي
رِوَحَولي ممزقاتُ الجلود
في عَتَيِّ ومُعجِبٍ ومريد^(٢)
لطمّةٍ في مصعّرات الخدود^(٣)
لذّة تُبتغى بجُهدٍ جهيد

(١) أُذيلت : أهينت .

(٢) العتي : الظالم المتجبر .

(٣) المصعرات : المتكبرات .

يا جُبنِ الدعيِّ يركب متن الـ هـول علماً بأنه غيرُ مودي^(١)

يا شباب الدُّنى وأنتم قضاتي في شكاةٍ تطغى وأنتم سُهودي
أنا في عِزَّةٍ هنا غيرَ أني في فؤادي ينزُّ جرحُ الشريد^(٢)
لي عِتَابٌ على بلادِي شديدٌ وعلى الأقربينَ جِدُّ شديد
أفصقرُ طريدةً لُغرابٍ ونبينغُ ضحيةً لبليد^(٣)
يا لبغداد حينَ يتصِفُ التارِينُ من كلِّ ناكِرٍ وجَحود
حين يُروى حديثُها وحديثي وتوازي نُحوسُها بسعودي
يا لها إذ يُقالُ كان على العُقِّ لم لديها ما لم يكنُ لولود
وُهبته محسودةٌ وذوو الحِرِّ مانِ أدري بنعمة المحسود
جَحَدتهُ فعاش أيُّ ضنيكِ ورمته فعاش أيُّ طريد^(٤)
يستقي من دم الفؤاد جريماً ويغذِّي جراحه بالصديد^(٥)
بَخَلتُ أن تُفَيِّءَ الظلَّ منه وحتت فوق كلِّ وغدٍ وغيد^(٦)

^(١) مودي : مهلك .

^(٢) أنا في عزة هنا : يشير الى إقامته عزيزاً في براغ .

^(٣) ((نبينغ)) وجمعه ((نبغاء)) الرجل ذو المكانة العالية والعظيم الشأن والنابه الذكر .

^(٤) ضنيك : مضايق وفي ضنك .

^(٥) الصديد : القيح .

^(٦) الوغيد : هنا على ((الاتباع)) للوغد، وهو الحقير .

يا لرهطِ الآدابِ فيها إذا ما اند جابَ عنهم حسابُ يومِ عتيد^(١)
أخلدوا سُنةَ الذليلِ إلى العيبِ شش وناموا على وساد الوعود
واكتفوا عن ((رسالة)) بوخيز أخرس^(٢) في ضميرهم موؤود^(٣)
واستطابوا صمتَ القُبورِ وهان الثُكُلُ فيهم بالصادح الغرِيد
وكأن لم يرفعَ منارَ القصيدِ وكأن لم يكن محجَّ الوفود
ملاؤوا الأرضَ حين عادى ذوي الحكِ هم وذابوا من حوله حين عُودي
يا لإطراق مُستجم ((النواسي)) على ذلِّ شارعٍ للرشيد^(٤)
وتخلَّوا عنه فهامهم حصيدٌ للرزايا تترى.. وأيُّ حصيد
أجلِ الطرفِ فيهمُ تعترفهم ملعبَ الريحِ في شتيتِ بديد^(٥)
نُثرةٌ أصبَحوا وكانوا كحبا تِ الثُريا تُلَمُّ في عُنقود
وحصيداً مشى بهم منجلُ الدهِ برِ جزاءٍ عن شملي المحصود^(٦)
وخصيداً طاحت مورقةُ الأعِ وادٍ منهم بعُودي المخضود

يا أسلطانِ سادةِ الكَلِمِ الجَبَّارِ مُستبدلاً بخوفِ المَسود

^(١) يالرهط الآداب : يقصد اتحاد الأدباء العراقيين. العتيد : الجسيم والعظيم.

^(٢) الوخيز : كالموخوز و ((الوخيز الأخرس)) يراد به الإحساس الذي يشعر بوخز الضمير.

و((اكتفوا عن الرسالة)) أي أنهم لم يؤدوا الرسالة والواجب الملقى عليهم .

^(٣) مستجم النواسي : شارع أبو نواس في ((بغداد)).

^(٤) تعترفهم : عرفتهم أي رأيتهم ووجدتهم.

^(٥) أي أن الأذى وقع على أدباء بغداد لأنهم قعدوا عن نصره الحق .

ولخيرٍ من ميثاتِ حروفٍ
ولأغلى من صامتينَ على الظلِّ
والجهولُ الشُّجاعُ في زحمةِ الأحـ

ما يَحْتُ الحَفَّارُ من جُلُود^(١)
م - وهم قوَّةٌ - سِعةُ بريد
مداثِ أعلى من عارفٍ رَعِيد^(٢)

يا ليالي الخُطوبِ سوداءِ عُودي
لتري كيف قِيلَ صِدْقاً وحقاً
لتري أيَّ واحدٍ في عديدِ
لتري أيَّ مسعِرٍ لحروبِ
لتري أيَّ غُرَّةٍ قد تَخَلَّتْ
لتري كيف ذُوِّبَتْ في جليدِ
يا ليالي الخُطوبِ عُودي ويا وَيْ
يا ليالي الخُطوبِ عُودي وكم
يا ليالي الخُطوبِ عُودي وقد شا
عَصَرَ الذُّلُّ أيَّ عاصٍ شموخِ

لتري أيَّ كوكبٍ مفقودِ
رُبَّ ساعٍ مشى بألفِ قعيدِ
وعديداً وليسَ بالمعدودِ
ضيعوه يومِ اصطكاكِ الحُشودِ
عن جبينٍ وتلعةٍ عن جيد^(٣)
جُدوةٌ من سُواطِ قلبٍ وقيد^(٤)
ح صريخٍ لكُرْبَةٍ مُستعيدِ
خضخض جيلاً مهدُّ الليالي السودِ
ءت رؤوسٌ تساقطت أن تعودِ
ولوى السَّوطُ أيَّ صليدِ عنيدِ

(١) يَحْتُ : ينحت ويحك .

(٢) رَعِيد : جبان .

(٣) الغرة : البياض والنصاعة، وهي من الصفات الحسنة للجبين. التلعة : الطول، وهي من صفات الجمال في العنق.

(٤) وقيد : موقد أي مشتعل .

وَمَشَتْ نَعْمَةً بِشوكاءٍ تُدْمِي
يا ليالي الخطوبِ سوداءٍ عودي
جنّبي الخائرينَ غارَ الصُّمُودِ
وأطّيحى بكلِّ ما لا يُطيقُ الـ
وأزيجي عن أنفسي عَفْنَاتِ

فاستطابت نعومةً الأملود^(١)
وأجرّي ما شئتِ خطبا وزيدي^(٢)
وضّعيه على جباهِ الصيد^(٣)
مكثَ في زحمةِ البلاءِ الشديدِ
بالدّعاوى مضمخاتِ البرود^(٤)

يا شبابَ الدُّنَى: وهذا فؤادٌ
أنا زرعُ البلوى وهذا حصيدي
يا شبابَ الدُّنَى وها أنا ما في
غيرِ أني ولم أكن ببيدِ
خفتُ من شامتِ حقودٍ لئيمِ

في قصيدٍ وآهةً في نشيدِ
ونتاجُ الأسى وهذا وليدي
أيكّتي مغمّزٌ ولا جفّ عودي^(٥)
خفتُ قولَ البليدِ في تفنّيدي
وكما تعلمون: لؤمُ الحقودِ

يا شبابَ الدُّنَى ورُبَّ مُعادٍ

كان بُغيا المُعينك والمستعيدِ

^(١) شوكاء: كثيرة الشوك وهي صفة لموصوف محذوف يمكن تقديره بحياة. الأملود: الغصن

الطري.

^(٢) ((أجر)) بمعنى ((جر)).

^(٣) الغار: الإكليل. الصيد: الكرام.

^(٤) مضمخات: معطرات. البرود: الثياب.

^(٥) أيكتي: شجرتي.

بِ وَأُلْقِي لَكُمْ بِحَبْلِ الْوَرِيدِ
مِنْ شَرِيبِ مُنَادِمِ عَرِييدِ^(١)
وَسَاتِيكُمْ بِلِحْنِ جَدِيدِ
وَبِكُمْ يَسْتَقِيمُ لِحْنِي وَعُودِي

سَأُغْنِي لَكُمْ عَلَى وَتْرِ الْقُلْدِ
سَأَسَاقِيكُمْ كَوُوسِ الْقَوَافِي
وَسَتَأْتُونَنِي بِعِزْمِ جَدِيدِ
أَنْتُمْ فَكْرَتِي وَمَنْكُمْ نَشِيدِي

براغ عام ١٩٦١

^(١) شروب : كثير الشرب .

يا حبيبي^(١)

يا حبيبي .. لست وحدي

أنا والغربة والوحشة ..

والرأس عليه من نديف الثلج

ما يهزأ بالموقد في قلبي مشبوبا

كعهدي .. وأنا ابن الخمس

والعشرينَ عاما

يتلظى بالصبايات

ضراماً وGRAMA

براغ عام ١٩٦٢

(١) قطعة كتبت على غلاف مجلة ((الفكر)) التونسية .

كاليجولا

(سمرقند)

٤٧٧

ديوان الجواهري

كاليجولا واد بهيج من سهول العالم الشهيرة بجمالها وخصبها وسحرها وهو من
مغاني (سمرقند) وأرباضها الفواحة. تسرجه المنائر الزرق، المقامة على أطرافه، وقباب
المساجد الصاعدة وشعراء سمرقند يتغنون به ويستلهمونه، ويسمونه ((وادي
الأزهار)).

كاليجولا

حيث السماء نجومٌ

لازورديةً..

حيارى تحوم^(١)

في نُحوم الدجى ...

وحيث الليالي

حالماتٌ ..

ينفُثنَ سحرَ الخيال

وإذا ((النبعُ)) .. والندى .. والرمالُ

وسفوحٌ نشوانةٌ .. وتلال

وحقولٌ .. وصبيةٌ .. وغلالُ

يتنفسنَ .. ياسميناً وورداً

تصطبي جبهة السماء .. فتندى^(٢)

^(١) لازوردية: زرقاء من اللازورد وهو معدن أزرق .

^(٢) تصطبي : تجذب وتُميل .

ورويداً ..

غِيَاثٌ مِنْ سَحَابِ

عَطْرَاتٍ ..

يُرْقِصْنَ زُرْقَ الْقِيَابِ

فِي أَعَالِي ((مَأْذَن)) ..

((كَالْعَلَالِي))^(١)

مَسْرَجَاتٌ ..

تَزِينُتُ بِاللَّالِي

كِعْنَاقِيدَ ..

مِنْ كُرْمِ الدَّوَالِي

كَالِيَجُولَا ..

شِعْرٌ، وَيَنْبُوعُ خَمْرٍ

وَنَجَاوِي ((قِيَاثَةَ)) ..

وَابْتِهَالُ

^(١) العلالِي : جمع العلية وهي الغرفة العالية.

و((قُمَارِيٌّ))..

في ظلال نخيل^(١)

يتطا رحن سحره

بالهديل

غَنَجٌ في صُدَاحِهَا..

ودلأُ

كاليجولا..

شرقٌ يَفِيضُ سَمَاحَا

وغراماً، وثورةً..

وطِباحَا

وقلوبٌ عطشى..

تَنزُّ جِرَاحَا

وقناديلُ..

من جديلِ الشعور^(٢)

^(١) القُمَارِي : جمع قُمَرِي وهو طائر غُرَيْد.

^(٢) الشعور : جمع شعر .

كاليجولا ..

مغنى، وعُشُّ نُسور

وأباريق ..

من عصير التمور^(١)

ونشيد ..

من سَقْسَقَات الطيور^(٢)

كاليجولا ..

خمر، وأمر، وحب

وحجال ..

بالعاشقين تُحِبُّ

كاليجولا ..

وإِمدى الدهر خصب

ليس يظها ..

وفي الشفاه مَصَّبُ

(١) عصير التمور : الخمر .

(٢) سقسقات : زقزقات .

لشفاءٍ ..

وفي المناقير حَبّ

وطيوفٌ ..

من ساحرات ((بخارى))

و((سمرقند)) ..

كالنجوم عذارى

عارياتٌ ..

يرقُصن بين الحقول

غار من عُريها ..

نسيلٌ جديدٌ^(١)

وثنايا سنابلٍ ..

سمراء

والفراشاتُ يرتجفن ..

نشاوى

^(١) نسيلٌ جديدٌ : الضفائر المتهدلة المرسلّة.

يتمايلن ..

في أغنّ خميل^(١)

في مهبّ النسيم

كلّ تميل

وغيومٌ يمرحن

طولاً وعرضاً

معجلاتٍ ..

بعضٌ يزحزح بعضاً

في سماءٍ بالحسن ..

تُلحَف أرضاً

ترتدي ..

وشي رَيْطَةٌ دكْناء^(٢)

وحيّ مستلهم ..

^(١) أغنّ خميل : الخميّلة الغناء .

^(٢) رَيْطَةٌ : عباءة .

وفتنه رائتي

و((الدرأويش))..

يمنحون الوجودا

أزلياً من طهره ..

سرمدياً^(١)

و((التسايح))..

وشوشاتُ غناء

يتهادى بها ..

عَنانُ السماء^(٢)

كلما نَفَضتْ على الكون.. فيا

من غُبارِ الأحقاب.. عادَ فتياً

كاليجولا ..

^(١) السرمدى : الأبدى.

^(٢) عنان السماء (بالفتح) : ما ارتفع منها، وما بدا لك من جانبها إذا نظرت إليها .

مقاطعٌ من أغاني

رُتلت للنجوم ..

والأزهار

وأريجٌ ..

ينساب في الأسفار

من شراب ((التفاح)) ..

والرمان

كاليجولا ..

من مُعطيات الزمان

سمرقند عام ١٩٦٢

سأقول فيك

سأقول فيك ولا أخاف قولاً يُهابُ.. ولا يُعافُ
سأقول فيك من الضمير رٍ من الصميم.. من الشَّغافُ
سأقولُ فيك بدونَ تَعْمٍ ميةٍ ولا حَذْفِ المضاف
سأجاذبُكَ لك النجو مَ لينسجمنَ مع القوافِ
سأُنزِلُكَ.. ليخُدُّمَنُ سريركِ.. السُّورَ اللُّطافِ
سأوجِّجُ النيرانَ من نهديك في الشَّيمِ النطافِ^(١)
سأقولُ فيك.. ولا أخافُ أوْ تَمَّ غيرُكَ من يُخافُ؟

سأقولُ فيك ولا أخا فُ فليس يملكُنِّي أحدُ
لا، ليس في عنقي مَسَدُ لا، لستُ موعوداً بَعْدُ^(٢)
يا من أقمِتِ على الأسد من سِحرِ عينيكِ الرِّصد

(١) الشيم : البارِد .

(٢) المسد : الليف، أي ليس في عنقي جبل من مسد .

لم ترفعي عنك المشدّ حتى تبكّذ ذواللبّـد
لم تدر قبل تراكِ أية لبوة.. هذا الجسد

سأجرّ الدنيا إليك ليستشفوا مالديك
سأقول: مُدّي نحوهم عَشَرَ الأنامل من يدك
ودعي شذا ((العُضاب)) - يُذكي جمرهم - من خنصرتك
سأريهم عُرفَ الجنا نِ ولا أُزحزحُ ما عليك
سأقول: هم أدنى .. وأضـ
ألوي بوجهك عنهم لا يقربوا من وجنتيك
سأقول: حسبهم من الـ أفضالِ رعشة مقلتيك

براغ عام ١٩٦٢

الفهرست

٧	عبد الحميد كرامي.....
٢٣	إلى الشعب المصري.....
٣٧	أيها الوحش أيها الإستعمار.....
٤٥	ميعروف الرصافي.....
٥٥	تنويمه الجياع.....
٦٥	قفص العظام.....
٧٢	مقالة كبرت.....
٧٣	الثائر والغد.....
٧٥	سيلام على حاقه ناثر.....
٨٩	الدم الغالي.....
٩٨	عصامي.....
١٠٠	المصير المحتم.....
١٠١	في ذكرى الوثبة.....
١٠٢	أنا الفداء.....

١٠٣ اللاجئة في العيد
١١٤ يوم الشهداء في إيران
١١٥ ما تشاؤون
١٢١ أخا ودي
١٣١ ظلام
١٤٩ الشباب المستخث
١٥١ يوم التتويج
١٦١ كما يستكلب الذيب
١٦٨ صبوة
١٦٩ أطياف بغداد
١٧٤ التعويذة العمرية (أرشد العمري)
١٧٧ خبت للشعر أنفاس
١٨٥ كفارة ندم
١٩٥ الراعي
٢٠٠ لو كنت خصمك
٢٠٣ عظماء (قال.. وقلت)

٢٠٧	رسالة الى عابر سبيل.....
٢١١	يا أم عوف.....
٢٢٣	الأرض والفقير.....
٢٢٩	قصة.....
٢٣٥	النباشون.....
٢٣٩	أرميت العود فانكسرا؟.....
٢٤١	خلفت غاشية الخنوع.....
٢٥٥	الجزائر.....
٢٦٧	رجل.....
٢٧٣	حمص.....
٢٧٥	بور سعيد.....
٢٨١	وحي الموقد.....
٢٨٧	ذكرى المالكي.....
٣٠١	وخط المشيب.....
٣٠٥	الناقدون.....
٣١٣	غيداء.....

٣١٩	إلى القوتلي.....
٣٢١	نحن والكلم.....
٣٢٢	قبيل الموت مات.....
٣٢٣	بكرت جلق.....
٣٢٧	كم ببغداد الأعيب.....
٣٣٥	جيش العراق.....
٣٤٥	باسم الشعب.....
٣٥٩	رسول البشر.....
٣٦١	أزف الموعد.....
٣٦٩	أنشودة السلام.....
٣٧٦	كفرت.....
٣٧٨	الرصافي.....
٣٨١	عيد أول أيار.....
٣٩٠	سهام.....
٣٩١	الشيخ والغابة.....
٣٩٧	أيها الأسد المعصوب.....

٤٠٧	لك الحياة رفاها
٤١١	في ذكرى غاندي
٤١٥	في عيد العمال
٤٢٢	هلم معي
٤٢٣	رباعيات
٤٣١	المستنصرية
٤٣٩	إهدري يا دماء
٤٤٠	بي كه س
٤٤٣	لبنان يا خمري وطيب
٤٥٣	براها
٤٦٥	أنتم فكرتي
٤٧٥	يا حبيبي
٤٧٧	كاليجولا
٤٧٨	سأقول فيك

ملحق للباحثين

طبقات ديوان الجواهري

- ١- حلبة الأدب (أول مجموعة في العشرينات).
- ٢- طبعة ١٩٢٨.
- ٣- طبعة ١٩٣٥.
- ٤- طبعة ١٩٤٩.
- ٥- طبعة ١٩٥٠.
- ٦- طبعة ١٩٥٣.
- ٧- طبعة ١٩٥٧.
- ٨- طبعة ١٩٦٠.
- ٩- طبعة ١٩٦١.
- ١٠- بريد الغربية.
- ١١- طبعة ١٩٦٧.
- ١٢- طبعة ١٩٦٨.
- ١٣- طبعة ١٩٦٩.
- ١٤- خلجات ١٩٧١.
- ١٥- بريد العودة.
- ١٦- طبعة وزارة الثقافة والاعلام العراقية ١٩٧٣ - ١٩٨٠.
- ١٧- طبعت وزارة الثقافة والإرشاد القومي السورية ١٩٧٩ - ١٩٨٤.
- ١٨- طبعة دار ((العودة)) ١٩٨٢.
- ١٩- مختارات ((الجواهري في العيون من أشعاره)) - دار ((طلاس)) ١٩٨٦.

الجزء الرابع

- عبد الحميد كرامي
جريدة ((الأوقات البغدادية)) العدد ٤ في ٢٥ / ٢ / ١٩٥١،
ج ٦، ٣، ١١، ١٦، ٤، ١٧، ٢، ١٨، ٣، ١٩.
- إلى الشعب المصري
جريدة ((الأوقات البغدادية)) العدد ١ في ٢٣ / ١٢ / ١٩٥١،
ج ٦، ٣، ١٣، ٢، ١٦، ٤، ١٧، ٢، ١٨، ٣، ١٩.
- أيها الوحش أيها الاستعمار
جريدة ((الأوقات البغدادية)) العدد ١٦ في ١٣ / ٣ / ١٩٥١،
ج ١٦، ٤، ١٧، ٥، ١٨، ٣.
- معروف الرصافي
جريدة ((الأوقات البغدادية)) العدد ٢٢ الخاص بالذكرى الخامسة
لوفاة الرصافي في ٢٠ / ٣ / ١٩٥١، جريدة ((الثبات)) العدد ٨٤ في
١٧ / ٣ / ١٩٥٢، في الذكرى السادسة لوفاة الرصافي ج ٦، ٣،
ج ١٦، ٤، ١٧، ٢، ١٨، ٣، ١٩.
- تنويع الجياع
جريدة ((الأوقات البغدادية)) العدد ٢٨ في ٢٨ / ٣ / ١٩٥١،
ج ٦، ٣، ٩، ٢، ١٣، ٢، ١٦، ٤، ١٧، ٤، ١٨، ٣، ١٩.
- قفص العظام
جريدة ((صوت المبدأ)) العدد ١٠ في ٤ / ٦ / ١٩٥١، جريدة
((النصر)) الدمشقية، ج ١٦، ٤، ١٧، ٤، ١٨، ٣، ١٩.
- مقالة كبرت
الثائر والغد
جريدة ((الإخاء)) العدد ١٠٨ في ٢٢ / ١١ / ١٩٥١، ج ١٦، ٤،
ج ١٨، ٣.

- سلام على حاقه نائره
 جريده ((الجهبه الشعبيه)) العده ١٢٢ في ١٠/١٢/١٩٥١، ج٦، ٣،
 ٩ج٢، ١٢ج١، ١٦ج٤، ١٧ج٢، ١٨ج٣، ١٩ بعنوان ((في مؤتمره
 المحامين)).
- الدم الغالي
 جريده ((الثبات)) العده ٣١ في ١٤/١/١٩٥٢، ج٦، ٣، ٧، ٨ج١،
 ١٠، ١١، ١٢ج١، ١٦ج٣، ١٧ج٣، ١٨ج٣، ١٩.
- عصامي
 ١٦ج٧، ١٨ج٤.
- المصير المحتم
 ١٦ج٧، ١٨ج٤.
- في ذكرى الوثبه
 جريده ((الثبات)) العده ٤٣ في ٢٨/١/١٩٥٢، ١٦ج٤، ١٧ج٢،
 ١٨ج٣، ١٩.
- أنا الفداء
 جريده ((الجهاد)) العده ٢٨ في ١١/٦/١٩٥٢، ١٦ج٤،
 ١٨ج٣.
- اللاجئه في العيد
 الملحق الأدي لجریده ((الجهاد)) جريده ((الجهاد)) العده ٦٩ في
 ٢٠/٧/١٩٥٢، ٦ج٣، ١٣ج٢، ١٦ج٤، ١٨ج٣.
- يوم الشهداء في ايران
 جريده ((الجهاد)) العده ٧١ في ٢٣/٧/١٩٥٢، ١٦ج٤،
 ١٧ج١، ١٨ج٣.
- ما تشاؤون
 جريده ((الجهاد)) العده ١٣٣ في ٧/١٠/١٩٥٢، ٦ج٣، ٩ج٢،
 ١١، ١٣ج٢، ١٦ج٤، ١٧ج٣، ١٨ج٣، ١٩.
- أخا ودي
 جريده ((الجهاد)) العده ١٤٠ في ١٥/١٠/١٩٥٢، ٦ج٣، ١١،
 ١٦ج١، ١٧ج٢، ١٨ج٣.

ظلام	جريدة ((الرأي العام)) الأعداد ١١٤ و ١١٩ و ١٢٦ في ١٠/٣٠ / و ١١/٦ و ١٤/١٢/١٩٥٣، ١٦، ٤، ١٧، ٤، ١٧، ٤، ١٨، ٥، ١٨، ٣.
الشباب المستخث	جريدة ((الحياة)) البيروتية عام ١٩٥٢، مجلة ((المواهب)) الصادرة في سان باولو، ١٦، ٤، ١٧، ٤، ١٧، ٤، ١٨، ٤، ١٨، ٣، ١٩.
كما يستكلب الذيب	جريدة ((الرأي العام)) العدد ٧ في ٧/٢٠ / ١٩٥٣، ٩، ٢، ١٢، ١، ١٦، ٤، ١٧، ٤، ١٧، ٤، ١٨، ٤، ١٩.
صبوة	جريدة ((الرأي العام)) العدد ٢٩ و ٤١ في ٨/١٦ و ١٥/٩/١٩٥٣، ١٦، ٤، بعنوان ((أبيات)) ١٨، ٣، ١٩.
أطياف بغداد	جريدة ((الجديد)) العدد ٥ في ٥/٢٨ / ١٩٥٣، ١٦، ٧، ١٨، ٤، ١٩.
التعويذة العمرية	جريدة ((الرأي العام)) العدد ٢٤٧٠ في ٩/٦/١٩٥٤، ١٦، ٤، ١٧، ٢، ١٨، ٣.
خبت للشعر أنفاس	جريدة ((الرأي العام)) العدد ٢٤٧٧ في ١٧/٦/١٩٥٤ بعنوان ((سلاماً أيها الناس))،
كفارة الندم	٩، ٢، ١٢، ١، ١٦، ٤، ١٧، ٤، ١٨، ٣، ١٩، جريدة ((الرأي العام)) العدد ٢٤٧٩ في ٢٠/٦/١٩٥٤ بعنوان ((حنانيك نفسي))، ١٤، ١٦، ٤، ١٧، ٤، ١٨، ٣، ١٩.
الراعي	٧، ٨، ١، ١٠، ١١، ١٣، ١٣، ٢، ١٦، ٤، ١٨.

لو كنت خصمك	نشر قسم منها بعنوان ((نفسى)) في جريد ((الحرية)) العدد ٣٦٥ في ٢٦/٨/١٩٥٥، ١٦، ٤، ١٧، ٢، ١٨، ٣.
عظاء (قال وقلت)	جريدة ((الحرية)) العدد ٣٦٦ في ٢٨/٨/١٩٥٥، ١٦، ٤، ١٧، ١٨، ١، ٣، ١٩، غير كاملة بعنوان ((قال.. وقلت))، ١٦، ١٨، ٧، ٤، كاملة بعنوان ((عظاء)).
يا أم عوف	٨، ١، ١٠، ١٢، ١، ١٦، ٤، ١٧، ٤، ١٨، ٣، ١٩،
الأرض والفقير	٩، ٢، ١٦، ٤، ١٧، ٣، ١٨، ٣
قصة	٧، ١٦، ٤، ١٧، ٣، ١٨، ٣
النباشون	٧، ٨، ١، ١٢، ١، ١٦، ٤، ١٧، ٣، ١٨، ٣
أرميت العود فانكسرا	١٦، ١٧، ٧، ٢، ٨، ٤، ١٩،
خلفت غاشية الخنوع	٩، ٢، ١٢، ١، ١٦، ٤، ١٧، ٣، ١٨، ٣، ١٩،
الجزائر	٧، ٨، ١، ١٢، ١، ١٦، ٤، ١٧، ٣، ١٨، ٣
رجل	١٥، ١٦، ٤، ١٧، ٣، ١٨، ٣، ١٩،
حمص	مجلة ((الاسبوع الادبي)) العدد ٣٣١
بور سعيد	٧، ٩، ١٣، ٢، ١٦، ٤، ١٧، ٣، ١٨، ٣
وحي الموقد	٧، ٩، ١٣، ١، ١٦، ٢، ١٧، ٤، ١٨، ١، ١٩، ٣،
ذكرى المالكي	٧، ١٢، ١، ١٦، ٤، ١٧، ٢، ١٨، ٣، ١٩،
وخط المشيب	٧، ٨، ١، ١٢، ١، ١٦، ٤، ١٧، ٤، ١٨، ٣، ١٩،
الناقدون	٧، ٨، ١، ١٢، ١، ١٦، ٤، ١٧، ٤، ١٨، ٢، ٣
غيداء	١٠، ١١، ١٣، ١، ١٦، ٢، ١٧، ٤، ١٨، ٢، ١٩، ٣،

جريدة ((الحرية)) العدد ٩٣٤ في ٢١/٧/١٩٥٧، ج ١٦، ١٨، ٤، ج ٣	إلى القوتلي
مجلة ((هنا دمشق)) السورية، العدد ٦٢ في ١٦/١/١٩٧٩، ج ١٨، ٧، ١٩، ٤، ج ٣	نحن والكلم
جريدة ((الحرية)) العدد ٩٣٤ في ٢١/٧/١٩٥٧، ج ١٦، ١٧، ٤، ج ٣	قبيل الموت مات
مجلة ((الجندي)) السورية، (نشرت غير كاملة)، ج ١٦، ١٧، ٧، ٤، ج ٤	بكرت جلق
جريدة ((الصرخة)) السورية، ج ١٦، ١٧، ٧، ١٨، ١، ج ١٩، ٤، ج ٣	كم ببغداد ألعيب
نشرت في أغلب الصحف العراقية آنذاك، ج ١٦، ١٧، ٤، ج ١٨، ٤، ج ٣	جيش العراق
جريدة ((الرأي العام)) العدد ٢٨ في ٣٠/١١/١٩٥٨، ج ١٧، ٤، ١٨، ٢، ج ٣	باسم الشعب
جريدة ((الرأي العام)) العدد ٤١ في ١٦/١٢/١٩٥٨، ج ١٧، ٤، ١٨، ٣، ج ٣	رسول الشر
جريدة ((الرأي العام)) العدد ٤١ في ١٦/١٢/١٩٥٩، ج ٨، ١، ١٦، ١٠، ج ١٧، ٢، ١٨، ٤، ج ١٩، ٣	أزف الموعد
جريدة ((الرأي العام)) العدد ١٣٤ في ١٦/٤/١٩٥٩، ج ٨، ١، ١٦، ١٠، ج ١٧، ٤، ١٨، ٢، ج ٣	أنشودة السلام
١٦، ١٧، ٧، ٤، ج ١٨، ٤، ١٩، ٤، ج ٣	كفرت

الرصاصي	جريدة ((الرأي العام)) كتاب ((مهرجان الرصاصي)) إصدار اتحاد الأدباء العراقيين، ١٦ ج ٤، ١٧ ج ١، ١٨ ج ٣
عيد أول أيار	جريدة ((الرأي العام)) العدد ١٤٧ في ١٩٥٩/٥/٢٠، ٩ ج ٢، ١٣ ج ٢، ١٦ ج ٤، ١٧ ج ٢، ١٨ ج ٣
سهام	١٦ ج ٢، ١٨ ج ٣
الشيخ والغابة	جريدة ((البيان)) الكويتية بعنوان ((قصيدة وشاعر)) جريدة ((الثورة)) العدد ١٣٠٤ في ١٩٧٢ / ٧ / ٢٧، ١٦ ج ٤، ١٧ ج ٥، ١٨ ج ٣، ١٩ ج ٣
في ذكرى غاندي	جريدة ((الرأي العام)) العدد ٣٥٢ في ١٩٦٠ / ٢ / ١، ١٦ ج ٥، ١٧ ج ١، ١٨ ج ٣
في عيد العمال	جريدة ((الرأي العام)) ٩ ج ١، ١٠، ١١، ١٣ ج ٢، ١٦ ج ٥، ١٧ ج ٥، ١٨ ج ٢، ١٩ ج ٣
هلم معي	١٦ ج ٧، ١٧ ج ٢، ١٨ ج ٤
رباعيات	جريدة ((الرأي العام)) بين ١٩٦٠ / ٧ / ٣، / ٥ / ٨، ١٤، ١٦ ج ٥، ١٨ ج ٣، ١٩ ج ٣
المستنصرية	جريدة ((الرأي العام)) العدد ٤٨٥ في ١٩٦٠ / ٧ / ٢٠، ١٦ ج ٥، ١٧ ج ١، ١٨ ج ٣، ١٩ ج ٣
أهدري يا دماء	جريدة ((الرأي العام)) العدد ٦٠٨ في ١٩٦٠ / ٨ / ١٨، ١٦ ج ٥، ١٧ ج ١، ١٨ ج ٣، ١٩ ج ٣
بي كه س	٩ ج ١، ١٠، ١١، ١٦ ج ٥، ١٧ ج ٥، ١٨ ج ٣
لبنان يا خري وطيب	١٠، ١٢ ج ١، ١٦ ج ٥، ١٧ ج ١، ١٨ ج ٣، ١٩ ج ٣

١٦،١٠ ج ١٧،٥ ج ١٨،١ ج ٣	براهما
جريدة ((صوت الاحرار)) العدد ٩٤٩ في ٢٥ / ١١ / ١٩٦١ (قسم	انتم فكري
منها)، ١٦،١٠ ج ١٧،٥ ج ١٨،٢ ج ١٩،٣	
١٦ ج ١٨،٧ ج ٤	يا حبيبي
١٦ ج ١٨،٧ ج ٤	كاليجولا
١٦ ج ١٨،٧ ج ١٩،٤	سأقول فيك

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة

٥٠٤

ديوان الجواهري

لو استطعنا أن نتصور قارئ الجواهري اليوم جاهلاً لتاريخ العراق في هذه الفترة، فإنه ولا ريب سيرى هذا التاريخ من خلال شعره فيما يشبه المأساة الاغريقية، يكون فيها الشاعر في كثير من الأحيان هو الكورس : يعلق على الأحداث الجسام، ويدفع بها إن استطاع، منذراً، ساخطاً، داعياً إلى التمرد. إنه أشبه بصوت الضمير من الأمة : يقرع، ويأسى، ويغضب. وهو بهذا يتخطى مهمة الشعراء القدامى، على شدة شبهه بهم. كانوا في أحسن الأحوال، يتبعون الحدث. فهم منه على شيء من البعد. أما الجواهري، فليس لصيقاً بالحدث وحسب، يراه من عل ويراه من داخل، بل إنه يفعل فيه، ويكاد يوجهه. فإن كانوا هم شعراء القول، فإنه شاعر الفعل، هم يُغنون من القاعة لمن هم على خشبة المسرح، أما هو، فإنه يمسرح قوله على خشبة نفسها. وإذا هو لا يكتفي بأن يكون الكورس، أو قائد الجوقة التي تردد ما يقول، ويكاد يصبح هو البطل. الأحداث في جانب، وهو في جانب، وبينهما صراع.

جبرا إبراهيم جبرا



وزارة الثقافة والسياحة والآثار العراقية
طبع بمطابع دار الشؤون الثقافية
info@darculture.com
سعر النسخة : 8000 IQD